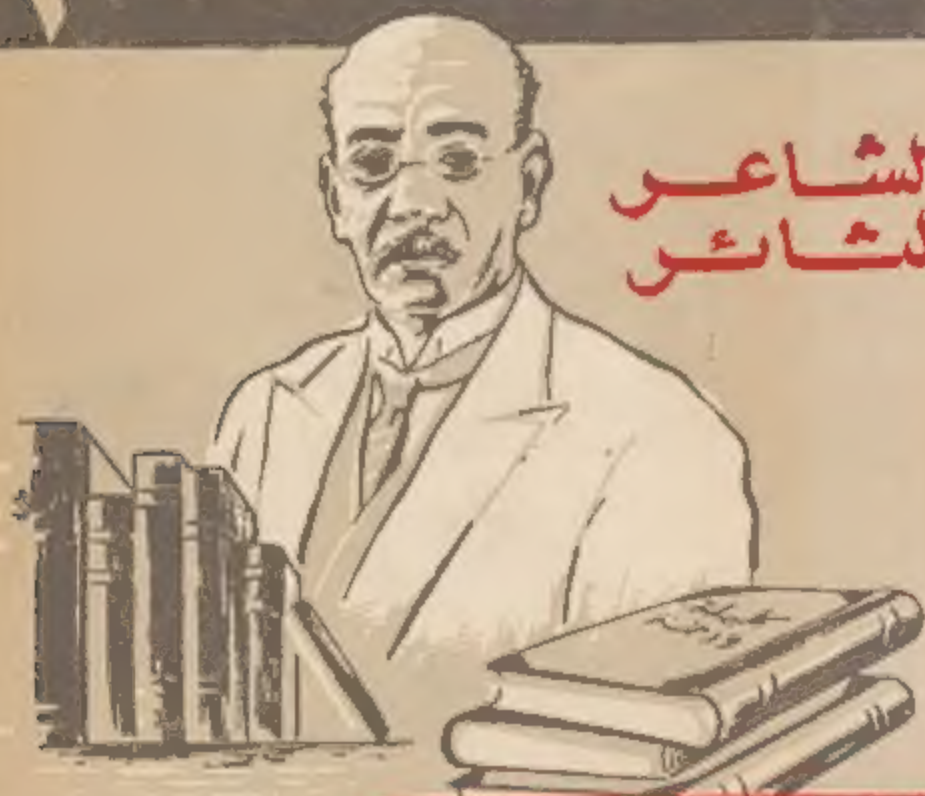


# حياة حافظ إبراهيم

الشاعر  
الشاعر



بقلم الأستاذ : أحمد محفوظ  
تقديم الأستاذ : عزيز أباظة

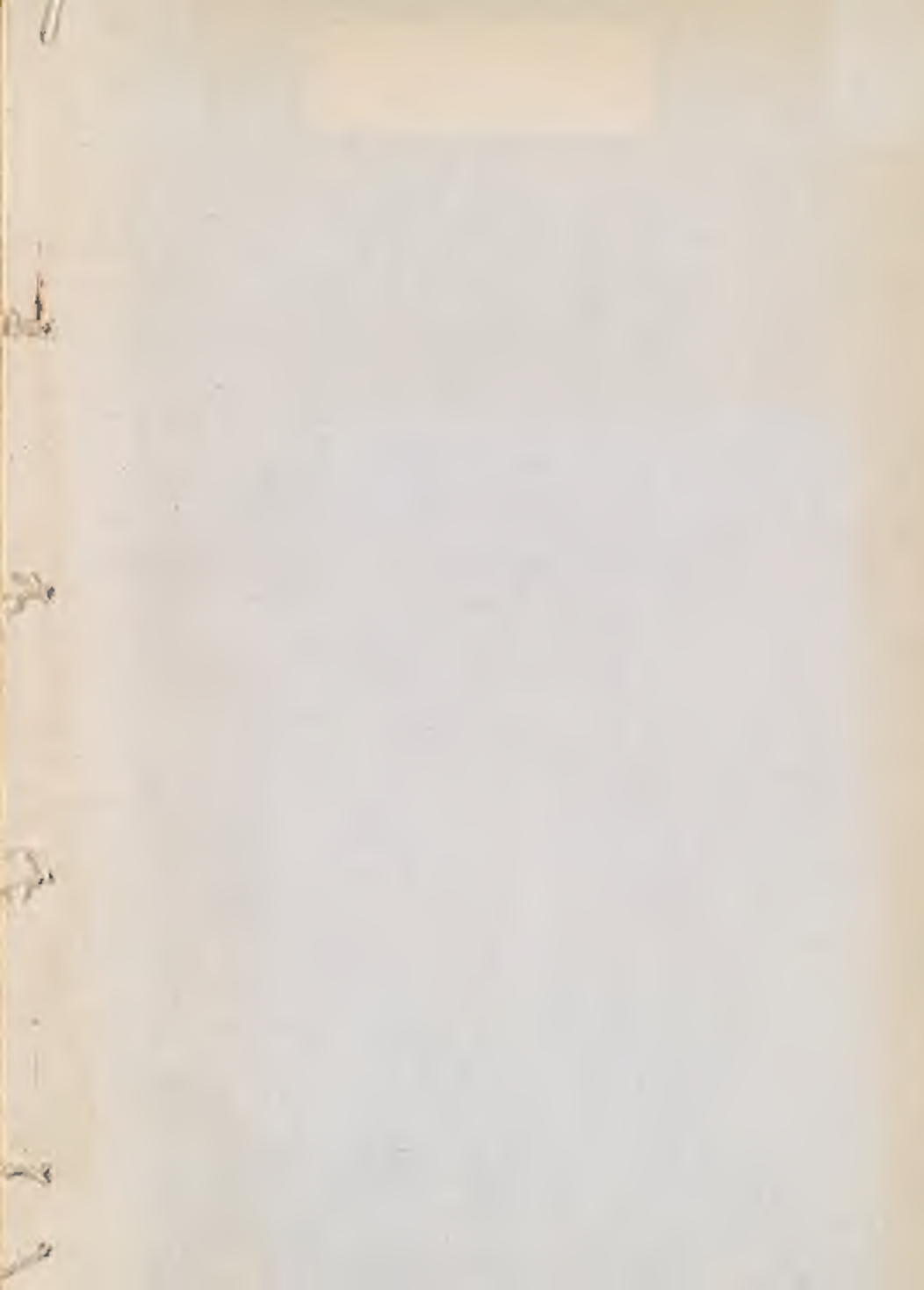
2271  
.24  
.80

[illegible]

Princeton University Library



32101 072538281



Mahfūz, Ahmad

حياة

Mahfūz, Ibrahim

# ماقظ إبراهيم

بقلم

احمد محفوظ

مؤسسة نصار للنوزيع والنشر

من - ب ١٣٦٠ التامة



٥ شارع عبد الحاق ثروت

الناشر العربي

1875

1875

1875

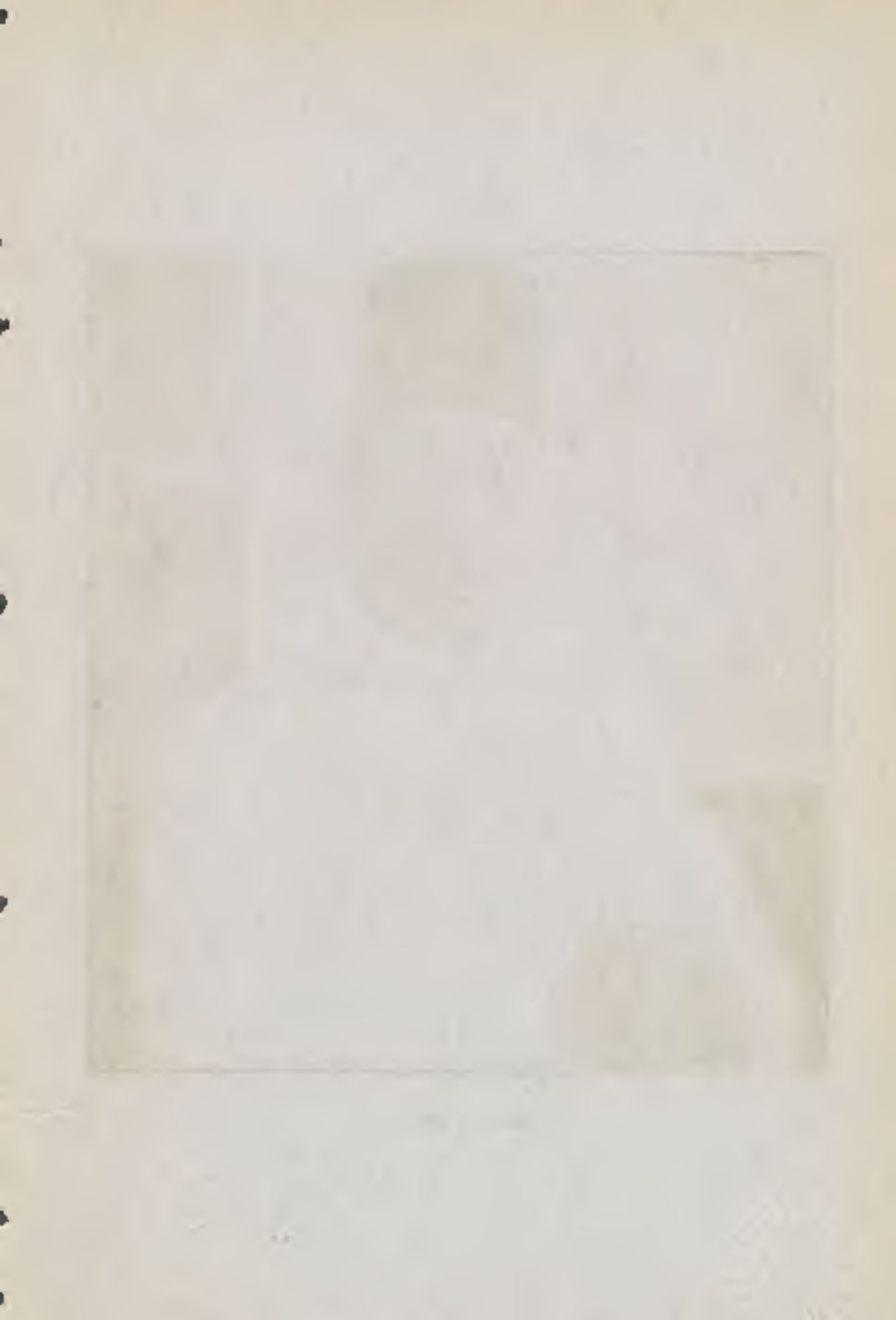
1875



1875



حافظ ابراهيم





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لهذا حافظ إبراهيم. أهله للقائى، بمولده  
ولطفه، وشبابه، وكهوله، وشيوخه، وموته،  
ودرسه، وبيته، وأصدقائه، وظرفه، وبؤسه  
وعذوبته، وروحاته، وفنه، مائتاً من الله لتوفيق  
رأهياً من القراء الإغصان عن هفوات غير متعمدة

أحمد محفوظ

(C.ECAP)

2271  
-24  
801

5-22-58 Oriental



## مقدمة

هلم : عزيز أباظة

لا تزال أطراف من أيام الصغرة لعيه مودين كـ سحب كرى  
من الذكريات العابرة الطائفة التي تلمس تلك الأمان ودكري حافظ إبراهيم  
من تلك الذكريات الخوة سعيدة .

كان لأبي وأخامي رحمهم الله صداقة وثيقة تفصلنا من العدم  
والفناء والأدباء . وكانوا يحضرونهم إلى حضرة إلى دارنا بالمرحمة  
في أشهر الصيف وبأسون إليهم . وربما أكرمونا وضوا الأيام وعج  
في صيفنا . وكنت وأما في طفولتي وعرازي .. أختلف إلى هؤلاء  
الأهل فأجلس إليهم العينة بعد العينة وكنت لا أعني ما يقولون  
إلا قليلا لحداتي وصعري . ولكني لا أزال أكر ذلك الرجل الصخم  
الطوال الأجر الصوت . الذي كان يصمت إليه أخيع وهو يهده بكلام .  
يسمى في كل مقاطعه بحرف من حروف المعجم يظل يدور بعينه حتى  
ينقل إلى غيره . وكان لهذا الكلام جرس غير مألوف فيما عداه من  
الكلام الذي كنت أسمع من سائر الناس . وكنت أعجب من هؤلاء  
السادة المنتصين المعجبين بكلام ليس فيه تطريب المغنين ، الذين كنت  
أسمعهم أيضاً في الدار . بين أدواب صاحبة نارة .. هامة آوثة أخرى  
وكان الرجل الضخم الطوال الأجر الصوت ، إذا فرغ من هذا الكلام  
لتعوم ، أحد في حديث آخر ، يتهنى في صجة من صحك عال ودو .  
لا أعرف ما ناه ولا سبه .

وكان روحى الصغى يعجب به الرجل ويأس إليه ، فسألت أبى عنه فى حلوة . فقيل : هذا حفظ إبراهيم شاعر . فصعجت لأن الرجل لا يحمل أناة الشعراء حتى كست سمع إليهم وهو تهوى إذا أمر عاليا صاحبيا عصاه العاتقه بها حموف مشدودة ، وثق كست شهدها مع الخنجر فى المواله وفراخ يعزى أبا . بعض أتربى من الأسرد .

وكست سمع أن صاحب هذه الأداة وتلك العتاة : إنما هو شاعر ، فقصت على سمع أبى عجبى هذه ، وحورته فى مدون نفض الشاعر وكعبه . فابتسم رحمه الله وقول . ستم يدرك بين شاعر الزبابة وشاعر الأدب يوماً من الأيام .

وتعرجت أسوء ، وأحببت فى مدرس . وراحت معرفتى . وهفت نصى إلى ذلك النظام المعلوم وروقه وراحت منه بعضا سادجا ، مراد اهتمامى بالرجل بصح الطول لأحسن الصوت . ولما كان لا يراى يؤثر ما يارائه . فقد كنت أحب لجوس إليه ، ولسماع عنه . وكان يبنى على سمى شعره وشعر غيره . وكنت حريصا على الاختلاف إلى المماح الذى كان يبع فيها حظيا مشدا . وذلك عند نزول القاهرة للبرس ، ثم تأكلت الله دة بيننا ، فكان صديقالى واسادا موحدا إلى الأدب الرميع . والشعر اجزل من رات فحول من شعراء العرب وأدماهم .

ودعيت إلى الأستاذ أحمد محمود أن أقدم له كتابه فى ( حياة حافظ ) . ومحموط صديق عديم أيضا ، يعلم تلك الأواصر التى تجمع بين حافظ وبين بيننا .

وطالما جئنا جميعا إلى الشاعر نتحدث ونناشد الشعر ، فى جلسات حلوة تنصح بالكتابة والأدب . وقد رجوت أن يعايننى الأستاذ محمود

من مقدمة كتابه ، ذلك لأن إجلالي لذكرات حافظ أبلغ من إجلالي لشعره ، ولكنه أبى فأطع .

والكتاب الذى أفده ، اليوم قيم حوى الكثير الجرم من عصر حافظ وأحاط بطرائف متنوعة تشها حافظ مع الصحافة ، والسياسة ، والعباء والأدياء ، والطرفاء ، وشعراء . فهو حريف فى صياغته وأسلوبه ومراميه . وأدوع ما فى لكتاب أنه يكشف لنا عن حياة القاهرة فى مفتاح القرى ، العنبرين فى بواديه ، ولياليها ، وسرراتها ، ومواصلاتها كما يكشف لنا عن ظروف حافظ وأصدقاء حافظ ، وحياه كلها من لدن مولده حتى موته ، وهو يستعرض أيضا أدب حافظ شعراً ونثراً وقد تعرض المؤلف لصعوبات شعر حافظ بالمد ، فأنتصه فى بعضها ، ويخفى عليه فى البعض الآخر . وقد قبل كل شئ . دونى خاص للناس لا ياترم به إلا هو . وقد يحالنه فيه بعض ، ويتابعه بعض آخر ، ولكن الذى لا شك فيه أن حافظ إبراهيم . هو أحد تبت العمدة التى قام عبيها ذلك الصرح العالى الذى أرسى قواعد البارودى الشاعر الأشهر ، وأقامه على الجلالة وجلال الاسماء بعد أن اندثر هذا الضرار من الشعر المحلل فى الشرق نعرب من مئات السنين .

وحافظ إبراهيم كما يقول المؤلف . جاهد ونابر وراحم حتى اعترف به لوسط شعري ، وعده فى طبيعة اشعر ، الذين اردهر بمقدراتهم الشعر المحم الجليل فى مستهل هذا قرن . فقد كان حافظ يذكر بالاشعر والانتجاب فى سق مع البارودى والشاعر الخالد شوقي .

وقد ساهم الشفاء . رحمه الله فى مواقف رائة جميلة فى الوطنية والاجتماع . ولعله كان أبرر ساعر عرفه المواهب الوطنيه . فقد كان

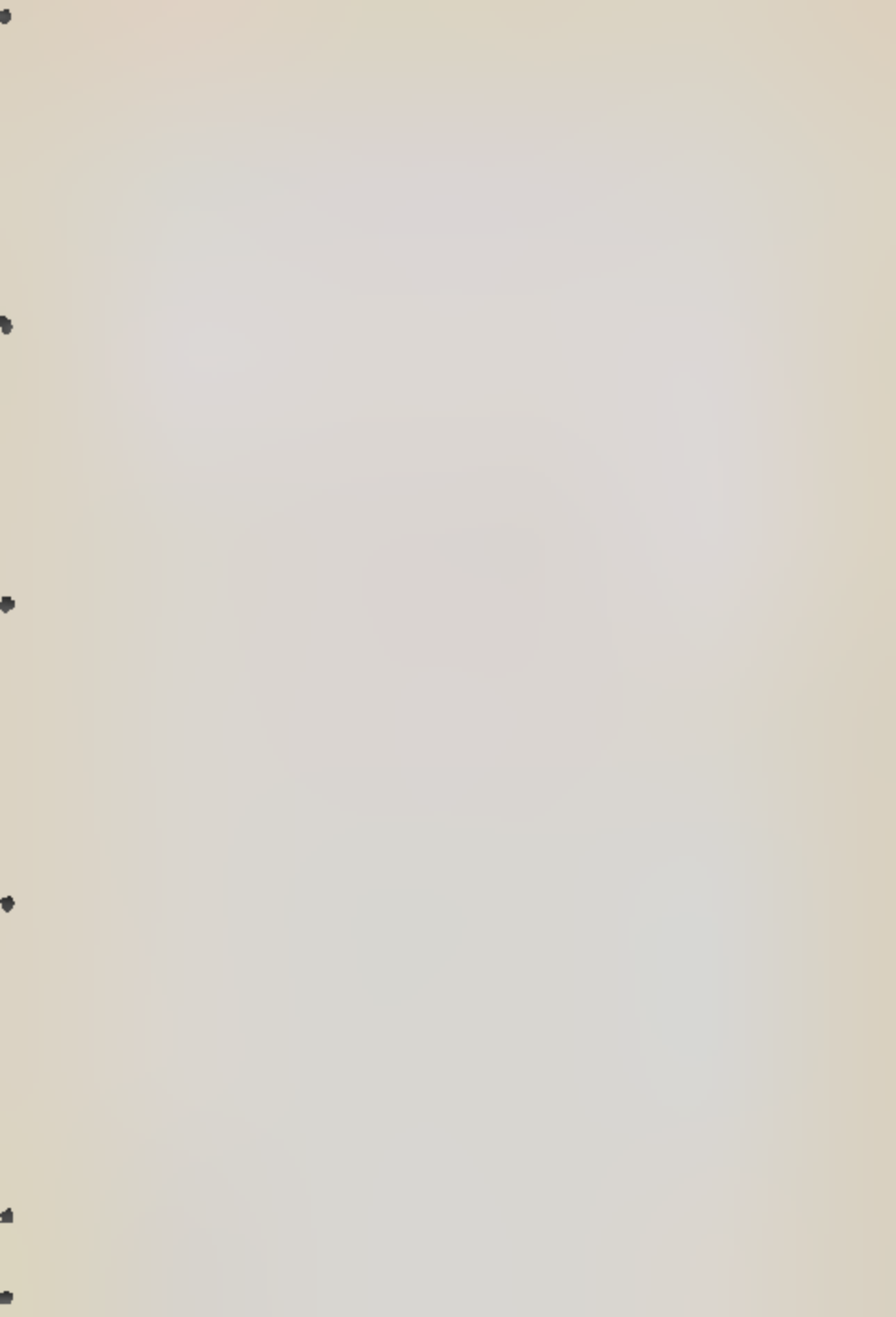
حرّاً مطبقاً لا تعجزه قيود كالتى كانت تحجز شوقي فى تبعيته للقصر .  
و تلك التى كانت تقوم بين إسماعيل صبرى وبين واجه الوطنى وقد كان  
هذا الشاعر الرفيق موظف دولة . فرصت عليه هوايين ولوائح تعمر من  
سبيل انطلاقه إلى حيث كان يتنطق حديثاً إبراهيم . العائد من سودان  
مفصولاً عن وظيفته .

وحافظ كما يقول المؤامرات قرب إلى قلوب فرء شعراء . فى هذا  
الشعر طلاوه ونداوه ومهات طيبة من روح حلوة صادقة . وإن كان  
هذا الشعر ينمى عن التحقيق فى سموات الخلق الواسعة المدى كما كان  
يعمل شوقي مثلاً . ولكنه كان يستعصر عن ذلك سهولة شعبية  
كتسبها الشاعر من طوب الاممجة فى طوائف الشعب المحب . وشرب  
روحه من تلك الأرواح الخالصة المصرية . فكان رحمه الله شاعراً مصرياً  
فحدا . كان الشعب مدرسته . فنها اكتسب عالمة نفاقة . وفى هذه المدرسة  
تخرج حافظ إبراهيم شاعراً كبيراً . وكاداً عصياً . وأبياً لا عرف  
أحفظ منه روائع الأدب ولا أقدر منه على التميز بين أقدار الكلام .

عرب أباظة



من الفجر إلى الظهر





كان الإقصاءون في طاعت محمد على تعرفهم موظفو الدولة في قرايم ومدنهم فيقتون في موتهم الشراب والطعام والذوى والسمر المشوب الصاحب بالخمر والعاء . وكان هؤلاء يرحسون بهم ونسبون إليهم . وكان ما سدا له لم من متاع إنما هو رشوة لقاء ما عذموه لهم من خدمات منه أو قيم تميم أراضيهم إلى اسعة من الساب والهب . وكان القيصون منهم أقرب إلى ذوب هؤلاء الإقصاءيين . ما تدره عليهم حيرتهم من حير يديهم يحرروه من عبي واسع .

فكان المهندسون كثيرا ما يعنون شئون الدولة ومناصبها . تلك الدولة التي تكفلت لهم بارات البصون المحدود . فليس لها أن تستفرع الجهود خدمتها بعد أن صممت أرباب وحاطتها بصمان الذي يوحدها في مشهل كل شهر فاحول من حرمان أرباب عبر واقع . بعد أن كلفته وصمته . والنفس راعة إلى ازيد توافه إلى التراب وسكر أين هذه البعية كيف الحصول عديم . الأرباب فسل والحكومة صديقه بأربابها لا تستطيع أن تكفل هذا التراب لتصود .

حسناً هناك الإقصاءون . أصحلت النصارح التي تحتاج إلى المبرة . والخبرة وافرة . والحكومة لا تستطيع أن تملك يداه عن البدل موظفيها وإن تراحت عقولهم في خدمتها . إلا مجلس التدب . وهذه أشبه لا نستطيع

إنشائها إلا بصعوبة . والتحاليل مستطاع في دفعها . ولكن السادة الأغنياء لا يبدلون المال والشراب والطعام بمير مقابل . فلا بد من الجهد وهو موحود فلنصن به على الحكومة ولا نعطيهما مه إلا القليل الذي يصح تمويها لاستدامة الراتب الشهري .

ولسند هؤلاء الإقطاعيين مه ما يرضيهم .

إن محمود باشا ساين سيد ساحل سليم في الصعيد والمعنى الواسع النفي الذي يحرز الأراضي الواسعة في النديري وأنى يبح لاسله من صيغة من هؤلاء المهندسين اشرفين على قناطر ديروط . فلا بد لهذه الأراضي أن تروى بحق وبغير حق . ولكن الأمر بيد هؤلاء المهندسين . فيتخذ من هؤلاء واحداً يصطفيه وبميه صدقاً .

فوقع الاحتيار على إبراهيم أفندي فهمى أحد اشرفين على هذه القناطر .

قرب الرجل إليه وأحصره طعانه والظنه بنطه . ووجد أنه لا يليق لمهندس أن يسكن منزل هذه القرية الشينة بالطين وأعواد الأذرة ، فوج له بدهية أليفة في النيل ليبرها لمهندس وأسرته وتخذ منها دار مريحة .

وهذا النوع من مراكب البحر كان متعالم الشهرة في أواسط القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين يتخذ السادة الأغنياء للترويح والتتره .

اعتط إبراهيم أفدى مهنى المهندس الخارج هيئة العمل بهذه المنة التى ستترد يوماً . لأن صاحبها قد وقرى نفسه أن يترد هذه المنة عند نقل مهندس إلى مكان آخر أو إلى ذهابه إلى المعاش أو عند الاستعانة عن خدماته . واعتطت أيضاً زوجه السيدة هانم ست أحمد النورصة لى أمين صرة الحاج المنقب بالنصروان — نسة إلى هذه الصرة — وأمسى الرجل وزوجه بعمان بالليالى المأمسة فى الصيف على طهر هذه الدهية الجميلة .

ويطول المدى وهما يسكنها لأن صاحبها فى حاجة إلى الساكن المهندس .

وفى هداة من الليل تهب السيدة هانم وقد صر بها الطاق وأوسعها أوجاعاً — فقد كانت حبل — فاستغاثت . فأسعها روحها الذى نادر يشق دروب القرية الصيقة وضجته حفير ليدله على بيت البداية .

رجع إبراهيم أفدى ومعه القائلة . التى أحدثت تداول وتداول هذا الطارق الصغير الذى لم ير الدنيا قبل ليلاته هذه حتى رل .

وقامت السيدة عن طفل يصيح بصوت أحش يستكر عادة من أمثاله من الأطفال الذين يستقلون الدنيا بصراخهم . وكان غير وسيم وكان عريض العظام ضخماً .

ويشاء القدر الذى تتدخل دائماً فى مصائرنا أن يولد هذا الطفل مولداً شعرياً . فقد حنته أمه وهى على هذه الألواح الخشبية فوق هذا المهر الخالد وهى

تستمع إلى حرير أمواجه لمساة رفق إلى جانب تلك الألواح المترجمة .  
وقد احتار له أبوه أو اختارت له أمه اسمين هما محمد حافظ . واحتيار  
اسمين معروف إلى أيامنا هذه .

ولعل اسم حافظ المتاح لمحمد قد تدخل فيه القدر أيضاً . فقد طن  
صاحبه يحمل مذبذبه حتى موته . فقد طن محمد حافظ إبراهيم أكثر الناس  
حفظاً . وسمر من لهذا عدد ذكر حياته نغية .

وتاريخ الميلاد كما ذكره صاحبه بعد أن عقل سنة ١٨٧٢ في شهر  
فبراير . وليس له وثائق رسمية تثبت . ولكن شك فيه كما ذكره صاحبه .  
وعندما دبلا : الأول أن حافظ إبراهيم ذكر تاريخ ميلاده عدد  
التحقاق بالخدمة في دار الكتب المصرية . وذلك واضح . رجاء أن طيل  
أيامه في الوظيفة ليم بالراب المروط عليها .

والثاني شعره فقد نظم وهو في العشرين من سنه - فيما رعه - قصائد  
رصيدة الأسلوب غنية بالألفاظ المتقنة .

وهذا لا يتأتى إلا للإنسان قرأ كثيراً واستوعب ما قرأه ثم أودعه  
مفلومه . والموهبة إن سميت فهي تسو في الخيال والانتقاة الشعرى عدد  
صاحبها . وليس للأداة التي تعبر بها عن ظهوره مكان يساويها في الرفعة  
ولا يمكن لها أن تقهر اللغة الرفيعة على التطوعة إلا بعد الممارسة الطويلة  
والنظر في كتب الأدب طرأ طويلاً يستغرق السنين الطوال . فليس من

الحائز لفتى في العشرين أن نظام هذه الرصاة في الأسلوب مبدأ أرق من موهبة . لأن الريشة شيء والألوان التي يتعين المصورها في أداء الصورة شيء آخر .

فهو لا تقن مزجها إلا بعد العناء الطويل والخبرة المكتسبة من السنين والدرس .

وقد بعثت الحكومة كدتها . تسأل ديروط في صحة ادعاء محمد حافظ ابراهيم أفندي . فبحثت إدارة قيد المواعيد عن هذا الاسم في دفاترها ولم تجد لأن المهندس اسماء ثمة في أوراقه حتى ولو رجعت سنتين عن السنة المحددة في ادعاء المواطنين المذكور .

وأشجع طيب التمسين كعادة ووافق على اسة التي تشب بها صاحبها فكانت سنة ١٨٧٢ .

لعب الطفل الوحيد في دائرة من التسلل تحدها مقدرة ابراهيم أفندي المهندس الموصف الصغير . وأعفته تحت أسس بها الطفل الذي بلغ الثالثة من عمره .

ولم تلبث الحوادث أن دهمته وهو في الرضاعة توت ثيبه الكافل والمعين . فكت الأرملة لمسكية أم الطفلين يتيمين وشقت حيوب وندت ذلك الروح الذي عادره إلى الأم . ولم يترك لها مالا لتربية يتيمين . لأنه كان موصفاً ستارج المشته . من هؤلاء الموطنين الذين طعنهم النوائح

الموصوعة في الحكومة . تلك التي ترك الموظف كاللمونة المعصورة تذف  
به بعد أن تسترغ عصيره في مهب الأقدار ، إن ظل حياً بعد طول  
الخلة . أو ترك أولاده يتكفون الناس أو يلجأون إلى عون غيرهم  
من الأقرباء ، إن وجدوا هذا المون .

فكان لابد للسيدة هـ م أن تحمل طفلها الثاني وتلجأ إلى أحبه  
محمد نيازي المهندس أيضاً .

وكان الرجل على شيء من الراحة فقد بذل المأوى للأرملة وولديها  
واستقر الجميع في حي المرسين شارع الخديوية قرماً من تحت الزرع .  
ورأت السيدة بعد أن استكمل ابنها السن التي تؤهل لتلقي الدرس  
أن تتركها في الحي العلام بـ مدرسة فاحتر له المدرسة الحيرية . واسم  
مدرسة يعق عيب محراً فهي أقرب إلى المكتب منها إلى مدرسة نظامية .  
وصلى العلام بمدرسته فبحرها والتحق بـ أخرى ثم بأخرى . وليس  
له من مرشد وموجه . فحاله لا يطر إليه الا كما يطر إلى علام يتيم تحتم  
عليه التقييد الموروثة في الأسر المصرية القديمة أن يطعمه ويكسوه ويأويه .  
وليس له عليه بعد ذلك من حق التفتد والرعاية وملاحظة العلام في درسه  
والاختلاف إلى المدرسة .

فأهمل العلام نفسه وطوعته السن الصغيرة على العث والتسكس .  
فكان يهرب من المدرسة . ولم تكن الأنظمة الحيرية اليوم في معهد الدرس

من تنبيه أولياء أمور التلاميذ إلى عسائهم أو فارقهم سارية في ذلك العصر السالف .

فهل نشط هذه الكتائب التي لا يهتمها إلا ما تحصله من بلا مئذها من أحور إلى هذه الأمور . التي هي بها نظم انثوية اليوم لا بها كلما طال مكث التلاميذ فيها . كست بدت مكث أمو الا أخرى .

فقد تعاوت الكتائب مع محمد أفندي ساري في إفساد العالم محمد حافظ وظلت الت هدم الأم في حيرة من حسه بها وفشله في درسه فتصرعت إلى أحبها أن يدفع بانهازم إلى مدارس الحكومة . فصل الرحل كارهة لأن عفت بدت المدارس تنضب أمو الا أكثر

فقدوا به إلى مدرسة لغرية ثم إلى المدرسة الخديوية و لكنه ظل كاهو لا يعي بالدرس ولا شحصله . ولكن عى شى . واحد في هذه الدروس . عى بالعلم العربية . فكان عى بالانشاء ويتدفق قصائد شر من عوابة في ملاقاته الأسد وعشرة ر شداد في العروسية . وغير ذلك مما كان يتلقاه التلاميذ من محفوظات الأدب العربي

و لم تنفع هذه الموهوبة المتعاضة إلى الأدب العربي مما كان يتلقاه في المدرسة . فعى إلى الوراقين في حى الأرهف يسأل عن دواوين الشعراء المطبوعة في أوراق صفراء طبعاً رديئاً . فكان يشتريها بأثمان محبة مما كان يحصله من أمه أو من خاله من ذراعهم معدودة .

وانكب عليها يستوعبها . وقام هذا الولع الحديد بالشعر معاً في صد  
العلام عن دروسه الأخرى . التي لا بد له منها لتفتح الامتحان ثم القور  
بالإحارة التي نوهه لوطيفة في الحكومة يرقق منها .

وكان القى محقة في إرساله على سجيته . وان ظهر ذلك عند  
محمد أفندي نيازي عباً وخيبة .

كان حافظ في هذا كأي يوسف فاني قصة الرشيد .

كان أبو يوسف علماً باسم كحفظ إبراهيم وكانت أمه قد نشت به  
إلى رجل يصنع العزل ليعلمه مه الصاعة ويؤخره بذكره في الأسوء يسد  
شيئاً من خلته .

فكان العلام يهرب من مصبه ونام تحفة الإمام الأعظم في حبيبة  
النعمان يتعلم عنه . فكانت امرأة تتفقد اسمها في عمله فلا يجد تأثيره فكانت  
تفقه يختار إلى درس في حبيبة . فتعصب وبصر لعلام الخائب وحاسب  
أبا حبيبة .

«لما نلت في عتب الإمام وترعبه بهرها فاثلاً : » إذ هي يا حقا  
فوالله بيا كلن بهذا العلم اللورح بذهن المستق . وهو صفت من الخواء  
لأنما كله إلا الموث بعداحة ما يتطبه من هقة في اعداده .

فسحرت المرأة من هذه السوءة . وعصى العلام أمه وواصل الاحتلام  
إلى درس أنى حبيبة حتى تخرج فقيها



ورحل إلى سعد لطلب الرزق . فصادف حسن طالعه حادثة للرشيـد  
الخليفة الأشهر .

فقد خلف فيما يروى تطبيق لـه وعشق حواريه أنه من أهل الحلة  
فعنه ورواه من البرامكة أن يمينه هذه يقع فيها النمل . لأنه ليس لإنسان  
أن يعلم حقله في الأحرار وهذا شيء غائب ومحجوب .

فارتب الرشيد وهجر في معه بطان يمينه فاستعان بالفقهاء  
العظام من ركان دولته فكل عاون شك . فخرن وهم تطبيق النساء  
وسريخ خواري . ولكن حعفر بن يحيى البرمكي وريه الأملى استدره  
فأثلاً : " لا تعجل يا أمير المؤمنين فقد جاء بمداد قتي من الأملد أنى حيلة  
فتياسر الحيلة بحصاره . " فأمر بحصاره .

فما مثل بين يديه سأل الرشيد في صحه هذه اليمين . فقال له القتي :  
" هل حست بمقام الله مرة يا أمير المؤمنين ؟ " فقال : " كثير ما فعت . " فقال القتي :  
وأشرب بالحلة . فقد قال الله تعالى : ( ومن خاف مقام ربه جنتان ) .

فسر الخليفة بهذه الفتوى التي تحتل من الحيلة أكثر مما تحتل  
من الحقيقة . وقرب القتي لدى ألف كفة في الحيل بعد ذلك . حتى بلغ  
مرتبة قاضي القصاة .

وحضر موعد العداء يوماً وهو بين يدي الرشيد . فؤمره أن يحصر  
عدائه فما تناهت الصحاف حتى نصف وضع على المائدة . فقال الخليفة :

«كل يا أبا يوسف من هذا اللور» كثير لأنه لا يقدم كل يوم فعلا إعداده .  
فقال : ما هذا يا مبر المؤمنين ؟ قال : هذا اللور مع ندهم الفستق .  
فصعدت الرحل والصحك في حصرة الموك - من غير سب بين سوء  
أدب يستوجب صاحبه القتل في آدمهم . فالتفت الرشيد إليه عاصبا واستنكر  
صعكه فقص عليه سوءة أي حيلة فترحم عليه الرشيد وذكر فراسته فالتواء .  
كذلك حافظ لو سير خاله وأمه وأك عى الحساب واخرايب  
وغيرهم من العوم التي تؤهلها نلاحرات المدرسية . خرج كاساً  
في الحكومة أو عى الأكثر مهذب كنيه وحاله . انديس لم يعرفوا إلا به  
ولعش ومات كما يتوت هؤلاء . لا يحس بهم أحد ولا بانمت إليهم إلا دورهم  
أو معارفهم فقط .

وما كنكم الدس في شعر النيل وما احتلف في أدبه اشرق العرفى كله  
وما ملأ أعين الموك والورراء والمجباء . وأكل عديمه اللور مع ندهم  
الفستق كما فعل أبو يوسف .

نفس حاله من صلاحه كما بنيت أمه . وانتقل إلى مدينة ططط لحمل  
الأرملة واسيها . وقد ألى على نفسه أن يعص يديه من تعليم السلام  
فتركه عاطلاً تغير درس ولا صناعة . ولكنه صم له الكدالة في الطعام  
و الثياب ولذوى ارضاء لأخته السيدة ههم .

فلم يهمل لفتى شغف عقله على طريقته ، فقد نحا نقرأ الشعر والأدب  
المشور ويختار الجيد منهما .

و اتحد أصدقاء من طلاب المعهد الأحمدي في ططا .  
فكان يحسن إليهم ويطرحهم الشعر و ياتي عيهم أياتاً ساذجة من ططه .  
و يملأهم بنواذره .

فقد كان كلفهدا الصرب من لطرف . و قد لارمه حتى موته .  
و لكن هؤلاء الأصدقاء لا تنزعون في كل وقت للمارمته .  
لأنهم شأناً يسمون له . كانوا يحسون العالم للارتراي . فهم في شغل عنه  
صدر مهادم . فحين يذهب هذا الشاب تعطل . الذي كان يصيق به بيت  
خاله لتعطله و ثقل مؤتمه .

كان يربح الطرافات و يحسن على الترع و يسه كتب الأدب التي  
أحبها في شسبه و حجرها في شيعوخته . كان يحسن على هذه الشواطي .  
الدائمة عن المدينة . لأن اشترهت اعلمه لم تكن تعرف في ذلك الوقت في مدن  
الريم كان يحسن و غراً . حتى اذا مل ذهبه الاطلاع أطلق الكتب  
و تطلع الى بناء لمسب أمامه في هروادة . و نعله كان يذكر بيت الذهبية  
التي كان يشرف من مصحبه على النيل المقدس في أيام طفولته الدعة الخادية  
يوم أن كان يرعاه أبوه فيها لأنه صديقه الوحيد .

و قد درست تلك الذكريات الحرة في قراءة نفس حائط يوم كان صبياً  
مدحوظاً من أبيه و أمه . ثم موت هذا الاله و تتمه هو و جمعة الأم  
في زوحها . و رهد خاله في كفتته و الالهق عنه .

ويقول عمه السمس: إن ما يربى في نفس الطفل وهو في الرعدة من عمره لا يبرح خاطره أبداً فهو لا يزال تساوره أطياف تلك الرواسب حتى يبرح هذه الدنيا.

وكان حافظ يوم مات أودى في الرعدة من عمره . وما زال يتقي آثار هذا اليتيم حتى ثل الخمسة السبعة على هذه الشواطيء ثم إلى ما بعدها يوم أن كان محمياً ثم صاعداً محلاً إلى معش . وقد عالى رحمه الله في هذا الأسى معالاة بعيدة . وستكم عن هذا في باب آخر .

وكان إذا سمع به — ثم من تلك الحسرات البعيدة عن الناس . مهض يتسكع في الطرقات كما كان يفعل ناسيون يوم أن فصلته حكومة الثورة وهو لا يزال صاعداً معموراً .

ولا بد أن يشغله شيء . يستعين به على طرد هذا السيل الخائم عليه في تلك البطالة المعذمة . فهو لا يستطيع أن يسبح يومه كله في القراءة . لأنه ملول لا يستقر .

فكان يربح الطرقات للتبني وصيد النظم ويحبه أن يطيل الوقوف أمام حديقة مدرسة المربى مغطاً . وكانت حديقة واسعة . فقد حمل الحرويت هذا الدوق عن الرطب العرسى .

وكان حناير (نور الدين) يقع في هذه الحديقة إلتاماً للديدن التي سدس في أظلة اسات الأخصر فيتحدثه طبعاً .

وكان حافظ القبان الصغير الخالم الرأس والطفل الكبير معه أن  
يمت هذه الطيور البيضاء استورة فوق تلك الأنطة انحصراء وكثتها  
أرهاق الأراولى . ومعها أن يراها وهي تحق مدعورة باسمه أحبتها  
تلتصق لفرار . فكان يهيجها تحرك حافة باب الحديدى الموصد .

وكان إفساد هذه الصورة الشعرية . وحب هؤلاء الفرنسيين  
للطير والحيوان وتطهر بانطاف عليها . جعل المشرقيين على مدرسة عدون  
كثيراً لأحد هذه شب الصدم حاث . واستطاعوا أن يحدوا بأثوابه  
ويسلموه للشرطة .

فاعتد هناك . وقدر كبير من بينه خمسة . ثم أسلمه لحاله ليأخذ عليه  
موتقة الأيعود لإزعاج الطير واشرفين على مدرسة .

فصاح به حاله . ولوح له بالظرد من داره . فحزن الفتى . وبعث  
له بيتين من الشعر اسادج نبأه فيها أنه داهمه فى داهية . كما يفعل  
استحرون . وكانت الداهية هى صاعقة الحمامة .

وكانت موصى لا نطم لها ولا ضابط . كانت تسمى هؤلاء الذين  
يتهمونها بالزورين وناحر صالحة وبوكلاء الأشغال . وحسب المشتغل فى  
هذه المهمة أن يكون فاضل على رص الحبل وصف الكلام .

قال الأستاذ عزيز حاكى فى كتبه الحمامة قديماً وحدثاً : « إن أحد  
المعلماء شكى أحد الزورين ( المحامين ) إلى ابراهيم محمد عى ناشأ . فكان

شكواه رمة في الديوان العالي . وجاء في هذه الشكوى بلغة اعصر هكذا :  
 في ضمن دعوة توجب إلى المحكمة فشهدت ما لا يتوهم القتل أن  
 يقع في بلاد الكبر من خصوص بروز احاصل . وصر في عية العجب  
 من أن هذه الأمور تصدر في محكمة في الأمر الذي شهد عدله في كل القرى  
 وصار أوضح من الشمس . ولكن لا عري مع هذه السكينة هذه الأحوال .  
 تحسر الناس على فعل ما لا يرضى الله ورسوله . إن لم تسمعوا الخروسة  
 بباله التروير . ولا يصح اعنى فيب قصر . لأن الإنسان إذا شهد  
 أمور مثل ذلك . فلا من على نفسه ولا على ماله . الله تعالى يحرق باللة  
 هذه اسكر على يدكم . ومن حيث أن هذا الأمر عاص وراذ . وصار  
 بعض الناس يتحدونه منه وأخطأوا كآفته رمة في عية سعدكم بما  
 هو حاصل . وأنهم يصبروا الحق بال . وسحق .

ومعرضت هذه الشكوى على محمد علي باشا . أمر رئيس الديوان  
 الخديو بتحقيق وأمره . نوب انورين قنلا .

— كودا منسبين في قنص داره واضروا في طر سقي قطعهم واقضوهم .  
 ولحق رئيس الديوان رفع دقة رمة هؤلاء انورين ورد فيها  
 ما يأتي :

وأحمد أبو ريد . من أهالي بني عدي وكان عاصر . صاحب ذوق واستبدل  
 المطارة بالشرطة ( النصوحية ) سمعته شوكل ويشهد في العداوى .

محمد عبد الحمى النماي - والده كاتب المحكمة وله شهرة بالزور ومن حيث قد نظر من والده ذلك - ترك القضاة واستند لها بالطارة ويتوكل ويشهد في الدناوى .

عبد الهادى القرني - ذو معرفة بالزور فرباب ذلك ير احموه وعضوا صمورة لإحراه تزورهم .

عار النيس - له مقد شه في دنناوى الأقطاط مع بعضهم ، كذلك يقترش في الدناوى لدى طمع ستر اسل ويتوكل ويشهد ويخسر المحكمة . محمد الزرار - يتوكل وشهد في الدناوى الزور ، وله علاقة في ورود الشهود وحاطره معدود .

علي مسعود - ناجر بالحسب له علاوة بالزور ويحب التوكيل ووجود الشهود .

الشح يوسف البرمدى - من المعدودين حاطرهم في الدناوى عمله التوكيل ووجود الشهود .

وذا عرست القضاة على محمد على أمر سبي النعص إلى بلاد السودان والنعص إلى بلاد المغرب

ودكر الأستاذ عزيز حاكى هذه القصة عن المرحوم الأستاذ ابراهيم الهلباوى الحمى قال :-

« تزوجت لأول مرة وأنا لا أزال محملاً شاماً في مدينة طحطا ، وكان

ذلك حوالى سنة ١٨٨٧ - الله اتى بعده ننتين توجه حافظ إلى  
الداهية كما ذكر لحاله - وكانت روحتى ( كفا ) شى وصيفة من الخوارى  
الشركسات الهوائى عشن فى السراى ونفن بن حدراتها لا يعرفن غير  
ساذنهن ولا يختصن : أحد من العالم احرحتى عن السراى مصفاً عقدت  
على روحتى ثم سافرت بها إلى مقر أعمالى فى طبط ، ونقت حياه معى قبل  
أن مود إلى القاهرة يقوم بواجب اشكر صحبات سمو الأميرات  
سيداتنا السابقات .

وحدث أن عمت زميلات روحتى فى السراى أنها تروحت ،  
وأنها سافرت مع روحها ، فسنق عن عساه يكون ذلك الروح - وعلس  
أن روح الزميلة بوكاتو ، وه بمعهن معى هذه السمكة ، ولا رلن  
يستقصين حتى اصن بشأنا سراى انصر تعالى فأنه : « ومن عساه  
يكون صاحب مبهه الأوكاتو ؟ » . وكان جواب الناس أع : « مزور  
أو نصاب » .

ودعت روحتى بعدئذ إلى السراى تشكر صحبات سمو الأميرات  
بعثت هدم مختار وأميه هانم اسماعيل - وه عمت خوارى مقدمها حنن  
إليها با كيت مديان سوء طاعها مغزيات فيما صادهها من مكدر صاع فى  
ذلك الريحه - ساد ؟ لأنها تروحت « مزوراً نصاباً » .

وأول ما دخل حافظ هذه الداهية كان لا يشترط فى داحها إلا  
أن تكون عمره ٢١ سنة على الأقل ، وأن تكون حسن السير واسلو



والأ تكون قد صدرت صده أحكام وأن يكون ذا كفاءة تامة في  
في الحمامة<sup>(١)</sup>.

فهل كان حافظ ذا كفاءة رمة يؤهله لأن سدس في عمارة طائفة  
الخدمة . وهل شب في مثل تجربته ودرسه يستطيع أن يحدد للمس  
مخفوقهم . وهو لا يعرف كيف يدافع عن هذه الحقوق . إنه يحسن  
السكات والسطة في غير طائ . ولكنه لا يحسن النطق والعرف  
للذين كانوا يقومون مدم لتدور في ذلك العصر . عصر انقوض في الخدمة .

ذهب إلى الشيخ الشيعي وسأله لعل عنده ورقي الرجل وعمره  
حديث حافظ الخطي . لأنه كان يحسن الحديث في المجلس . وطن أنه قد  
وقع على مدره يستخره راجر قبل لتعيد منه كثير في قصايه . ولكن  
صاحبها لم تصنع شيئاً . كان يذهب إلى المحكم الخزانة القريبة من طيطا  
فيحضر القصصا ولم تكن تكسبها كما قال الأستاذ أحمد أمين . حتى صاق  
به صاحبه وحبهم له . فتركه وعاش حافظ مهدين البيتين .

حرا ب حظي قد أفرغته طمعاً . سب أستاذنا الشيعي ولا عفا  
فنادى وهو عـلـو فقت له . عـلـو قال : من الحشرات وحرنا  
مهدين البيتين الركيكين غائب حافظ أستاذنا الشيعي . رجاء أن

يقع في مسه موقعاً يساغ منه مكنى الرحة . فهو قد عرف بما قرأه في كتب الأدب أن الشعر وسيلة طيبة لاستمرار الرحة .

ولكن اشيمى الذى لمس فشل المحمى المدعى ، لم يلتفت إليه .

فصعد إلى المرحوم أنى شادى بك . ورأه العمل في مكتبه فقله .  
وهب شععت موهه حافظ وهواته في الانتحافى تكتب أنى شادى .  
فالرجل أديب . وحافظ أديب .

واسين لدم من سرعة هذا القول : أن هذه المهمة في ذلك عصر كانت محنوة من حاس بعينة إليهم . وكثرتها صاعقة الدم . أو عمل الدريسة في مؤسسة لكة الحديد في عصره . هذا . فتوسع كل متقدم إليهم ليعمل . لا ترد فاعلا ولا عسكرى دريسة .

وعاد حافظ فمشل في عمله عد أنى شادى فسرجه الرحن . ولحقا إلى مكتب عد الكريم فهم قتله . وهو في عمه قد حاب عد اثنين من زملائه . ثم تركه لأنه فشل أيضا عنده .

فذهب إلى الهباوى فرضى به . والظاهر أنه قد وقع بين الاثنين عداوة قائمة فالهباوى رحل حاد اللسان بعيد السحرية لا يرحم ولا يحمو . والظاهر أيضا أنه قد وقعت ملحمة كلامية حرج بعدها حافظ مطرودا .

فرسب في مسه الخفقد على الهباوى . وحمل له الموحدة حتى إذا كانت

حادثة دشواى وموقف المساوى مبها معروف . فهو قد أقام نفسه مدعيًا  
عموميًا يناصر الإبحير على نبي وطنه . فاعتم حافظ القرصه وصب ذلك  
الحقد وتلك الصعيرة في هذه الأبيات .

أيها المدعى العموى مهلا \* بعض هذا قد نبت لمراد  
قد صمما لك القصاص تمصر \* وضما لحبك الإسعادا  
فادا ما حاست للحكم فادكر \* عهد مصر قد شمت انفرادا  
لاحرى اليلى بواحبك يامصّر ولا جادك الخا حيث جادا  
أت أنت ذلك المت يا مصّر فمضى عبك شوكا قتادا  
أت أنت مدعيا فام بالأمرش آدمى القيوب والأكادا  
أت حلالنا فلا تنس أ \* قد نسا على يدك الحدادا  
وكت أدع صدقى المرحوم حسن اهلواى بهذه الأبيات فكان  
يصحك ويقول :

إلى كلما عصت من شئ لم أحد أمانى الا هذه الأسمت أقده بها .  
وماذا فعل حافظ بعد هذا السلاء المتساقط عليه في فشل السوارى  
مكاتب الأبوكاتية الذين رهدوا فيه وأنوا عليه أب يعمل معهم ..  
رأى أن يوذ بالمدرسه الحرية وكانت في أيامه مفتحة الأنواب  
لكل قاصد مادام لائقا طليبا وما دام يستطيع أن يدفع لها خمسة عشر  
حيها في العام .

وقد أسعفه قومه المدرع الصبح في القول كما بادرت السيدة هانم في تدير المثل المطلوب له .

قال الأستاذ أحمد أمين في الكلام على حافظ ابراهيم في مقدمة ديوانه الذي نشر الأستاذ طبعه . يصف المدرسة الحربية في ذلك الزمن :  
« كانت المدرسة الحربية قد نصبت في عهد الخديوي توفيق باشا ، عقب الثورة لعراسة ، وأدخل عيها تعديلات حديثة وعين لها ( الكاشي هولوت ) الإبحري قومندان وكان بطرها اللواء ( لاري باشا ) الفرنسي ورافقوا عدد تلاميذها إلى صنع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ . وحضت الدراسة فيها نوعين : دروساً مشتركة لجميع التلاميذ ودروساً خاصة للأقسام . فاشتركة هي القوانين والتعلمات العسكرية والحفاري والالعة الأخوية والضيعة والكعبة ، والرسم .  
والخاصة هي لطوعاري والاستحكامات والتجربات في التصويرية والسواري والجاز والشيش .

وعين ( المستر رين ) الإبحري أيضاً في وطعة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ . وأصدر سردار أمراً ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول . فكان اختصاص القومندان .. النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة واختصاص المعلم الأول .. النظر في البرامج وبذلك سلب من النظر الفرنسي كل شيء . »

لم يستفد حافظ من هذه العزيم شيئاً بعد تحرجه ، كما اعترف هو في كتابه ( ليالى سطيع ) .

وبنظر طاهر ، حافظ لم يملأ ، حافظ في تلك الأثناء فكك بحس إلى جماعة لا تصيب انتباهه ، رموسهم ولا تلتفتهم . لهم أحلام صحوة متهمة وعقول حواء .

وحدثني صديق من الجيش قال :

« كانت الامة العسكرية اربع مائة عقب معاهدة سنة ١٩٣٦ أراد رئيسها أن يطر في مهنت بعض كبار اصسط فاحتد صديق أن يحني عنه ملف اعظم في الجيش حشده ألا يع فيه على أية إحارة مدرسية حتى ولا الشهادة الابتدائية » .

حرج حافظ بعد تسعة شهور عام ١٨٩١ بحر سيد وعلم يحيى بتلق فوق كتفه وظهر الخصى التشنج بالمرتب الثالث المصموم الذي لم يظهر ببعضه في كل حوالاه بين مكاسب المحامين التي حاس حلاله .

وسمى بمرى كيف احتمال حافظ تلك الشهور التسعة . وهي شهور كلها مشقة . والرجل كان يكره المشقة دائماً ولا يعرف إلا المرحى . كيف كان يستطيع حافظ أن يهبط لساعة واحدة صباحاً على نوحه النورى ثم يستظم في الصف ثم يسلح تلك التمرينات الصعبة ثم الطلعة المعلقة ثم القسوة في الأوامر .

الشاب مصطر لمحتمل ما فوق طافته ليعيش ، فهو قد فر من أسر يقع  
في الرمضاء التي سيقتها الحر والاستعداد عن من قوى القرى

رسم حافظ ملارمائي وقى في اسهرة ثلاث سوت لانعمل شيئا  
لألا الرهو بالثوب العسكري في مسلك الأريكية ، حيث كانت دور البهو  
والمرح للشبان والشيوع من أهل انظر كله .

وكان السودان معفى في تلك الأيام نعمة المهددة عليه . ولم يكن هؤلاء  
اصطاط عمل إلا البرهة والاستحواد على راس الم قطعة .

وتسل طائرة الداحية في طالب مساطط من طائرة الخربية . ففتت  
لم تحبط وأحرس رأت فيها نراحي وشبهون في أعمله لأن الاستعداد  
عن الأكفاء غير حائز في رسم الدووين

وكاتب من عادة طائرة الداحية أن سعد صاحب من طائرة الخربية  
لأن المدرسة لويس لم يكن قد أنشئت يومئذ .

عمل ملاحظ لويس في حي سونف ثم ملاحظ في الارهميه ثم لم  
تتمله طائرة الداحية بعد ذلك فردت الى الخربية عارثها شكرة أو دامة  
هذا الاختيار

ويقال حافظ الى الاستيداع أول مرة وهو ملارم أول . ولا شك أن  
الإحالة كانت مسببة بإهماله وتراحبه في واحد .

ويحتاج الجيش المصري الى ضغط رافضون (كثيرون) في ذهنه يفتح السودان سنة ١٨٩٦ . ويشل حافط من الإستيداع ويرده الى الخدمة العاملة ليصبح ذلك القائد الإنجليزي العوس الصارم الذي لم ينشم قط والذي أُلحَ عساً الذي نصرته الى وساطة فارس ثم أحد أصحاب المقطم ليتجلى عن العرش شروط ذلك القائد الذي قدته عواصة أمية مانطوريد عسدهه الى روسيا سنة ١٩١٧ هرو .

وقد وصمه حافظ عيما بعد في بيلى سطح فقال :

« قائد الجيشين . وراع العالمين . اخاكة بالرادتين ووكيل الدولتين .  
 خاتم درمان . وحاكة السودان وصاحب حزيمة أسوان (حريرة كقشر)  
 رافع ارم ذات العباد . وقريع فرعون ذي الأوباد . واصل أعصاب القياقي  
 والقفار ماعصاب المدائن والأمصر . ساكن القصر وباش القصر .  
 ( قبر نهدي ) بسف القبة ( القبة منصوبة على القبر ) والحامل قفته مرطبا  
 محياد . ومسجده ملصقا لحر الأحاد . القفل تلك الكور والدقائق  
 اني تلك المنصرف والخزائن . اعزني الذي يكشف حشاء احتايا سحر  
 السيامية وطلسم الغراسه . ويملك ما عيها من الأرصاد . سماء أساء الملاد  
 بعد تهيروها سحور التويه . تحت ملادة الترفع والتبريه . ذلكم اللورد الخ...  
 دخل حافظ السودان . وكانت آثار المهدي لا تزال ماثلة في القوصي  
 والفقر والمرض والذل . فقد استهكت البلاد وسامت الناس الحف .

وأنت على الأرض والأحلى وأنت الظم والقنوة .

ذكر الخيال سموى سلاطين باشى كنه السيف والدرى سودان -  
فقد مكث هناك أسيراً أحد عشر عاماً - حالة الاحتجاء والارهاب  
الذى كل ناسيه السودايون قال :

« أما السجن فكان فى ناحية حورية الشرفة من ثم درما على مقربة من  
هر النيل مسور بخائط حديد . والمسير إلى السجن يمر الإنسان بردهة خارجية  
فضيحة يجرسها بهارا وإيلاخود سودايون يحيفون ، فإذا ما عبر المرء تلك  
الردهة وصل إلى ساحة داخلية مكونة من عرى مضيئة صغيرة لإقامة  
المسجونين الشكوى لخط الدين اقتدوم فى السلاسل والأصماد الثقيلة  
قطروا سحابة بيوم فى ظل ذلك الماء وغمر فى سكون وحود كامدين  
لا تتحرك من الأصوات سوى رنين السلاسل والأوامر القاسية الصادرة  
من الخراس العظام القوي . وصراخ وبأوهات بعض المسجونين المصطفيين  
من حراء مبيزل على أحسامهم من سياط الجلد والتأديب والويل كل  
الويل لمن تعرض بسطح الخيفة ومخافة أمره فان أولئك يرسمون فى  
أثقل الأعلال . بعد أن يحتم عليهم مراقب السجن القاء فى أصغر العرف  
والامتناع عن الاحتياط ساقى المسجونين . وكل ما وجدوه من طعام لا يكاد  
يكنى بقائهم أحياء .

وقد شئت المهدية كراهة مصر وشعب مصر بالدعايات المعرضة



المسمومة في الوسط السوداني . وكانت ترى المصريين مارقين من الدين . والشعب السوداني في ذلك الوقت كان شعاً فطرياً سليم الطوية يصدق كل ما كانت تدعيه المهدية من أكاذيب .

وكانت الحلة الاقتصادية سيئة الباهة السوء . وكانت المحطات تهلك هذا الشعب المصل من هؤلاء الماعبدن .

ذكر إبراهيم فوري الدؤد المصري الأسير عند المهدية تلك الفترة فقال : « كنت لما أسرت قد اتخذت التحفة في اسطوخ . وكانت المحطة تهلك الناس وتذيقهم وبلاات الجوع . فرأيت أن أقصد بعض الدراهم لأشتري بها قطعة من اللحم الذي طسأل هجره لي . فدرت ذلك سرراً وانت اللحم . ثم أكلته سرراً أيضاً خشية الناس .

فما ذهبت إلى المسجد الجامع للصلاة . فإر الطعام في بطنى فتحنت . فشم خيراى من المصين رائحة اللحم المسعة من قى . فإرأله على ضرباً وهم يصيحون : يا ابن الريف - وهذا لقب كانوا يطلقونه على المصريين - تأكل اللحم ونحن جوعى . فبريت ركوه حتى أدموه ورسوا عظامه .

في هذه الأحوال البائسة السوء . دخل حائط السودان فلا رفاية . ولا أمن . ولا راحة . ولا صداقة .

وحائط الذى ألف الراحة في البطالة والتحوال في الشوارع والإحتلال إلى مشارب القهوات والخمس مع الطرفاء من أسماء الكثرة .

واسطر إلى المحال في الشئ لرائج وانعادي أمامه في طريق حشر قصر النيل وشوارع الحزيرة . والتسكع في الأركية حيث الساء الجميلات لتشدلات اللواتي كن يذن شوقاً لاصطحاب الصراط انشان لأنهم كانوا عدهن عاوين للسلمة التي يرهبها في رحال الشرطة الذين يسومونهم التوبة في الأوامر والمخز في الأقسام الوليفية لأقل بادرة نافية تصدر من هؤلاء النعيمات الدثات .

كل هذا تدغل في نفس حافظ محملاً بالخير إلى هذه المواطن المحبوبة لمسه .

فنه يكن في السودان اشرقي الذي رله حافظ الا الوحشة بروحه التي كانت تألف الأتس دائماً .

كان يرل انعيم الضرورة . أو السوت المطية ولم ير في النهار الا الصنف من رؤسائه الصسط الإنجليز . ولم يسمع في النيل إلا عواء الكلاب أو الدتب الخائفة بتمس فريسة ورصعاؤه في الخيش يس من شككه ولا من مزاحه . فروحه غير روحهم ومزاحه مختلف عن أمرحتهم . فلا هم يعمونه ولا هو يعهمهم . وطناصهم طائع الجود وطبيعته شاعرة حسنة . فولا السى للحمر وفراره من الدل لما قذف نفسه إلى المدرسة الحربية التي صت عليه كل هذا التلاء في تلك احرمة البائية .

ولم يكن الجو نأرحم من تلك الأحداث المحتمة عليه . فقد كان القبط

يدين رأسه ويهد يديه . ويعمل في نفسه عمل السم . وهو بعد ذلك ليس  
بالصبور ولا بالجلد وإن كان شامع البيان .

حدثني يوماً قائلاً : « ما كنت في السودان كنت أكتب الإستقالة  
من عملي في أيش طهر ، حتى إذا قبل الأصيل سألته مرفت الإستقالة » .

وقد استأثر الإيجار من فاهية في ذلك الملام وتتركوا المصريين وأخوانهم  
يعاونون الشطف واعشوة ، فو عروب حافظ شق السودان ليوم وكان حياً  
لحي كل ما سطره عنه في كنده ( لبلى سطح ) وفي خطابه إلى الأستاذ محمد  
عبده . الذي سطر فيه حرفته من هذه الوحشة وصيفة بهذا سد . ثم  
التشيع بالسردار كشر ومعه له .

ولاشك أن حافظ كان بهذا كشر ومعه بن أحمده من القساط  
لأن عبه وتراحه لا يصفان حد كشر وحزمه .

ولاشك أيضاً أن في هؤلاء القساط عيوباً على أمثال حافظ من  
العاشين ، يستغلين ما عور رأيتهم كل ما يسمونه ويرونه .

وقد سمع حق كشر من حافظ أنه كتب أمام منعه الخاص :  
« لا يرفت ولا يرق » . ليمنكه تحت سطره للتسكين به وتعديه .

ومن عروب أخلاق حافظ يدرك تماماً أنه كان لا يستطيع أن يسلك  
سبه عن دم من يفضه . وأن صدره يصيق بكل سر . فإذا أحبه  
إنساناً أزاله ذلك بغير مواربه . ولو كره واحداً أدى له صفحته طاهرة

واحدة من غير لس ولا مداراة . وقد عملت طيبة حافظ عن سعى هؤلاء  
العيون التي لاتعمل عن الدس لإخوانهم في معظم البعثات المصرية . أولئك  
الذين يصعدون على أشلاء ضحاياهم ليرتقوا في أعينهم أو يعموا أعالجهم  
وهؤلاء كانوا دائماً عدة المستعمرين الإبحير في كل بلد يزلونه .  
يتخذون منهم مصابة مدقون عيهم الأموال . وغلدوهم أسمي وطائهم .  
ولكنهم يحفروهم في أعينهم .

وكان حافظ لا يكم دقائق صدره كما قدمت . فقد كانت فيه  
سداحة وفيه دعاية . وهما حشاش باربع في التشيع والتشهير . وهما إذا  
احتشمتا كانتا ملاء على صاحبهما وعلى ساس . ولم يقف حافظ عند تشيعه  
ككثير والحرة مه في المصيف . بل جاور ذلك إلى رئيس فرقته وهو  
مصري كان يحور أن يقف معه في التصل من الدم الذي سمع مسامع  
كثير فيه مه .

لقد أحق الرجل عما كان يقول فيه من قول مطوق ومكتوب  
كان حافظ يقرأ في كتب الأدب وديوان الشعراء وهو من الرومي  
ويشارس رد والحظيئة وغيرهم للرؤساء فشدد موهته لطيف عيها في  
لجاجة هذا الفن فقال في رئيسه المصري :

تره اذ يفتح في المزمارة \* تحسه في رتبة السردار

يحتب العاقل والسيها \* ويعشق الحاهل والعيها

هل كان حافظ يرحو من رفعت بك الذى يساوه في حبه الدراسة ولا يثق به في تذوق الأدب العربى وقول الشعر أن يقره هو لأنه أديب قرأ المتن وأما العلاء والشريف الرضى .

وهل يظن أن هذا الأفق مصق في رأس رفعت بك كان يحب عليه أن تسمع لسمع منه مواده ومخطوطه الأدبية ثم لا بد له بعد ذلك عن نظام ولا فرضى .

ولا تزال هذه الأمانة للمرورة تطغى برؤوس بعض الأدباء الذين يطعنون أن كل لسان لا يحسن أدب ولا يثق شعره في لمرة مهم أجاد فيما وحه له .

وقد كانت هذه العلة سبب مؤس هؤلاء وحقاق خطهم في ديانهم ثم ابتكاه بعد ذلك والشكوى واتسديد معناه الإنسانية .

قد اجتمع الرئيس الأعلى والرئيس الأدنى على ارفاق حافظ واذلاله وهو مفرد مسكين لا واسطة ولا موئل يسدانه . وبين يذهب هذا بصانط الصمير ابن لمهندس الصغير الذى دخل خيش لياكل الخبز لا ليعخدم الوطن ؟ أين هو من البورد كثر الذى بلغ من هيته أن محبس الوزراء البريطانى كان لا يقف في وجهه . ولو كانت رأيه الخطيئة قد كلف الإمبراطورية لبريطانية عشرات الآلاف من الجنود والملايين من الخييمات في حرب الدردنيل سنة ١٩١٥ كما يقول لوبه جورج

وأب هو من رفعت بك رئيس فرقة الذي مرر على الدس والصاعة  
الدليلة لرؤسائه من الإلحاحير وغيرهم من المصريين. فهو أدن وقد وقع بين شقي  
الرحى كما عول امش العوى

وتهب عاصفه من اتترد بين الصضا فتب حافظ حتى تسكه على  
وحبه قال فى ليلى سطيح :

« صدرت مشيئة القائم بالأمر فى السودان تجمع دجيرة اساق من  
أيدي الحدود . فسال الدس عن هدا سدا ؟ ومشى بعضهم الى بعض وقد  
أرحموا يومئذ سقوط البرارة وانعز ان الأمبر عن القوم فكثرت التويل  
كما كثر القيل والقال . فتدنت طائفة أن سب هذه المشيئة هو التعرد  
والنوقى صدا انتقص احيش وقد تم حذر حذلامهم فى أوبيت احرب  
الترنسفالية .

وطفت طائفة أخرى أن سبها هو ذلك المتور الذى رعموا أنه واقع  
بين الأمير والقوم . وقال ذو الأساب منهم : إنها محنة من محن السياسة  
يبكون بها طاعة الجيش . »

ومر أن ذكر حافظ اتهم الإيجير لمصريين فى ولايتهم هم وعصب  
السودانيين إذا مساا سوء . قال قائل منهم :

« أليس من الخطل أن تنفى هكذا الحدود وعس فى بد غير أمين على  
دماثنا - يعنى مث الدعاية امهدية نقص المصريين فى نفوس السودانيين .

وكان يقرب ذلك السدى رهط يسترقون السمع ويستقطن الخبر  
وكانوا ممن يبيعوا وشيئوا مع اتقوا منهم يعدون الرداء الاحمر - يعنى  
الاحخير - والعارس الاصغر - يعنى الديار الذهب - فلم يجدوا شيئا  
يلقبون صاحبهم به - يعنى كثر - هو أقرب راي من نقل ما سمعوه  
فاستقوا بانه - ورفعوا اليه الامر على غير وجهه فوقع كالامم في مهبه  
ووعده حيرا .

ثم تحدث حافظ بعد ذلك عن فرفه سوداية عاطف أن بحرد من  
دحيرتها . فارتفعت بالثقة بعد أن اعتدت على صاعقه بانصرف والأدى .

ثم يتحدث حافظ عن حزن كثر من هذا الحادث فيقول :

فعلتم الامر على صاحب الأمر . وكادت تخلع شعة مهجته هماً .  
وتقطع ماطقه حرماً . وتث له شخص وانحوس . وفي يده علم  
الاستقلال وطارقه الوهم إلى لاديمث فاعت به الأوصال . فجمع قرا  
من قومه وشورتم في الأمر . وشروا عليه بالتمسك وأن يراى للحدود  
في هيئة انتقد للشئون استحق بالكوارث .

مخرج وهو مقبل الشخص على حواده لا يصحبه حر من ولا يماشيه  
أحد من قومه . وكان يكون معه عبد حوله يحول من خاصته من يقوم  
شايخ مشينته وامضاء أمره

ثم زال يستقرى العجوة والأنصار . وهو كلما من يقوم تراصت

أقدامهم والتصقت أيديهم بحناهم وانشرت على وجوههم مصفات من الخشوع .

حتى إذا صدر تمكس الوقعة وقد طرح عن مسكه رداء نفزع . وإذا  
خيش من النسوة يروح بعضهن في بعض وفي يد كل واحدة منهن هراوة .  
فما هو إلا أن طاع أيمن حتى عطفن عليه بعنق في وجه حواذه .  
وشفق أن يعيده عن منهن فردى . أن حواذه وأحديته هربا ومارا  
يركضه مل . فوجه حتى وصل إلى دار حكمه .

فما آمن في سريره أصدر مشيته ثمة باقية الدخيرة في أيدي حمود  
حتى يؤتى لهم سورها من حديثه العهد بالحمود .

ويقتصب الأصابع لا سير حافظ في أيام من شجاعة كثير . حافظ  
موتور و موتور مهذور الحكم على وآثره .

فكل من عرف كثير شيد بشجاعته فقد كان رجلا سحرا  
لا يهاب شيئا تحت أحش عبد الروح . وقد رثت هذا الرجل فقد كان فاع  
أصول صح الشارب له عيا صقر رد عن منه سحرة رهبة وشجاعة  
ساحقة . تحله أحد أبطال طرودة رجوع به الز من لتفقرى بعد أن جمع عنه  
جلود المهور وألبسه ثياب العصر .

ويقول حافظ في شأن هذا التمرد :

« ولما أبتدى لمحقق إلى مالا أبتدى إليه أسكبه والمجموع من معرفة



اعيب وجمع في حريظته ما يربو على اثنين اسماً . حب الى كبيره وقد حمل  
حاما . هو الذي علم آدم الأسماء كلها ما اشتملت خريطة الخفق على اسم  
وصاحبه غير مكتوب عنه .

فقال له كبيره وقد نظر في الأمر طرة محكم . إني لا أرى رأيك  
في عقب هؤلاء الثمن وما حرت الثورة العرسه الى ما قرب ذلك العدد  
ولكن نصرف عليهم القذاح ( القرعة ) من صدف العرس سهمه حق  
عليه العقاب ولا حدود ث القذاح أهل الكفين عد .

فدافع ذلك ث شره فقة وفرة ناحية من زهدهم وما أحسهم  
بعد ذلك الا وقد صدقت قلوبهم وانصرفت وجوههم عن بعضهم بعض  
ومتى انتهى فصل العرس بعد ان الطر في وجوه مطاسهم فذهب بعض  
التعادل على قانون معشم . وجوب بعضهم بالستين .

هكذا يعصف حافظ أساء هذه النورة التي قدمت ثمانية عشر صاعدا  
وفيهم حافظ الى العقاب .

وقد ذكر هذه حادثة النورد كرومر في كتبه عرس ثاني فان :  
عندما شنت حرب حبوب أفريقيا عاد كثير من أفضل الصباط  
البريطانيين الذين كانوا يقودون فرق الجيش السودي الى ورفهم الأصبية  
في الجيش البريطاني . وطرأ بعض ملائمت التي لا حاجة الى ذكرها والتي  
ما كانت تقع لو لم يطر هؤلاء الصباط الخيرون الى اسر

وحدث أثناء ذلك استياء في الجيش وجاهرت فرقة من فرق الجيش  
السوداني بالعصيان . وقد كثرت الاضطرابات .. بان الحديو قد قال  
أقوالا تجعل الثائرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن  
الثورة أحدثت موجة إراقة الدماء . وحوك عدد من الزعماء أمام المحاكم  
العسكرية وحكم عليهم بالسجن مدد مختلفة . وأرسلوا إلى مصر يقضوها  
بها . ولما حدثت الحديو في هذه المألة رأيت من الحكمة أن أجاهل  
ما كان يقال عن اشتراكه في الثورة لأن ذلك لاسيل إلى إثائه . واقتصرت  
في حديثي على وصف الحادثة والحياة أعطى لي إرسلها بعض حده  
بحو سموه . واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ويطلبهم بكلمات  
احترامها وعزتها له . فوجد الحديو معه في مرق حرج وموقف لا يدري  
كيف يخرج منه لأنه إذا رفض - يمرض منه نفسه في أنه حرص على  
الثورة في حياته . كما فعل حده من قبله - وأد قبل يتصح للثائرين ألا  
أمل لهم بسعدته . وبذلك يعتقد كثيرا من احترامه وهو ذو في الجيش .  
على أنه كما كنت أتوقع احترام الأمر الأخير .

هذه قصة هذه المؤامرة كلها . وقد بنى حافظ أن يكون أحد أفرادها  
كما بنى المؤامرة عن الثمانية عشر ضابطا الذين ظلمتهم القرعة وساقهم إلى  
السجن أو الطرد من الخدمة .

وكان هذه القرعة التي ذكرها حافظ قصة قاصي قم . يوم أن عزله  
الحكومة بيت من الشعر وضعه هو قد قال :

أيها الفاسق \* قد عزسالك فقم  
فقال الرجل : والله ما عززني الا القافية .

وحافظ ولا شئت كان على شاطئ . هذه انثؤامرة . ورنما لم يدحل في  
الاعمق . ولكنه كان نكره كثير ونكره الاحبير لعصه في كثير الصارم .  
فلاند أنه كان ثرثر وكان بعد الانديلير وبشجع على التردد . ولكن  
حوقه على دانه الذي لارمه دائر تركه لاعتنح حومة مؤامرة . ولكنه  
أحد نلساه لانه لا يعرف كيف ينكح . وكان عنده هون من عقاب  
غيره من المتربين . فقد اكتفوا باحائه الى الاسديع سنة ١٩٠٠ .  
فاعتزل وانه في الاسديع أرملة حبيبات شهبيا .

وفي بقي أن حافظ لم يعزل لتركه لخدمه في السودان فقد كان  
ضائق بها أشد الصبوق فهو يقول :

وما اعذرت حتى كان على \* دما ووسادني وحبه التراب  
وحتى صيرتني الشمس عدا \* صيباً بعد ما دفت إلهاني  
وحتى قسم الإملاق طفرى \* وحتى حطم التقدير ناني  
متى أنا بالغ يا مصر أرسأ \* أشم نثرها ربح اسلاب  
وكتب أيضاً الى صديقه يشكو في العام الذي نازح السودان فيه الى  
غير عودة :

سلام الله ما عهد تصلى \* عبيث وقتنه العهد القديم  
 أحسن لهم ودونهم فلاة \* كأن فيسبحها صدى الخليم  
 كأن أديمها أحشاء ص \* قد التهب من الوجد الأليم  
 كأن سراها اذ لاح فيها \* حياء لاح في وجه اللثيم  
 تصل يديها ( لبت ) فتحكى \* بوادي التية . . أقوام الكليم  
 ولهب قيلة من اليمن كانت على معرفة تامة بالبحر تسمى على  
 ضوئها وتعرف بها السبل .

وتنسى السافيات بها حيارى \* اذا قل المجير الى الجحيم  
 فمن لى أن أرى تلك المعالي \* وما فيها من الحسن القسيم  
 فما حظ ( ابن داود ) كحطى \* ولا أوديت من عجم العليم  
 وما أنا مطلق كالسكر أسرى \* فاستق الصواحك في اليوم  
 ولكنني مقيدة رحالي \* بقيد العدم في وادي الموم  
 نزلت عن الديار أروم رزقي \* وأنصرت في المهمة والنجوم  
 وما غادرت في السودان قفرا \* ولم أصبغ بتربته أديمي  
 وما أنا بين أنياب اللبايا \* وتحت برائن الخطب الجسيم

والقصيدة طويلة وفيها غير الشكوى نثر ومدح .

والغالب أن لورد كرومر كان صادقاً فيما نسبته الى الخديو من أنه  
 هو المحرك لهذه الثورة في السودان . ويسند هذا الترحيح قول حافظ .

وقد رحلوا يومئذ بسقوط الزلزلة - على الخط - وأخبرني  
الأمير عن القوم .

ولاشك أن عبد شى . كان ثقت الأخير ذكره احتلام . وكان  
يقم على أبيه عملائهم ويخبره لأنه مكن لثبوت في البلاد . وليس  
ذلك حاشى مصر . ولكن رعبه منه في الاستقلال بالإمرة يدير على  
هواه وشهواته .

وكان يود أن يعرض على منسولين بعض ما عندهم من دى . ولكن  
هذا التعويض من غير ماله كعادته في إسداء العروق إلى الناس  
فقد أمر شوقي أن ينشئ عذبة إلى صحيفة الأهرام ليعمل فيها ولكن  
صاحبها اعتذر .

وكان يستطعم عرس النافى الوسم العلى وانتظر على أوقافه . ما  
ماحتها عشرات الألوف من المندادين أن يتدیده إلى هؤلاء . بعونة  
ولكنه لم يفعل لشحه .

وكيف يستطيع رجل صرف أحد عمال حدائق قصر القبة صراً  
ملكاً لأنه وحده يأتمم عنه من الضباط مقطوفه من الخدمة .

كيف يستطيع أن يربط إحدى عشرة صاعاً اصغوا عن أعمالهم  
وأصغلت أرواقهم في سبيله . لا . انه لن يعمل ذلك وليذهبوا إلى الشيطان  
والى الضل والسكع في الحرفات .

برل حافظ القاهرة محلاً الى الاستداع براس لا يريد كما قد عني  
أربعة حيهات . وآوى الى بيت حاله في حي النمرلين حيث كانت أمه  
التي لم تهرج دار أخيهما قط .

وبصيق الدي في وجهه . وبث شكوه ويتلأ الاسماء صعبة .  
مأثس . وأنه أديب . صوته حرقه الادب . ونعده به كسبه عن السعي الى  
الزوى . وقد كانت ثواب الازدوا في هذا العهد مفتوحة مكافحين في سبل  
العيش . ولم يكن الرعام الذي رآه اليوم في اسف وصيق الانواب في  
الوحوه موحودين في معشع امرأ العشرين . وذلك ثقله الدس وهبوط  
المستوى العلمى .

كان يستغنى حامل الامانة وسقطت النور على أعمال في يسر  
وسهولة . وسكن هل يرمى اشعر العرور . واصطط الذي في الايدي  
الرفوعة الى الحماه من حوده وعمر حوده . يتده من رأسه او يغير ايماءة  
من رأسه .

هل يرمى . أن يعمل كائناً في متحر أو موطعاً في مؤسسة أهلية  
او مصححاً في صحيفة يومية او اسوعة او محرراً صغيراً يحسن على نصية  
شارع من اشوارع أمام دكان من خشب صغير يصمم عتب السحير او  
أولاً من انس والحوى ساع للاطفال وغير الاطفال .

هل يرمى ان يكون كائناً الى حين شكر الصايط الذي وقف

امام سراى مصطفى باش فى الاسكندرية يحرس توفيقاً امر عراى حشة  
هرويه واتصاله بالاسطول البرطانى .

هذا الصنط الذى دعاه توفيق و أمره أن يعك حصاره فى الا أن  
يأمره عراى بذلك . ثم عزم عراى وفصل حين شاكر ففعل ما لم يفعله  
حافظ . فقد اتضح متحرراً متواصلاً للبحر فى رفق ليعيش . ويمكن  
حين شاكر لم يكن شاعراً . يرفعه احبال الى قمة عالية يطر منها الى  
الناس اسكادحين بطرة احتقر ثم يشكو بعد ذلك دهره واهل الزمن  
وأهل الزمن ويقول .

سعيت الى أن كنت اتحل الدنيا \* وعند وما أعنت الى التدمر  
لحى الله عهد القاسطين الذى به \* تهدم من سبى ما تهدم ما  
اذا شئت أن تاتى العدة بينهم \* فلا لك مصرى ولا لك مد  
سلام على الدنيا سلام مودر \* رأى فى ظلام القبر أساً ومعم  
أصرت به الأولى فهام مأخذه \* وان ساءت الأخرى فوبلاه مهما  
فهى رباح موت بكاء وطنى \* سراح حياتى قبل أن يتحطما  
فما عصمتى من رمانى فصايق \* ولكن رأيت اموت للحر أعصبا  
فيا قلب لا تخرج اذا عصك الأسى \* فانك بعد اليوم لن تنأما  
وهى قصيدة طويلة .

ولم يكتب شاعرنا هذا بل قال أيضاً فى قصيدة عواها الاحماق  
بعد الكد .

سكنى غير محمود وما كنت \* يد سفير قصي عن العرب  
وقد عدوت وآمنى معارضة \* وفي أموري ما للصب من دس  
فإن يكن سنى لشرق ما عني \* جعلوا لها لحد الترك والعرب  
والواضح في ديوانه أن عالية شكواه قد شها في شعره سنة ١٩٠٠  
وهي السنة التي ترك فيها السودان إلى مصر محلاً إلى الاستبداد . فبتركه  
هنا ونذهب معه بعد ذلك في باب آخر . وستعرض في سياق هذا السكب  
في هذه الشكوى وذلك المؤس للدمس أرد أن تصف له دائماً .





بيئته الفكرية



لا بد لنا قبل التعرض لبيئته الاجتماعية التي حلت به شاعرا اجتماعيا - ولأما كمن التي كان يرناها وأصدقائه الذين تأثر بهم وأخذ عنهم ظروفه وأخلاقه وتوجيهه .

لا بد لنا أن نعرض قبل ذلك لبيئته الفكرية التي أفاد منها أدبا شعبيا باركين ثقله عند الكلام عن به .

بزل حافظ القاهرة مطرودا من الوداد سنة ١٩٠٠ وكانت أشهر الصحف العربية وقدمها صحيفة : الاهرام .

وقبل أن تظهر الاهرام أول ما ظهرت في الاسكندرية سنة ١٨٧٥ كانت الصحافة قبل ذلك في حقيتها الاولى . . ثلاث صحف حية - الوقائع المصرية - مجلة وادي النيل - ومجلة بصوت الطب .

وكان صاحب امتياز الاهرام ورئيس تحريرها .. سيم تقلا ومديرها .. شارة بكلا . وكانت أول عهدها أسبوعية صغيرة الحجم . وكانت بتكر طريقة طريفة في الفن الصحفي أحدثها عنها سائر الصحف المصرية والعربية .

ثم تطورت وصارت يومية . وفي سنة ١٨٧٩ سجن أحد صاحبها لانه ندد بالخدوي اسماعيل .

وبعد حدوث مذبحه الاسكندرية سنة ١٨٨٢ هجر الثأرون على مطبعة

الأهرام فحرقوه . فقد وقع في وهمهم أنها كانت تسهر توفيقا عليهم . وبعد وفاة سليم تملأ سنة ١٨٩٢ استقل أخوه بشارة بالصحيفة . ثم رأى سليم أن يذهب صحيفته إلى القاهرة فزاد في حجمها وحملها من كبريات الصحف العربية كما يقول فلبس دي طرزي صاحب كتب تاريخ الصحافة العربية .

وكانت سياسة الأهرام تسند الدولة العثمانية وسياساتها وبؤيد سلطاتها في مصر كما كانت تميل إلى فرنسا وشدد بمحدها وصرر هذا الفعل عيب دي طرزي فيقول :

وكانت سياستها الخارجية تميل إلى فرنسا لعدة أسباب دائية وعامة . فأما الأسباب الداية فهي أن فرنسا حمت أحد مؤسسي الأهرام من اسماعيل احدى أيام سجنه . وكان على وشك أن يثمر قتله وأما الأسباب العامة فهي أن أعطته التي حوت عصب فرنسا وحدثت مطابقة للرام من حيث صداقتها التاريخية للباب العالي ومطرتها لاحترا في وادي النيل واهتمامها بمصلحته .

فكانت حصة الأهرام : الدفاع عن مصر والدود عنها . تفعل ذلك في مقالات تنشر فيها .

وقد ورد ذلك أعين المصريين فتألف وفد من نواب شورى القوا بينه وخمس العنونة فزار الأهرام وأهدى كلا من صاحبيها ساعة ذهنية

معتصم الحكومة وعطفت الأهرام . ثم اعتدلت الحكومة للأهرام بعد ذلك . وأذنت لها بالصدور .

ورفعت الأهرام للثورة المصرية سنة ١٩١٩ موقفاً رائداً . وكانت في عاوسم ( حرية مصرية لمصريين ) وقد أخذت هذا الشعر عن حرية المجروسة التي نسبت سنة ١٨٨٠ صاحب سيم نقاش وكانت الأهرام ولا زالت من القلوب والديح والنعيم والأدب . فقد كتبت فيها أشعار الشوق المعنى كليم . وكان حافظ إبراهيم يحفظ قصائده في أعجب الأوقات .

وكان هناك حرية المقطع . وقد أسسها ثلاثة هم : يعقوب صروف ، وفارس نمر ، وشاهين مكاريوس . والأولان يحملان لقب دكتور . وقد حصلوا عليه من الجامعة الأميركية في بيروت . والثالث كان عامل مطبعة ثم وقف معه حتى أصبح صحفياً ثم أدباً . وهو جد كريم شنت . وحدثني توفيق حبيب رحمه الله وهو الصحفي المعروف وكان حجة شأ في ترويج الصحافة وفي غير ترويج الصحافة من لشئون الإحصائية . قال : رل القهرة ثلاثة من الرجال ليس بينهم قراءة إلا صالحة لمنعه وتصيد الرق .

وكان نمر وصروف يصدران في بيروت مجلة منتقلة معروفة بحملاتهما معهما إلى مصر بعية إندرها فيهم . وأما الثالث فلا ينفع به في هذه الشركة المهاجرة لإثباته في الطباعة .

رل الثلاثة القاهرة . واتخذوا دكانا صغيراً في شارع أولاد علي<sup>(١)</sup>  
وسموه : دار الفتطف . وأحدوا يصدرون هذه الحلة .

ثم عى اليهم أن اللورد كرومر . كان قد فاوض أحد الصحافيين  
السيبيين في إصدار صحيفة تدافع عن الإحتلال البريطاني في مصر .  
فاستعمل الصحفي اللورد حى يذهب الى بلده لى أعماله هالك ثم يحضر  
لإصدار الصحيفة منتقياً عيبها .

وكان من حسن حظ الرجال الثلاثة إن شئت أن تسمى الكسب  
من أدى الناس حس خط .

كان من حس حصه . أن صاحب المصحى عاقبه أمور عن الإصرار  
في دنية طالب اللورد وتأخر في بلده .

فانتموها فرصة ساحة واجتمع ثلاثهم وتوجهوا الى الوكالة البريطانية  
كما كانوا يسمونها يومئذ . والتمسوا مساعدة اللورد . فأذن لهم  
البريطاني لهم . فقال كبيرهم فارس ترم . الذى روح امليه بعد ذلك من  
زوحين احيريين أحدهما : مستر سمات الكريد الشرقى في دار  
المسود ابمى الذى مكث يسى . الى مصر بإسعة بالغة أعواماً طويلة .

وثانيهما الدكتور استيم : الذى كان يعمل مديراً مستشفى

الدمرداش بوصية من حصرة صاحب الفصلة الشيخ عبد الرحيم  
الدمرداش حفيد محبوب النبي كما يقول العامة .

وقد يشك الدكتور من موت فارس ثم انطوى عمره فطلق روحه .  
بعد أن أصبح مسنناً . فرأى فيها .

تقدم الدكتور فارس وقال في ٥ : « عند أن حاكم السامي قد  
تفاوض مع أحد الصحفيين في إصدار حريدة تدافع عن الإحتلال  
البريطاني . وأن الصحفي قد نشر عن الحصور ونحن نقوم بترديد  
ونؤيد سياسة الإحتلال الإحتلاري في مصر الذي هو حق » .

نظر ذلك اللورد بعينه انعزتين الصفتين اللتين يطالهن حاحان  
كثيفان . ومسح الرجل الدين القصير الضخم الألف الذي يحمل سحنة  
أسيوية نجمع بين الدهاء والشجع . وصدقته الفراسة في الرجل وقال : « إن  
شرطي لا ترحو باسم الوكالة البريطانية . وأخطأتم قدمتم للقضاء . ثم  
توهون الناس أسكنم إنا تدافعون عن الإحتلال البريطاني للعقيدة  
وبالإحسان إلى مصر . ثم لكم بعد ذلك من الأموال ما تشاءون » .

وهذا هو العرض الذي سعى إليه فارس وصاحبه . ذلك العرض  
الذي بلغ ميوين من الجشع تركها هذا الرجل التاجر .

رعى الفرسان الثلاثة بهذا العرض السخي في مادته واعدم في

آدميته . ونصبوا أنفسهم مدافعين عن الاحتلال ، يسجون محمده  
ويجأرون بشكره .

وسددم المحتل برمحه القوية . ووطن وررأوا صانع المحتل لذات القوة  
المستمدة من كرومر فتموا بانقط ، وصموا المنظم وكتبوا في المقطم .  
وأثروه بأحدهم وأحضر اليه المصرية ، وأحضر دواوسه .  
وفيه كتب يكتب نوار وكان يكتب رياض . وفيه كان يكتب  
مصطفى فهمي .

ولم يكتب الفرسان الثلاثة صحيفة المنعم وحدهم بدفاء عن المحتل .  
فقد حولوا بحجة المنقلب إلى الإثارة بعبء الإبحير وأدباء الإبحير  
وحتري الإبحير .

ونهبوا المصطفى القديم مكاروس ، فتعتق ذهبه عن بحلة البطائف ،  
فوقعها للدفاع عن الإبحير وحشده ، فحدث قصر فيها طلاوة وفيها متعة  
للقاريء الفارغ . ثم جاء إليه من بعده وأدخل عيها فن التصوير . وسددها  
المصائب المصورة ، وفدوم جورج الخامس وسكة ماري وانبرس أوف  
ويلز في صور ملونة رائعة .

وأفتت الدنيا على تابت الصحف ، بعلق على أصحاب الأموال .  
فقد احتصتهم حكومة السودان الإبحيرية قطع ما تحذحه من وأمر



ولوائح وتعيينات مالية وغير مالية . وكل ما تحتاجه حكومة من أعمال تحتاج إلى مطبعة .

وطات المقطع سادرة في عوائدها ومعها صاحبته لا تستحي ولا تحب ولا تبه لغير السادة الإنجليز . فقد حارت مصطفى كامل ، وحارت علي يوسف ، وحدت إسكيل نامواخزين في دشواي ، واقترحت أن يبرل اسير مكاهون أول مديون سامي رباطي سنة ١٩١٦ عادين ، وتجردها ديواناً لحاكمه . ولكن الإنجليز ، كانوا أكثر حياءً منها ، فترابه قصر الدويارة ، حيث كان يبرل من حاد قله من الادة الإنجليزية .

وظلت مصر وأصحابها حراً على مصر حتى سنة ١٩١٩ . حيث هت الثورة المصرية ، وقص على سعد زعزل ومحمد محمود وحمد الباسل واسماعيل صدقي ، وطلوحت بهم السلطة العسكرية الإنجليزية إلى ملطة . وثار طلبة المدارس يوم ٩ مارس سنة ١٩١٩ يهتفون باسم سعد وصحة ، ويعصون الإنجليز . فاجرت المنظم تسعة أحلام هؤلاء انصبيه في زعمها ، وتحص على أحدهم بالشدة .

فتحول القطيع الشار إلى مهاجمة المقطم وتمزقها أسما نفوها .

وامتنع عمال التوزيع عن حمل ، فطست الحمية من سادتها ، فأقاموا على أبوابها حراساً منهم محمدون المدافع السادون . فلم تقطع التات ، ورات

أن أصحاب الأُمس لن يسوا عهداً شيداً ، ثم هذه الثورة المتدفقة الجامعة .  
فأجحت للعاصفة ، وانجحت سعية سيستب إلى النهر الجديد النافع من  
الثورة . فحسبت مصر ، وانخرقت عن سهر التأييمز بقدر يحمل عذرها  
في هذا الاتجاه الجديد .

وس الإنصاف : أن هذه الصحيفة كانت ترفض في أسرها التعريض  
بالأغراض . كما كانت ترفض حمل الإعلان للحمر . وكانت بحامل  
في أدب .

زرتها مرة عندما أشد جمعية الشان المسلمين . وأر أحمل بإعلاناً  
مأجوراً عن الجمعية نشره . فأنت أن تقاضي الآخر . وشرت الإعلان  
مرتين متعاقبتين .

وكت قد حلت هذا الإعلان إلى صحف تشدق بالدفاع عن الإسلام .  
فنت إلا أن نأخذ الآخر عنه مصاعفاً ، عم تقاضه قسم الإعلان  
في صحيفة الأهرام .

وكان رئيس تحريره الأستاذ خليل ثابت لا يعلق بانه في وجه أحد ،  
ولا يقيم الجحاح . فيكفيك أن تدفع الباب في رفق ، فدا به حالس عى  
مكتب متواضع وتحت كرسى من الخيزران الحائل اللون .

وكان خليل ثابت في بان الحرب الأولى يكتب خلاصة أخبار الحرب .

وكان منهما ثلث الطرقة ، يكاد يعد ما أتى به النقد حصافة وصق رأى .  
ونشر حافظ في المقطم رثاء الملكة فيكتوريا سنة ١٩٠١ وتهنئة  
المفتي بعيده الخمسين . واستعمل فيه الير مكهاوس سنة ١٩١٥ معتمد  
بريطانيا . ثم رثى فيه أحد القمصن الثلاثة بغفوف صروف سنة ١٩٢٨ .  
ومدح فيه أدوار ذلك الساحير

وكان حافظ يعمل في الحفظ المصدر . كان صيغة الشيخ على يوسف  
ص حب المؤيد عدو المقطم . وشاعر نوره الذي كان صاحبه مصطفى كامل  
الذي كان يريد أن يقدم للإبحيز إلى خزي رثهم في بحر الشمال . واللعب  
في حارة دشواي ، التي كان يقف فيها لمقطم في حصة الإبحير  
ضد المصريين .

وكان هناك المؤيد ومؤسسه : الشيخ أحمد ماضي والشيخ على يوسف .  
الذي عمل رئيساً لتحريره ، وهو الشيخ على يوسف الأهرى الصعبدى .  
كان رجلاً أدبياً مسمياً ، حتى أن بعض الأدباء ، الذين قرأوا كتب العرب  
وستوعوها . كانوا يتهمونه أنه بكل أفكار كبار الفلاسفة وكبار  
العلماء إلى مقالاته التي كان يشرها في المؤيد .

وكتب مرة مقالاً في اللغة النولى . فتهمونه أنه أخذ عن أفذاذ  
القانونيين الأجانب .. والرجل يرى . فهو لم يعرف غير العربية ، ولم  
يقرأ إلا كتب العرب . ولكن رجحان عقله وذكاء قلبه وحكمه على

الأشياء ، أقامت عنده مقيم المدرس والتحق في علوم العرب .

وقد بلغ هذا الرجل مصيسته . ما لم يسعه غيره نابته وأموالهم وعصيتهم . وكان لهذه الأمور في عصر الشيخ على يوسف شأن بالغ الأهمية .

أراد أن يكون شريفاً ، فكان . وأراد أن يصاهر نقيب السادة فصاهر . وقامت حوله الأعاصير . وحيل بينه وبين روحه الشريفة المذمت . مجاهد حتى رد روحه إليه . وقد نصره حافظ في هذا الموقف فقال :

وقال المؤيد في عمرة \* رماه بها القمع الأنصبي  
دعاه العرام بن الكهول \* نحن حوفاً بيت النبي  
فصبح له العرش والدموه \* وضح له القدر في يثرب  
وددى رجال يستظه \* وفداً : بون في مشرب  
وعدوا عليه من اليتب \* أوفاً بدور مع الأحق  
وقالوا لصيق بيت الرسول \* أعر على السب الأوجب  
وركي ( أبو حطوة ) قولهم \* حكم أحد من المصر  
أبو حطوة : أمم القضي الذي حكم بالفرقة بين الشيخ على يوسف  
وروحه :

فما انتهى على داره \* تساقط كالطر الصيف

وما للوجود على \* \* \* ترف الشائر في موك  
وما للحقيقة لدى \* \* \* وسماً يقيق صدر الأنى  
في \* \* \* صدى عن وصيب \* \* \* حسان المنوه والأحطب  
تصيح أحميته ما يد \* \* \* ويصق البرى مع المذب  
وتهمم فيه الأمام الحكيم \* \* \* وبكرم فيب المحور انبي  
على الشرى من سلام \* \* \* وإن طأطأ الشرق للعرب  
نقد كان حصاً حذب زمام \* \* \* فحذب في الزمن الخصب  
وقد وصل الرحال شحيداً إلى الشجرة النونية فاحتل في فرعاً ،  
لم يصل إليه آتوه لأن هذه الشجرة لم تمتد أغصانها إلى هذه الصفرة  
في صعيد مصر . وكان بعد طر من فاروق وأمكن قوة فتدمات وهو  
انسيد على يوسف حميد السبي . وشيخ مشيخة البداة الوفاية ، وهي  
في طبيعة الهياث الدينية الشرعة . فاما فاروق فقد ترحلت سنة ١٢٠٤ هـ ،  
لأنها كانت رهينة مرشده .

نسب المؤيد أحمد ماضي تشورة صديقه على يوسف سنة ١٨٨٩  
وهي السنة التي نسب فيها منهم ، وكان ظهور لمؤيد ماضية لقطر الذي  
عرف عنه أنه طهر مدعى عن المحتل .  
وكانت سياسة المؤيد الامامية شرقية .

ويعرض أحد صاحبيه : أحمد ماضي بعد شهور قبيلة من صدور

المؤيد . فيسمى بعض المعجبين ناشيخ علي يوسف في شراء حصه أحمد  
ماضي وقدموها للشيخ هدية .

ثم يصحح المؤيد محالا لأفلام ، طيس الدين بصحوص الإحتلال  
البريطاني العدا . فهم بذلك بصحوص أتعذب لمفهم المخورين

وبعض احدو توفيق من مؤيد لأن الصفا سحوا إلى هذا الخديو  
المتردد دائماً ، سحوا إليه : أن المؤيد . هو داعي إلى حزب وطني مري  
يعمل لإسقاطه عن العرش ولكن رياضات كان يدافع عن المؤيد  
لأنه هو الذي اصطلحه وساعد في شيفه .

ثم يحيى ، مصطفى فهمي ندى شيد في منش ويتعمد كرسي  
الوزارة ستة عشر عاماً لا يتزعزع . وقد استراخ على هذا الكرسي .  
لأنه مالاً الإبحير ، وحرى في مداهم وبعد تأميم ، وهو أبو اسيدة  
التي حاصمت الإبحير وتعرضت له داي . ومرصو له بالقوة  
وقد سحوا إليها إلى صحرة في محظ لم يكن في وحشة ولا قبح مدحا  
من صحرة سات هلين .

حاصم مصطفى فهمي المؤيد . فحب صاحبه عنه ومع محبته من  
دحول دور الحكومة ، ولفق له التهم التي برأه منها القصة ، وانتشرت  
الصحيفة المصرية انتشاراً واسعاً .

وتسوء العلاقة التي كانت سادت بين علي بن يوسف وتوفيق . تسوء  
ثانية مع عباس بن توفيق . ويعتبط هذا الأخير الشاب الصحافي منهم ،  
فيصل ، إلى حيلة يتقرب بها إلى أعداء هذا الأخير . ولو كانت هذه الحيلة  
على حساب أخلاق الشيخ ووطنية ، وثق حزب الإصلاح ، وهو حزب  
برامجه ما كرم مضطربين له مجلس حرد العيين ، ولكن الخطر واقع  
قريب منه هناك في الدب .

أراد هذا الحزب أن يصنع وينجح ، ويحرص ويحصر ويسلم  
فأنت إليه الوكالة البريضية ، وأرادت أن نصير الشيخ إلى صهيها .  
وبكده كان حذرا كيث .

وفي الحق أن سوء سياسة عباس إلى وطليانه . هما اللذان دفعوا  
بالشيخ على يوسف إلى ركوب هذا المركب المزري ، وهما اللذان دفعوا  
بالأستاذ محمد عده إلى مصاعبة هذه الوكالة البريضية . فبن حقد عباس على  
الأستاذ الإمام كان عظيمة . لأنه أخذ أعمال الثورة العراقية ورأسها المتكره  
وليس له أنه كان سيفتح عرش فيه يلقى ورثه عنه .

وهما اللذان قدفا بالسيد توفيق الكري إلى هذا المصير . وقد شهد  
الورد كرومر للسيد توفيق الكري شهادته مشرفة يوم قال :

« ما دخلت بيت الكري ، إلا وحت أن عين هذا الرجل الصيقة  
التي كانت تطالعني وتعدني ، تلعبني وتمسني غريبا متطفلا » .

وهم اللذان دفعا مصطفى كامل إلى الخروج على الخديو يوم صبح الخديو النير غورست المعتمد الرضائي وسيره سنة ١٩٠٧ .

ولو كان عباس الثاني وسع الأفق ولم يدركه حق يد محمد علي ، الذي يحب أن مصر ومن فيها وما فيها مائة له لا سارع فيه ولا يشاور في أموره لسه من كثير من الوائب .

لقد أقصى هذا الرجل انوسيم الحب مع والياحه والذى كان يشبه حده اسماعيل في الاستعداد : راحالا فدادا كان ستطيع أن تتحدثه ساحلين برمكز عيها ملكه الذى كان ماره فيه نورد حيث مشرس بالتحدث وله ذكاء الصافرة .

كان هؤلاء الادة الذين أبعدهم عنه عباس ثغرة شانه وعوروه : كعداء لهد اللورد الثعب . كان يستصم أن يصططهم له وبصر ، ولكنه لم يعمل ، فسادت أيامه وحس خط مضر من أساءه الأعلام .

وقد تعيرت القلوب على المؤيد . ورمت الشيخ صاحبه بالجروح إلى المستعمر . ولكنه ثمت وأدحل على صحيفته قفا صحفيا ، لم تعرفه صحف الشرق العربى قبل ذلك ، ورا عدد صفحاتها إلى ثمان صفحات . وهذا شىء لم يعرف قبل ذلك عن الصحف العربية .

وتحتفل على يوسف بهذا الصر الصحفى وتقدم صصعته وحامل اللقب



الذي حمله عليه الشيخ وهو «شاعر اليل»، ويشد هذه الآيات في ذنث  
الحفل المشهود .

أحييت مت رجائاً بصحيفة \* أثني عليها الشوق والإسلام  
أنتجت مصي ناهدايه عديم \* سجدت برحب فائها الأقاليم  
فعلى مؤيدك الحديد أعنه \* وعنى مؤيدك القديم سلام  
ويعصب حبيبة الإسلام في الآسنة على حريدة الإسلام . وتمع  
دحوطها بلاذد . ثم سوء حانة الصعيفة المنة ورمهم الديون وتضطرب  
مير بيته ، فيحتب شيخ في نحوها إلى شركة ماله . ولكن السكارة  
تقع فيعن عن عمارتها في المزدنليم .

وينوت الزحل السهل القسوى اليتسوى ابرحه الذي يحكى وجهه  
وحوه أهل طيبة السماء . فتقى الصعيفة بعدد مبلأوهى كاللذانة ، محترقة ،  
سقط حبا وتحمو حيدا آخر حتى يصفها أرياح سموت  
ولم يس حافط يد الشيخ عليه فيرثيه ويقول :

صوبوا يرع على في متحكم \* وشوروه لدى الأذراء والنوب  
واستهموه إذا ما الرئي أخطكم \* يوم النصال عن الأوطان والنشب  
قد كان سيرة مصر في مكارها \* وكان جيرة مصر ساعة العصب  
في شقه ومرامسه ورقته \* ماني الأسطيل من عطش ومن عطب  
وهى قصيدة طويلة نظمها كاتها في مناسبات الشيخ ولكنه . لم يدكر

تلك الأيادي التي أفرغ عنها الشيخ على يوسف يوم جعله قريعاً لشوقي .  
وحافظ لا يحمله الاعتزان بالجبل ، فقد اعترف بفصل الأستاذ  
الإمام ، وصيغ المرحوم أحمد حُثت باشا وعيرها . فعليه قد سىها أن  
يذكر أيادي الشيخ رحمه الله .

وقد أخص حافظ المؤيد بقصائده في العلم المحمدي ومدح خلفاء آل  
عثم وإشادة محمد الأتراك . ثم بالشبويه بفصل صاحبها في خصوصياته  
ورفع شأن صحبته

وهذه مجلة الممار أستاذ سنة ١٨٩٨ وصاحب محمد رشيد دسما .  
وهو أحد تلامذة لأستاذ الإمام محمد عبده . والشريعة على الناس .  
وسكاد يكون اسرار مجلة كان يصدرها محمد عبده نفسه ، فمبها على آرائه  
في السياسة والدين والدنيا .

وقد أفاد صاحب من هذا السيل ، فراحت محنته التي كان يصدرها  
في أوراق كؤوا في الصحف اليومية . ثم حولها إلى ما يشبه السكت في  
حجمها وأوراقها .

ومارال الشيخ رشيد دسما في معاء الإمام الذهبية حتى أصبحت  
مجلته أشهر مجلة إسلامية في العالم العربي . وكان هذا الرجل بعشق  
آراء الإمام ويتعصب لها ويدفع ويؤه بها حتى بلغ عتبة العاليات .

وكان لصاحبها خصوم عديدون ، منهم من كان يناصب الإمام العداء في حياته ومنهم من كان يحارب الإسلام ، من أشباه المبشرين أصحاب النصح التي كانت تشيد بالمسيحية في ذلك الحين وتكيد للإسلام ، وطل الشيخ رشيد يقارع شملته هؤلاء حتى مات . فلبث بعده قليلاً ثم لحقته ، لأن الدين ورثوه عنها لم يكونوا في حزمه وألمعيته .

وقد ذكر حافظ هذه الحلة في قصيدة مدح بها الإمام فقال :

ثم أشرقت في أسرار عينا \* بين نور الهدى ونور الصواب

وفيه كل مذاتحه في الإمام وهي كثيرة .

ثم هناك حلة الطلال . أثارتها المرحوم حورحى ريدان سنة ١٨٩٢ ، وقد بدأها صاحبها ثمانى وربعين صفحة ، كما يقول فيليب دى طرازى ، ثم أخذت في النمو حتى تصاعدت صفحاتها فصحت ستاً وتسعين .

وكانت من أوسع المحلات العربية انتشاراً . وكان أكثر أنحائها في التاريخ العربى والتركى . وقد وضع صاحبها قصصاً تاريخية عربية تتضمن أشهر ما عرف عن التاريخ الإسلامى في زمن الخاهلية وأزهى عصور الإسلام .

ثم وضع قصصاً عن التاريخ العثمانى والانقلاب العثمانى . وكانت مدرسة لحافظ عرف منها كيف أن السلطان عبد العزيز مات متحرراً بمقراض قطع به وريده

وكان حورحى زيدان صديقاً لحافظ، وهو من الذين قدموا وشجعوه  
ولم يس له ذلك فقد قال في دثائه:

دعاني رفاقي والقوائى مريضة \* وقد عقدت هوج الخطوب بساني  
لجئت وماني بعد سنة من أسي \* ومن كاذ قد شعني ويرايني  
مالت وقوى بيكم منسهما \* عى راحل فارقه وشحاني  
فى كل يوم يصعب الحرب بضعه \* من القسب إني قد فقتت حساني  
كعاني ملاقيت من له عه الأسي \* وما سبي يوم الإمام كعاني  
تفرق حساني وأهلي وأحرت \* بدائه يومى وشتطرت أواني  
ومالي صديق ان عثرت أقالني \* ومالي قرب إن قصت سكاني  
أراني قد قصرت في حق محبتي \* وتقصير أمثالي حايه ساني  
وفي هذه القصيدة يقول، وهو شعر صادق العاطفة عس فيه حراره  
الوفاء والعرفان بالجميل:

وي ذمتي للسرحي ودبسة \* وأحرى لزيدان وقد سقاني  
فيايت شعري ما يقولان في التري \* هذا التقيا يوماً وقد ذكراني  
وقد رميا بالطرف بين حموعكم \* ولم يشهدا في المشهدين مكاني  
أنحمل في هذا العتوق وإيما \* على غير هذا العهد قد عرفاني  
دعاني وفاني يوم ذلك فلم أكن \* ضيماً ولكن القريض عصاني  
وأنا أشهد أني ما قرأت هذه القصيدة لحافظ إلا وأحست بالأسى

يعد لي قاي ، وأن روح حافظ الكركة تهزني فيها هزاً عيباً .

فإن حورحى رندان و اراهم النرجى ، كانا في رأس إخواننا  
السوريين الذين أعتشو من حافظ وجمعه يتبع إلى مدسة شوق الشاعر  
ويحال أنه قرين له مساو .

وهذا محبة سر كيب وصاحب سيم سر كيب ، شهادة ١٩٠٥ .  
وكانت محبة شنة طيبة الأسرى ، وهي مدرسة التي تخرجت فيها مخلات  
الحديثة وبعثت على أسسها وحررت في أحدها .

وكان سليم سر كيب صاحبها أديباً أديباً يعرف كيف يصيب الهدى  
ويعرف كيف تصططحه الرجال .

فهو الذي أطلق على بعض ثمن السوريين لقب « حابر العثرات » ،  
وهو الذي تشبث بلقب الأمراء يطلقه على بعض السادة . وهو الذي  
حشد أكثر أدبه مصر وشعره وألفهم مدائح في سر كان بعيد منهم  
أموالاً همة .

والرجل بعد ذلك كان فيه مبروة . يعصب على فراء الأدياء والقبائل .  
وكان صبراً لحافظ وصديقاً له . فهو أحد الصالحين الذين روحوا له  
ورصعوه مع شوق في مكان واحد . وكان طويلاً الباع في هذا يعرف  
أساليب صحبة تعصى إلى العرص .

وكان يشر لحافظ بعض قصائده ورواياه في روبرتحات شيقه  
طريفة . ولكنه بهذا كان يعد من حافظ في أغراضه للمادية عند  
بعض السادة .

وقد حصه حافظ بالله في حفل أقيم لمعاونة ممثل بأئس أقامه سر كيس .  
بعمامة القصيدة . وكاد يسي لمثل المسكين .

لولا سليم لم يقل فائل • ولم يحد من جاد بالأمس  
لله ما أشجعه به • دو مروءة فيا وذو دس  
يقوم في مشروعه نافذا • كنه عترة العسى  
تقه في أحد كم بتنى • وبرة نماء في هس  
سر كيس إن رافك مائته • في معرض الهزل فقل مرسى  
أقسم بالله وآلائه • نمرته باللوح بالكرسى  
بالجس الكس في سحها • بالدر في مرآه وبالشمس  
إن هذا عمل صانع • قام به هذا الفتى القدسى

فانت ترى كيف أن حادثاً صلب على سليم من هزله ومن حده أروانا  
براقة تقرأ له وثقفاً . لأنه كان صوتاً مسموعاً في البيئة الأدبية في ذلك  
العصر .



## التبكيك والتبكيك . الأستاذ . حارة منيتي

هذه صفت ثلاث فؤادها حافة أدباً شاعياً طريفاً وروحاً مرحة  
كانت تعيش أسساً في الخس واستدبت وفي شعره أيضاً

واستكت والتبكيك : محبته هريه عيسى وادار الـ حرة التي تمس  
سياسة حاكم قبل الثورة العربية ، وقيل أنها سعت في شوب  
الثورة ، وطأت أثرها الأدبية باقية حتى ذلك الحين وبعدها من موارده ،  
وصاحبها لم يحرمه من غير أثر الحرة والحبيب حوال .

وقد استبعدت توفيق من استحق من حاشته عادته صدور العفو عنه  
ففي سنة ١٨٩٢ مئة . غير محبته . وانسكه رديها  
أولاً سببه مرضه ، ولما كان ود كر من عهد عرائ ، حذب  
الورد كروم من مراء من هذه حبة . وكانت تبكي الأستاذ فسعى  
إلى جذب مصدرة حبة وفي صديق .

فمن عديم لمن كان يذهب الوعد . وعقل لصحة . وفي  
صاحبها حتى مات شريداً بالأساء مريضاً في سن .

وقد عرف منها حافة . كانت حبة في أدب شاعياً  
في حبة من . وصاحبها . وفق حبة . كان رجلاً حاداً لابس  
حرفاً على لأثر من مكسب من . وسنهور .

وظلت تحديته رعد من العري شهر لإمام محمد عبده وتدمه .  
حتى أنها دست عليه صوره نومه الدس أنه كان يشرب الخمر في أوربا .  
وقد تعرض لذلك حافظ دفاعاً عن الأستاذ الإمام فقال :

إن صورك وثقت وقد صوروا في سج العجور ومطعم الأوبار  
إن قصورك وثقت قد تقصوا في دين النبي محمد المختار  
سجروا من الفضل الذي أوتيته \* وثقت سحر مهم في الدار  
لا جرعى فست وأن محمداً \* كدبت عنه سخافات العجور  
رسموا لك أنموذجاً حياً \* محمودة نمكة لأشعار  
وتقولوا عنت المسيح وهكدا \* ينس الكرم بركة لأشعار  
والتقصيدة صورية

وكانت هذه القصيدة مهتة شديدة حزت في عهده صفات الصاعقة  
وعكاظ ولآذ وبغيره من الصفات الصعبة ، التي كانت لامة مصفاً على  
الدس في مستهل القرن العشرين

وأخيراً نواة وهي بحس حافظ لأكثر ومبداه الأوسع فمبها  
جمل لمب شعر أوصيه الأول ومب عرفه خهور ، وصنعوا له ورفعه  
مكافئ سامية كان دست فيه مكان سوقي في الشبهة

وفي الحق : أن فصل صديقة مؤمن حافظ إبراهيم كان عظيم .  
فهي التي نزلت وهدمه وسودته ، وقد وجد فيها فقط متعباً خفته على



الإحليل الذين أذوه وهنوه وسود لمة العيش . وتركوه بائساً غلاماً  
الديا عويلاً وصحيحاً مؤسسه وحرمانه .

أش' اللوا . مصطفى كامل من عبي احدى محمد المولود مدرس الميصة  
شارع شيخون بالصليبة سنة ١٨٧٤ . وقد أسفه أبوه إلى فقيه مدعى  
الشيخ أحمد السيد كما عول الأستاذ عبد الرحمن الرافعي . صعبه القراءة  
والسكتة وحفظه سوراً من القرآن الكريم

ولأتم السادة أدخله أبوه مدرسة عباس الأول بالعصية . وفي  
هذه المدرسة مال مصطفى كامل الشهادة الابتدائية سنة ١٨٨٧ .

ثم انتقل منها إلى المدرسة الحديوية في السنة نفسها .  
وكان في هذه المدرسة مثلاً في التمسك بالكرامة والاستقلال بالرأى  
والدفاع عن إخوانه التلاميذ .

وبال منها السكام رياسة ١٨٩١ ، ثم التحق بمدرسة الحقوق العرسية  
شجع بين المدرستين . وحصل على شهادة الحقوق من تولوز سنة ١٨٩٤ .  
وقد تشرت روجه الوطنية وهو في المدرسة الثانوية ، فأسس جمعية وطنية  
أسمها جمعية الصبية الأدبية . واحترأ أعصاءها من أصدقاء له بحاء .  
وكان يحفظهم ويحاضرهم ، ثم كان يحطب في جمعة الاعتدال بمدرسة  
الأمريكان

وفي حصاب لأحبه على مبعي : أنه أنه سيحتر مدرسة الحقوق لأنها

مدرسة الكتلة وخاصة معرفة حقوق الأحرار والأمة ، وأنه اعتزم أن  
تؤسس جمعية "أحباء الوطن"

وكان أول عهده ، صحفه " - به مجلة مدرسة " كاش و هو لم  
يز طبعاً في مدرسة الحقوق - وقد ألفت كتب مؤلفه " - في أصول  
كان يكتبها فيها .

وتعد أول من كان في " - به مجلة " - به يدعى " -  
إلى الوطن سنة ١٨٩٢ كما قدمت .

التي له سر " - به مجلة " - به يدعى " - به  
كما بين له دلائل السياسة الإمبريالية . فوعى الشاب هذه الأخطاء التي  
ملوحت بالثورة إلى الحياة . وكتب في " - به مجلة " - به يدعى " - به  
والإمبريالية في حياته .

وساءت أحوال " - به مجلة " - به يدعى " - به  
ويذكر من " - به مجلة " - به يدعى " - به يدعى " - به  
بسي " - به مجلة " - به يدعى " - به يدعى " - به  
وله بعد " - به مجلة " - به يدعى " - به يدعى " - به

في " - به مجلة " - به يدعى " - به يدعى " - به يدعى " - به  
استقلال مصر " - به يدعى " - به يدعى " - به يدعى " - به

هو به وتقضيته التي بدعج ع ب . ونجد معه شعيرة الخالد (أحرار  
في بلادنا كرماء لضيقنا) .

وتعرف في غرب إلى سدة حرة من عطر الاحتضات العربية  
في عالم الوطنية والسياسة ولاد هي حوايت ١٨٨٠ .

وقد بعثت إلى عمه السيد اعطية عام ١٩٢٠ نقصيدة أشكره فيها  
لما قدمته مصطفى كامل من ثناء. فتعصت وبعت إلى رفاعة خطب تكبري  
وشي على ولده مصطفى كامل كما كان يدعو

وقد حرت وحارت الصداقة معي في فترة خطب ولم يثني من  
هذا المأرق إلا لمرحوم توفيق وعلى الصحن القديم في صحيفة اللواء  
وكان متبرساً بقراءة حط الأدمة اعصية كنز ما كان بحث إلى  
مصطفى كامل من الكتب

وفي الحق: أن هذه السيدة الكريمة كانت خير معونة لبرغم الشد .  
فمن التي خدمته إلى المحل الفرنسيه ارفعها الدرجة . وإلى رجال صحافة  
غرب ودهاب . أمثال سرياني وكنوز في

ولم تكف بذلك من وضع كتاباته تحت «اجتراء مصر» كله دفاع  
عن حق مصر في حرة .

وقد رأت هذه السيدة مصر سنة ١٩٠٢ مدية دعوة المجاهد الشاب .

وقد نقف الخديو عمن الذي هداه إلى الحرية واتخذه سبيلاً  
 يبهض به الإحتلال الخبيث على مصمعه في استغلال مصر التي كانت  
 رزاقها مساحة لأعداده . وقد رأى أن بهيمة مصطنع كامل قد تعيده  
 في خلاص من هذا الدنس الخبيث . لكي يصدق رأى هو غير مناسب .  
 واحتل مصطنع كامل الفرصة . وودر رأى في خديو قوة يركز  
 عيها . ونسب به أن يك عن العرض من هذه المؤامرة الخديوية ما دام  
 أسس هو طرد المستعمر عن أرض مصر

ولكن الخديو لم يثأر جدل حقه وساء أعداء بلاده

فقد بحث الإبحير ناصر عورست إلى القاهرة حيث نورد كرومر  
 الذي أدق عملاً لهوان . وقد تسوه خدياً شعبياً مراكشاً أمكن أن  
 يخدم به الخديو . فاستلزل بالإبحير ومال إليهم .

فنه القى العجب الواسع الفم خفف اشرب إلى ثلث الهوة التي  
 سيهوى فيها الخديو ومعه مصر

وقد جاهر الخديو بهذا الميل في حدثه مع لاسر ديسي سنة ١٩٠٧  
 حيث نى عن به الكيد للإحتلال البريطاني . وأنه لا فائدة لمصريين  
 من استدال احتلال باحتلال . وأن الإحتلال البريطاني أفضل من أى  
 احتلال آخر وقد هجن مصطنع كامل هذا الحديث وحط الخديو  
 وجاهره بالعداء .

ولم تكن هذه الوحشة الأولى التي وقعت بين مصطفى كامل وعباس  
بل سقت تلك الوحشة حدة آخر حدث بينهما امتد من سنة ١٩٠٤ إلى  
سنة ١٩٠٦ . مع أنه ميل حديد إلى الإبحار

ولكن الرعي يشد كان يرحو أن يذهب حدود إلى مصلحة الوطن .  
ولكنه لم يفعل . وظل يحد إلى كنف النور . وقد حذره توب  
غورست كما قدمت دله بحرب .

ورأى مصطفى كامل لدى كان يفسس بأوطية مقالات في حريته  
الأهرام والمؤيد . أن يشي له محبة وطنية . وبها وعنه وتخص بحبده .  
فأسس اللواء سنة ١٩٠٠ وهي السنة التي ولد فيها حافظ بن القاهرة .

وصار هو . مرجحاً لأفلاء أعزلاء مصريين الذين عيش  
صدورهم بالوطنية .

ويعرف حافظ إبراهيم الطريق إلى اللواء سنة ١٩٠٦ حيث كانت  
حده دشواتي فيرس . قصيدة مستعرد إلى المصطفى عهدة من الإبحار  
أعداه بالأمس في سودن . فيرحب مصطفى كامل بالشاعر الذي  
انحصب لدى يشه دون كوسوت أو عروة الصديك . الذي لا يعرف  
له مأوى ولا رة .

ويرى حافظ أن سوى وطنية تصح بأشيرة التي طال عثفها دائماً

ويعبر ويحل بحسن عذبة مكنونة أو مقبولة على ذواته منار .  
وتصق الجهير فيبه الشعر ونسب عجا ، وبشرية في صعب  
مصوبة تصويراً رديفاً حاداً . يصورونه وكأه ميرنو حطيب  
الثوبه نمرسية .

ونف في مدرسة مصطن كمال شى على رعيم الشب بعد خطابه  
الوطني ويقول :

سمع حب كعطر الدير • شدد في النفس ما حاداً  
وأمنى لأمانك معاً • وضمنى لآلام مرقدا  
ثم يحط الشب ويختمه على الأخد ونيز العوس .

ثم يعود حافظ يشكو الإحتلال سنة ١٩٠٧ . ويرحب انواء تنصيدة  
الشعر الشجيرة وشاع حافظ المحمود فيستغنى كرومر معاً ويشبهه بالدم  
واللعن يوم خروجه من مصر .

ونبطى انواء اسم شاعر الأهلية على حافظ ثم يشبهه بعب آخر هو  
شاعر الحزب الوطني .

ود تظير حافظ على الشعراء الذين كانوا يسمونه في شعره الوطني  
مستترين ومخبرين .

ظهر على شوقي وممدوح صبرى مستحيين ، وحبيب مضاف

البحر . لأنه كان " كثره شعرا وأعظمه صحة في الطبيعة .

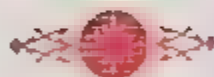


وتموت مصطفى كامل يوم الإثنين ١٠ وشرسة ١٩٠٨ مصدوراً  
ويسير حائط حاملاً عنقه مصرقاً في حارة كثيرة العدد له تشبه مشبه مصر  
من قبل ، ويقف على قبر هذا الشاب العظيم ويوح وتوب .  
أي قبر هذا الصنف من "مه" فكر وهن والحق صنف حالي  
وعف حائط بعد ذلك في حقل الخيل ويهدر دموعه في رثاء  
الزعيم ، ويتبع بوحه في ذكرى السوء مصطفى كامل .

ويذهب الزعيم السيد محمد فريد . وهو رجل من أصل الرجال الذين  
عرفهم الشرق في حياته الطويلة ، وبه له صبر عاتق في حقل الوطنية  
يرجو نفسه ثمرة واحدة من كدحه هذا . بل حتى قد انتزعت في عييه  
وأدمى يديه لسعد مصر ويموت هو شقياً

وتمت حائط إبراهيم بن شاعر الحمية ويسير في كلب اللوم .  
ويصفى لمجمع خطباً شاعر مدحاً ، وينال أهدأ الصحبة في طيبة شعاره  
المتحجة حمسة . فسأل حب الطهر ، ولكنك لمعه ذكرى لآزال تلور  
في لكنك والمحصرات إلى يوم هذا .

وحي حق: يا عهد مضى كمال و أيام تلو ، كان وسماً شق على  
صدر حافظ وشرفه وقلمه ، وما زال بعنه حساً ، كنه هبت ريح الوطنية  
في الأطوار المختلفة من ريح كندج شعب مصر





بَيْتُهُ الْإِسْتِمَاعِيَّة





كانت مواصلات الأولى في القاهره ناسبت : التزام وكان يرحف  
في مشية : كانت تعد في ذلك العصر مشيه في السرعة .

وكان يسامه في حمل المحبوب عربات سوارس ، وهي عرب من  
العربات سيء الخلق ، تسحبها صدمه عجيده ، لانكسارها تخطو إلا بسوط  
والقرع الشديد .

وكان هناك أيضا : الخمر يعمها المسكرون يعصبيهم يسهون بها عجزهم  
وتم في خدمة الركاب وكان كثير الأوقات رواتل هذه السوارس هي السحاب  
الأولى بعد منتصف الليل حيث يكون البرد قد سكنت صغته ، وآوت العال  
المكسودة المشدودة إلى عربات سوارس إلى اصطلاحها البيئه الحار

وكان أكثر ربات حمر ، من رواتل حتى الأركية ، حدهيش المين  
فكان الزبون إذا شرع من الملهو والشرب والسماع ، يخرج على ميدان  
الحردار ، فاحذر حمر يركبه إلى حيث غص في العاصيه أو مشرة  
أو السيده ، أو إلى غير ذلك من لأحيه البوصه

وفي عهد دم عربات السك و تحمل السود إلى حيث مشهد  
الصالحين ، حيث ترس واستركن ، وفي سحر متوصده في موسي  
أو الخمر وي ، وفي حيث يعين موفى في مفر ، ولا تزال بعض هذه  
العرب تقوم بهد ، على لأحمر في أهد هذه .  
ثم عربات محصور سمعه حتى الآن .





مكن ، وحليل مطران . وإمام المد . وإبراهيم بن سراج . وفؤاد الصاعقة وغيرهم ، وغيرهم .

وفي هذا المعنى : كان حفظ ينو شعره ويعرض كل بيت يقوله على ثلث الآداب الموسيقية يبين حبه فيه .

ومفهم استنداداً : وروده من الآداب السوريتين . وكان حفظ يطرقة خاتمه إلى هؤلاء ، الدخلة في العناية له والتعصب شعره

فكان يلقى هناك : الدكتور نسي شمس ، وحورح ضوس ، وطوس عده . وسليم سر كيس ، والدكتور إبراهيم شروبي ، ووحيد الدين الأبوي الأدب الشد الأسب اعني . فيصاحبه ويشد شعره ويعرض عليهم طرقة .

ثم سجد مراراً أمام الكويتل محترقاً سراً كامل<sup>(١)</sup> متجدد شارع الحة<sup>(٢)</sup> سدا حتى مفهم بار نوا ، حيث دلود تركت ووقوف فرعلى وغيرهما من الصحن .

ثم يطرؤ الحسة ، محمد اسبي ثرى طرب . حتى ، وثر به كويك الهرسى انعى الصنف فيشرب جمع على ح .

ثم يثمر ليلي باطعمه الدسم من ادنى في التربة فتحصر الأمدى

(١) شارع جمهوريه .

(٢) شارع وعدى باشا .

مُحجوبة تكنت تعزده ورود منه مصونة من نصبي السكون، وما  
حفظ حظه مع الحميم.

ومن ذلك نذكر لأحداث خديه وأصحابه وصف ألف أبو شر  
والهيك نانس

ويجب حفظ أن يعرف كيف يتصرف في حديقته الأركية (١)  
هذه الروضة المصونة بين شجرتي حمير، وبها مرقعات، وأحبات سبعين  
الصد الخرم، وأطفال في غرباب تدفعهم منهم، وعاطلين لا يكون  
إلا حمة مريب، يعدمونها إلى عامل الدائر يسمعهم بالدحوار  
للإرجاء الفراع من الأراك على أمر حبيب

ويذكر حافظ أن تلك الحديقة المعروضة من عهد اسم علي، ليحسن  
تحت سرجة عالية مظلة متبينة لأعصاب تسمى العامة «أم الشعور» ويسمونها  
حفظ «شجرة مؤب».

وأحد في الظلم وفي الشر، فيبيع عليه شرب من الأدهاء المعمرين  
يقودهم صديقي سدقدي الأوحودي الذي يعرف الأوحودية قبل بوبارتو-  
فيروحونه آوة ويبشرونه شعره آوة أخرى، فيصيق بهم ويرجرهم  
ويطردهم فيأرحونه ضاحكين

ولابد الشعر من حياء من هو نانس، ولابد عصفه الشعرة

(١) انظر هذه خديته الآن شارع ٢٦ يوليو، وكانت موزونة في ذلك العهد.



أن تخرج وحلمه الصبح أن نفس في حب النور التي كان يؤمنها كل الناس غنيهم وقبيحهم .

تلك التي كانت تبع لأور ، فهو موصوف عند لا يهدأ إلا بعد البحر وعند طبع النهار ، وفي ترحيل لأحلام الصنف عابرة ، والوجوه الخائلة الألوان من طول السهر ومعه ورد حمر ، والأفواه الدعية ليرة إلى الإثمة والصفحة

وقبل أن يرد حلقه هذا مورد الكسر ، يرحل على كشطي ، مروج حتى الأربكة في شارع كامل ، حيث سمعت أمواته على إفرجة السفورة هدارة ناخريه ، حيث يحس الناس أحمد نغروشه اندي وحسمة الصبح وصدره المضطربة ، وحوله المتعلقون والحاشية صوب في الخمر ويقهقهون لأدنى درفة ، فبه شموه من الأمير القين .

يحس حلقه في ، " نكاس من " وهذا المدد يصح أعمه راحة رنية اللوب ووعاء من السكر ، وصب منه كنساً أو كنسين ويترجما مسكر اله عام لدم .

فيكون قد شرب كنسي الأست ، وانقضت روحه ، ثم يطبق ، فرمما يرحل على مار الكسنب لأحر ، حيث كان يحس محمد المودحي إلى كائنه وندمائه ، وفي صلاح عارف ليربانه ، فيشرب كنسين تحبه له من المودحي .

ثم يتحدث الأديب عن كتبهم « عيسى بن هشام » و « ناسي صبيح »  
و « مصباح الشرق » . وهي المصنفات الأدبية الاجتماعية لسياسة التي أشتهر  
محمد بن موسى مع أبيه إبراهيم النوبختي . وكان يشر فيها على بعض مشروحه  
و يعرف عدد ذلك إلى محل مصادره ، وهي امرأة حامل مدلول اسمها  
و هي كانت من المخطبات . كانت لها سطوة كاترين الثانية فيها من  
الرفيق قطع لا تمكن عودة لقوب . ولكن حموات الأعوان الأقوياء  
الهامشيين إلى امتلاك الدين لا يحسون عملاً شريفاً

فكان بعد حافظ عنده سرّاً من المنفعة في حاشية نصف فيها كرمي  
يفتخره فديون مهدولون صغر الوجوه و بين أيديهم آلات موسيقية  
شرفه ، مدحون عنه عم المصنوع بالشراب المركبة العتقة ، ثم يعودون  
بديان أطول من ليلة الإعدام على المحكوم عليه . ويحوسون بعد ذلك  
في ألعاب مبتذلة متفاته المالحين و انفس

وقد عرفنا على هذه السلطة حضرها وقد كره في شعره

وقد بتم حفظ من يفت سطره . فمهم تشدأ إلى الأبد ذو القديم  
حيث يستمع إلى أنف الكسرية انظره العجوز وهي تبتل خمدته فتعفن  
وتر من أحدى عاطفة مشوهه

ورثي بعده الرافضة شفته القطيعة مكثرت له ألوحه لمنعه الشهرة في  
ثوب براق يكثف عن هرة في ضباب سبب حوس . فتبهال عليها

رحلات من العود مرصوفة فوق الأواني ، فلا سمع منها إلا حركته  
واحدة . وقد دفعت ألسنها مصدعة صاحب الصحة الصالحة  
وتعرق الرقصة السدية في الجوهر والأموال وتركب أحمم العربات .  
ثم يعترف عنها الدنيا في الشحوحة فتدلل الناس القوت وتموت معدمة  
مهجورة .

ويريد حافظ يقول أن يسدل طوقاً ناعم . فيصنف إلى شارب  
كأوب لك . فهذا ميسر كما في الأصل من المزيلى حيث تدور  
مسرحة حور عفة عند الأرباب وولادة هن الصدور . وشيئى أن تشهد  
بوا آخر من الفكاهة فكراً . أحد أن الشارب لدى راحة مد  
قيل من الألف . ذو مدح . ميسر يدقشه . حيث جدر خلاصتها  
عز من الوحة عيط الحور . حيث كل ضواب الحور ان يصونه لشر الفارب  
فيصحبك الناس منه وصحون

وقد أضاف حديثه حوران اسم هذا الرجل على غير من البحر الصالحة  
التي تسبح في أحوصم . كاسعة شبيهة به عظم حنفته و...  
وقد فتن حافظ بهذه الحياة العاتية فقال :

أوشك الدينك أن يصيح وعسى \* من ثم وبين طين وحديسى  
يا غلام الددم والكس والظ \* من وهبى له مكاناً كمنس

أطلق الكثير من حبه لله \* \* \* وبدأ من ذلك انور كني  
وأذن الصبح \* \* \* بوح عني \* \* \* من سحر فداء وقت التحني  
واذ \* \* \* بدمع حرق ونسبي \* \* \* وبعث ورس ستو النفس  
ولقد با علام حتى ترد \* \* \* لا تضق الكلام إلا بهمس  
حمره قيل بهم عسروا \* \* \* من حدود ملاح في ليل عرس  
ثم يتبع بعد ذلك كنه رجوعه شرب في قصته \* \* \* ويعرف حصر  
الأركية فيقول :

كم وارث عص شاب منه \* \* \* حرم نفسه وجب هرك  
ألمسته الثوب في حبه \* \* \* به اعني ودة لمفرك  
وقد يذهب مشهدة مسرح \* \* \* فمري سيات لفرح يعرض  
مسرحيت شكسر \* \* \* ومكسو هيجو \* \* \* وقد عجب سماء الشيخ \* \* \* به  
حجري في مسرحه روميو ومو \* \* \* بصلح الدين \* \* \* وذهب في  
مسرحه \* \* \* في أول شريح عدا هجير \* \* \* حيث نأوه من دلال مشهدة لأوى  
نمير \* \* \* ومن الحية المخورة لهذا الشرب \* \* \* حيث بدأ شارع محمد علي (١)  
بصرى حافط تلك الحدة لمشورة \* \* \* فيسمع في \* \* \* إلى اعني النصير  
الأيص المرح \* \* \* لدى أرى على دقة وهو لا \* \* \* إلى يعنى \* \* \* فإن محمد سالم  
محور أسد عده لحولى \* \* \* لم ترك الف \* \* \* حتى موه

وفي حبة من تلك حدة \* \* \* بحرب حافط \* \* \* الآلة الفرسة إلى

الذهب الفرس من أكثر من ثلث وحمية عام . حيث يصرب عيب  
رجل مع عظم لأف خو شح مسخر لعدو . عش حتى وت  
المائة أيضاً .

وقد يصفى حائط كل هذا فهو . فحوص أحش ، سار محمد بن  
حتى يصري حتى سدة عشه فرباً من القعدة  
ويدخل الث سرال حتى كاد يدعى من اندهم . وحي تكت  
درجاتهم من تقدم الصاعدين ولطحن .

ويجد السكونيا حبيطة المسرحة . وقد تم ذره السكر . والآلية  
ليشهدوا حفلة الز . حتى تمعده منه كسر عسبه وحسبته . من لعدو .  
مدا حفلة تال امة شيرة وهي في ثوب عيسى أطل بعنه  
صلياً من الذهب .

ويجى ، صلي الخوى هتيرى من دوت لفضول لرعة حتى  
الفجر . حيث تم اسمر اركى حم لأصع . وعنه نظرو لعدو ،  
في كل الخبي . ثم يصرب حائط مع الصدة . وسى سبال لأف  
أسدهن لا ترصى عمن إلا عد ثلاثة أيام في شد مصحح مهات

وكان من حم عيه يستمد وامن ويرتقى أن يؤم حتى انظر نقش  
ليه مهدد الدار الة سعة لعد . ويدخل ث يعرف مصروفة دائماً فالعد  
والطرو ، والأبناء والأحار حياً . فيح من ال عد حمه التصير الدقق

مستهب الموطأ الذي أحقق منه أجود شواهد طوعية وطلوح به إلى مصحة اعصموية في سن - ثلث لدى سعد من أصناف كريمة يدها أول خليفة للإسلام .

وقد حفظ «السند وقع الكرى صاحب كتاب «صمغ نوح لأزرق» الذي عارض به كتب «روح البلاء» لأن أي أحديد.

حفظ به النعوى معى الصريح أعقب ، الذي كان موسماً حباً في اللغة العربية . الشمطي وعدالة مصر . ليجنى أطراف الخراج على ترمت من عدد عاب وأخذ من حسن . ومعهما الشيخ الحصري أنوار ونسب . وفقى صغير . حم اله حه صحر الص . ساعر مسدى . هو أحمد سيم لدى سعد حافظ بعد ذلك وورث له من أواب راتب استعفه من عمله في دار الكتب المصرية .

وغير هؤلاء كتب . ويدرج لشعر كتب «خول البلاء» صاحب الدار تلقاً وقرى .

وربما أن الشفيعى حافظ أن يحضر كتاباً من مكته الكرى ، ويده على المصححة ثم على سعد . فيه معنى الكلمة الختف عيبها فسهر حافظ من ذلك . تاريخ وفوه ذاكرة وسجته حفظة هيون : «طليت تحفظ سان لعرب» هيون «ثيون همد وبعق الخمر» ويشرح للجميع شوى هذا مثل

ويعد الخوان تشيبي الدم ، فيعش شدة في المعيرة التي ، الذي كان  
تعمل الحضور ، ويطلق إلى عرفة فهو العدد لمحيب انكسر بعد انصراف  
أهل الدود السكرية ومن يحسبه الشيخ .  
يطلق إليها ونحوه الكس عد الكس . ثم يصح سيم على  
مائدة فيعصب الشعر الصغير مئيج . فيبوي على حية عد الله الكشمة  
الموتية بـ من الدس . الذي فيعصب به فيصحب الماحس وهو يعق حيته  
مطاه بالاس كتمها حدود طاس الحرة من العواني . وصحت المرح من  
الضخم الحرة حافظ إبراهيم .

حتى إذا استكمل حخته من هو وطعمه ومثرب ومعرفة . القتال عن  
هد الشخص إلى آخر . واحترق شريح حديج أمير المؤمنين . الذي كانت  
شريف على ميده حية من الدم قصو الذة الأعداء والده . فهو  
حتى لا يستقر طيب في البر السبع عشر  
حتى إذا أطل على ميدان باب الخو<sup>(١)</sup> حيث فسر له مد صغ سيرا أن  
تكون مسرح رفة في ذلك المي الصحة . مع الأهم . مكتظ بالكتب  
النادرة والنافعة المقام سنة ١٩٠٤ .

فيما من ويدخل دار وسعة الأهم . يجمع أشهر بين اللومين انعمي  
والركي . ويحدث في صدر إحدى العرف المسبحة رحلا كعباً فيص مهيماً  
أصده الأسير حتى ذهب سور عيبه . وهو يعر على الخلام وفيه مطران

وصدري شعرًا ضامًا حرًا . ما نفع لأدوي من ذلك من شعراء  
العصر ولا ممن سقوت منذت أسس . ويغيب إلى هؤلاء المصنعين عصور  
تعر الأمويين والعباسيين ويتس من جمع . ويحكى تحت المواهب  
شعره . غير نفع الشعر من حصيص في الشعر .

ويشد حفظ الشعر العتيق سببًا من شعره فيحصل في كلمة حلاق  
ويصرف إلى معنى أحلام . فنته شعر إلى حفظه ويقول : احلاق .  
النصب من انخير . وهي لا تزداد كلمة الأحلاق المعروفة .

ثم تنو ساه قصيدة طويلة في ثناء على القصد الشاعر وشول فيها :  
مير القوي في في مستبنة \* مدح ومن في فلك أسع لمدي  
أعزى مدحت أيراج الذي به \* خط وفرصى لرب من مسدا  
وص كل معنى فارسي تسمى \* وكل بقو منه أن يتوددا  
وهي من نور غمك معة \* على صومها أسرى وأقمو من هتدي  
وأروى في ذلك المحور . قوله \* « دقت شعرا ضاميا السهر مشدا »  
فيوضع البرودي وكما الشعر المسمى ، ثم يخص حده من في  
ذكرت ثورة انراية وعوض الشعر الكثير فيها .

ويصيب حفظ أموال من الكسب بالشعر .  
وكما الشعر ، في ذلك العصر لا نقول من الخواثر لديه ، يعصونها  
أثمها مدائحهم في لأغنياء محي التطاهر والثناء عليهم  
كان بعض اشعر ، كبحواهم شعراء العصور الدرة يعيشون على



ایسٹ، گواکسی ڈائٹری و مروت بن فی حصہ و غیرہ۔

حدثني سفيان عن ابن عوف : وكان قد حقق مدار انكتب المصنفه  
موصفاً « أن الموم فقر مني بالأس . فقد أسكت الأعيان على أموالهم  
من دعوى أن أصبحت موصفاً . قد كسبت في نحوحة من العيش الرحي .  
مديح و فمض من مديح » . وكان محمد محرم كتب ، وكان إبراهيم الدناع  
كتمت . وكان محمد عبد كتمت .

ولاشك أن محمد كان مومن هؤلاء ، وقد كان يعرف من  
السراة أكثر ممن يعرفون ، وفيه طريف محبوب وهو جيد لحدث في  
شخص ، وكان محبته لاسد ، حتى في يوم دونه ما عرفت ،  
وهو بعد ذلك يودعني أحبه به بدل

که خجری - و که خجری مرحوم لایق داری ، و آن حجه  
شکوه و به به ستغرض بیانی مندرج

رُبَّ سَمْعٍ هَدَمَ مَوْعِدَهُ أَنْ يَخْرُجَ ، رُبَّ نَفْسٍ لَمْ تَخْرُجْ إِلَّا  
بِحُجْرَتِهِ عَلَى حَرْوَةٍ تَدْعِيهِ بِأَسْفَلِهَا وَتَحْمِلُهُ

[illegible]

وسكن هذه سنة الحبة . فلا تسليمة ههنا ش عرج ويعمل الله  
بها عايش بعد ديت

تسأل عن ريت الأصوب ، ولا تسأل عن مال بسد الأصوب  
الصب ، ويسب بعد ديت ش تال عن ريت أو دوق اسب في الاحتير  
هاحسب قائم ورؤة الروح عروسه ممنوعة نفوة التقيد السائرة في  
تلك الأيام

ودتها الحاضرات على ريت اسمعيل صبرى الثرى صحت لاهل انتم .  
دهت السيدوى ، فقها روح أحيي السدد عائنة بيت والد  
العروس في عاين . وعد المحملات مكفه حسب لسود برش و  
أيديهن فحسب من الفهورة ، تنطق المحدث قصص . اطرب وهو كانه  
تتلى مقعدة مستديرة عرصة ثم انفجحت وهو كاتر حيس الى موضع  
فيها ايوم الحيلاتي التي تسبح على موس القوي وقت في

ولا ثبت أن السدة صاحبه الدار قد حذرت معي الزيادة قصد  
أبائها بذلك الخاطلة .

قد رحلت « سيدى » وعانت في الترحيب فهي لا تملك تردد  
كلمة ( أستوى ) وبدأت السدة روح محمد فدى سدى مهندس تس  
صحة الدار عن الخروسة الصغيرة

قائمة ديت ، فلا ، ثم رحت قئلة : « ستحضر حالا »

دحت فتاة صحنمة حبة ، كما وضعها لي شاعر النيل - قد رحت  
فوق مقدم رأسها نصف دائرة من الشعر الموي وحشت على حاتمها  
حبيب عريصين فطعمها نطه .

رسمت اجمع صبغ القهوة المشروبه آتاً يهوج من ثوبها المشوي  
عطر القيس .

فاركت السيدتان هذا الجمال . وبت الخلال التي لم تعرفا ع شيئا .  
وانصرفت السيدتان معيديس فقد كانت العروس تحمل طابع جمال  
العصر . كما كانت قبل ذلك عبة الأب

وقد نالت للعريس في المصاف ، وعرفت منه ، والعريس صدق كل  
ما قال ، وهي عادة لم تنكح حتى بعد أن يعالين من سنة .

وفي عمارة الدسي شرب حلت . حيث غمر العرس أن يهر  
فيم سر ذي مدح وقد حلفت فوقه علامة صعدته حقة . وارتال مصيحه  
الراحلى ابرالى في ثوبه ، عي معي .

وفي عملة من هذا الجمع متوال طرناً ، فادت أم العريس حافض وقد  
عصت أصبعه الطويلة تمدل حريبي أنص بردحت به إلى بيت التي م  
رها فط قبل علة هذه ، فاقص حد العشاء خدر ، وقدق الدم فأرا  
ثم عمت ذلك ر عريده ، وأصبح محمد حافظ إبراهيم الشاعر معللاً ورب مرة .  
ويذكر حافض مة القديم وهروبه دائماً من سمعت ، فيحق العروس  
در أشهر قبيلة ويحس ضرب حتى نور

وقد سئمه رحمه الله عدل حميد در الكتب مضمرة عن تلك التي  
جاءت به يوماً . فقلت : «هل كانت حيلة ؟» . قد «هي ريك» . فقلت :  
«هل كانت حيلة» . فقال : «قد يكون كذلك لو كنت حرراً أو ست  
شعر» .

ورواح حافظ سنة ١٩٠٦ حجه بين أيدي عيه . في أنه لم يكن  
بإنساناً ممدماً . وكيف يكون إنساناً وقد تروح . وفي الرواح نعت مائة  
قد قدره . ولا شئت ولن تنصف إلى قوله :

و . بدما كفتت السط مرة \* لدى مذ أولى الخيل ونها  
فقد اشئ . إن كان يصق فيه حقا . صدقانه سنة ١٩٠٠ عند قوله  
من لسودان . وأما بعد ذلك فلا . ضد كك بشعر وعاش حق  
و . كل ويسكن ويعوب ثمه

وحافظ حولات في الأرياب عند أصدفاته السرات المديين . وله  
في عين شمس حيث كان بعض الأستاذ الإمام حولة . وله في البرهانة بند  
الأباطية حولة . وله في إبيار بند الشرفاء حولة . وله في ساحل سيب  
بالصعيد حولة . وله في ميت عمر بند مرة هلال حولة . وسدحت في ش  
هؤلاء الأصداف . في غصن اسى

وما زال حافظ بصطرب ومتف بين حولاته هذه حتى استقر  
في ١٤ مارس سنة ١٩١١ أحمد . و . برمحين . يحب الأدب ويتعشق  
الشعر . فهو من هؤلاء . السدة الأروستق طين . محبين للأدب العربي .

وإن كانوا يقرؤنه قراءة متعة كما سيجد وقتاً من أوقاتهم أو من فراغهم المشغول بأشغاله ومشاهدة النسخ والشره .

ولأنه من هذه الطائفة من قديم يحسبون على الفقهاء من أهل المواهب فتصورهم متوحدة لهم ، ويديهم مسوطة تمددهم ، حوزة وصورته في عيونهم كلها حوزة .

أصدر أحمد حشم باشا بطر القصرى العمومية أمر سعيى محمد حافظ إبراهيم أستاذ الصلح فى القدس فى وظيفة مدير الكتب المصرية .

وفى ذات صباح عده بن محمد عبد الرحيم - مؤلف التلخيص سواد الوجه من أهلى دفتة - رجل ذات الأربعين من عمره ، طوال صغره يركب على قصبة منه مطر مميت الرحا ، ويحمل فى يده عصي غليظة من الخيزران سلسا عن صدره ، ويحمل فى يده ورقة معدنة ، وهو فى استحياء الغريب التردد لأول مرة .

ويتقدم الوباء لطلب لقب فى رتبة مؤمن مدين عن الشعب .  
فيقول حامل الخطاب: « أأ موطن جديد عيت هه »

فيصرخ محمد عبد الرحيم الذى ووجه الحرقعة واسعة ، حيث تنبع فى صدرها مكتبة عربى صغرى صدره رجل عارياً من لبس من شئ حلال فهو من أديب ، مشى به غلظه واشترقه فى مصر ككون مدير إدارة الكتب المصرية التى كانت تستمر وتنتهى على هؤلاء لأن مستشرقين ربما طوروا .

ويبقى انوار السراج في مدير الأعلى طيب الإناء يسوق للرحل  
حامل حطاب . في ذلك له . وينص حطاب الذي كان يعمر بحواه قبل  
ذلك . وطلب لمدير رحلا مصفاً شغل الساس بعد ذلك عهداً حويلاً .  
وعاش حتى أرنى على الداء . وثمره أن ذهب بموطع الحديد إلى قسم  
التصوير وهو يسمى اليوم قسم الفن من معمل به . فطبع الشخ الذي بعده  
طاعته دتاً مالاً وحده والشرع ورية الساس . وثمر الشيخ الرجل  
المعروف عسده من دت أن يشغل . وفي بين يديه طافات مكنونة  
وأخرى بصاء ليملاً اللحية من لأون

فبعد أن رحل أرنى احد . وخطرت يده بين الحرد والتمه فيبين  
الطير على الأوراق جميعاً . ومع في و حله يشم عليه رملاًؤه لأهيه  
عرفوه وعرفو شعرد . فبأنه معونه و ~~معه~~ معونه معن لدى لا يحسه  
والن يحسه

وسأله مدير بعد أيام عن متوجهه . فاستد به أوراق مكنونة غير  
حظه . فاستد مدير ويرضى عن موطع حديد . وعمر كرمه رملاًه  
فيعمون له مسرورين . و ~~من~~ من عهد سويس حاراً . حتى مشاب الحرب  
سنة ١٩١٤ . ويذهب لرؤسه . لألس . وموى مصر عروب عرفون  
اشعر فيعمونه من كل عمل حتى سنة ١٩٣٢ . وعرف حافظ في اله طيقة  
حتى يندح رئيس ~~الحكومة~~ عند عودته من أوربا . ويندح وزير معارف  
الذي أحسن إليه .

# أصدقائه





في مركز شير حيث تحلة حسر ولد عنده حير الله التركمان سنة ١٨٤٣ ، ولد كان كعبه من قطف القرية وسماه محمداً .

وكان عنده حير الله هذا من أوسط الدس ، وليس من أعيانهم ، وكنه كان له مكان منحوط في التقوى ، بين أهل القرية .

فكانوا عظموه ويحونه ، لأنه كان تقي الصيف ويؤوى الغرب . وكانت أم هذا الطفل هي بصاً نقية كريمة ، تشب إلى قريش الصلة العربية المعروفة ، وسمي سها إلى عمر بن الخطاب الخليفة الحارم . كما يقول ابنها الإمام .

ولم يختلف الطفل إلى المكتب كعادة صبيان القرى . بل تلقى العلم في أول عمره في منزل والده .

ثم رى هذا الصبي يحمله والده إلى طنط ، التي ذهب إليها حافظ مع حانه لمقنوب إليها حيث المسجد الأحمدي ليجود القرآن ، ثم بحس الصبي بعد ذلك إلى تعلم علم النحو . فتسبب بالكتب المعقدة المستعينة على أدهس الصغار ، فيهرب من الدس ويستحي في بيت خاله ثلاثة أشهر . وكرهه أخوه بعد ذلك على في العاد . فيأتي ويختار الرواح إلى محلة حسر لبعض هناك فلاحاً ، وكبر العلامة القشل في المدرس ويتزوج سنة ١٢٨٢

هرية . وسج عليه أوه بعد أربعين يوماً من رواجه في الذهب إلى طليط .  
 في العلم بطيع .

ويشاء حظ مصر وحظ الإسلام ، أن يتقى هذا الفتى الكاره للمعرفة في  
 طريق دهبه إلى طليط رحل صالح . فذهب إليه بكتاسق الصوفية . فيبعو  
 روحه إلى العم ويدم على ماضيه الذي سجنه في اللهو والصدوف عن التعلم .  
 ويدخل الشيخ الأزهر . وتتوفى معه إلى عوم غير تلك التي مرت بها  
 رائد حكمة القديمة ، فيدأل عن الحساب والحكمة . فيصيب منها القليل  
 خارج الأزهر .

ويحظ القدر بنسج صفحة باهرة الأسطر ستقى حادثة ما تبقى العلم  
 ورجحان العقل .

هذا أحد المجاورين في روان الشوام يتحدث إلى زميله المحاور محمد  
 عبده في شأن رحل بره القاهرة . وأقام في حي حاب الخليل . يعلم في العوم  
 اسقية أشياء وأشياء .

فيهرع إليه الشيخ المتطعم إلى المعرفة ونصحته الشيخ حسن الطويل ،  
 لدى تحب النظر في النسفة . فيتقيان رحلا حاد الطرة دكياً . له حية  
 يست باطويلة ولا بالقصيرة . أرسل شعر رأسه حتى استماض على قفاه .  
 يبعث عمامته على طربوش يشه طريش العصر وهو كإبطال المعول .  
 في أيامهم السالفة .

ولد هذا الرجل سنة ١٨٣٨ في سعد آباد ، وبقي عمره في كل  
عاصمة الأمصار وبعث الرجل مرة عقليه حسنة و عصره في علوم  
الإسلام وفلسفة الدين

ويطوف الرجل دعماً إلى الحقيقة العسية إلى لآخرى حقيقة الدينية .  
فيتهمه حساده وحيلاء عصره عاروا . ويذموه بالتهمة التي أودت بمليون  
وشر من بر من قبله .

وقد بقيت هذه التهمة سلاحاً في يد التعصب بلقيها في وجود  
المصحين دائماً ، وتؤمن عليها الجماهير المذمومة

فإن مدقة : كلمة لها قوة الفتنة الدرية في حدود العامة . وقد أعدها  
رجال حشاه بفتك هؤلاء الذين مهضوا ليقصوا على الرحية في العصور  
كلها . فذهبوا شهداء ، وحملوا الإنسانية تراثاً صحيحاً لا تزال عمره في العصر  
الحديث . وستظل حممه في عصورها المقبلة

ولم يكن الرجل الأممي داعية إلى ترك التعصب فقط . بل كان أيضاً  
داعية حرية ، لهذا الشروع الزاكن تحت أقدام الاستعمار سين صويلة

وقد اصطهد هذا الرجل في كل مكان رله . اصطهدته الرحية ، حتى  
مات مطعوناً من النعجة والرحية والاستعمار

وعاون السرطان في هذه الأهوال ، فخر المصلح الخليل وأسلم الزوج  
سنة ١٨٩٧ في الآتية

دخل شبان الأهرام على أرحل الأعدى وكان يتعشى . فسمع  
نداءها للعلم واعتلوا . ثم انخرس الرحل العرب مع الذين في مصر  
القرآن الكريم والتصوف فسبرها .

وتلقى الشيخ محمد محمد بهذا المبدأ ، ويعتقد به ، ويدرس بحسه حتى  
تعم عنه الاحتياج والأدب واللسان وحس الحرية . ويصبح منه كثر  
يوسف من ألى حبيبة ، عقله وترويه حصوه حتى آخر أيامه .

وقد أقاد التمهيد من الأدب له ، وسكنه الحرية . وفاد الأستاذ  
من التمهيد الشهير وترويه مقتوله ومعونه

ويصعب عبء الحرية على حبيب في مصر معه . فيصير من البلاد  
ولكنه ترك رسالة حبيب بمعه محمد عبده وأداه خير أدب .

ويخرج الشيخ في الأهرام سنة ١٢٩٥ هـ . ويصل مدرسا في الأهرام  
وطنا في المعرفة . فقرأ الكتب العربية والأدبية مترجمة ، وعلم النفس  
وأصول الاحتجاج الإنساني والتاريخ واللسان . والكتب التي تتحدث عن  
الإسلام بأقلام مسيحية .

وسمع من سيد جمال الدين في الثورة العربية وبسبب اعتقاله ومطاعته  
وبينه في أتمها المشتعل . وعاش الثورة ضد الخساسة والجهل . فيطوح به  
منفيا إلى الشام ، لأنه ألقى مجمع توفيق المصطفى من الخديوية .

يرحب الشاه بانعلم المصري الأئمة الطويل اللحية الذي يحمل سحة  
فلاح قح فيدرس في مدارس

ويستبش به أئده تقدمه دليلة إياه إلى باريس السيد الذي يعرف  
الحرية وورده ولا يعرف من وقع تحت سيطرته في الحرز وتونس  
ومراكش . وغيرها من الأقطار التي تروح تحت الاستعمار .

ويعمل الزحلال في جمعية العروة الوثقى الدعية إلى تحرير أشرف  
الإسلامي والرافعة مشعل إلى الأدهم تهتدي بهدى المعرفة .

فيصدران مهابه وعشرين عدداً . دوت في العلم الإسلامي دويماً  
ملاً الآذان وأفعه الصدور . خلالات .

حدثني الأستاذ اسعد الشاشي رحمه الله قال :

« إن خمسة وعشرين عدداً أتت طبرستان من جمعية العروة الوثقى كانت  
أبعد أثر في السورح ناشرق من سائر الصحف العربية بمحتمه . »

وتعد الأدهم المرسية وهو في أرميه والأرمين من عمره . وكان قد  
هفت نفسه إلى تعصب بآن ثورته العربية فشعلته أخواته عن ذلك .

ويشتي عازفه فصل هذ برحل العمري إلى اسراي ويسمون  
العمو عنه من خديو . فيؤدب الخديو الشاب الذي كان يكره إياه . رجوع  
الشيخ محمد عده . ويؤويه القضاء فعير العدل حتى عى زملائه استنرين .

فأرسل الشيخ أحمد عبد الرحيم وكان يعمل مصححاً معي في القسم  
الأدبي بدر الكتب رحمة الله :

كان فلان مثلاً قد دعا في شهر رمضان لأقرانه المحمدي  
طوان أشهر ، على أن يعطى عشرة جنيهات ، وما انقضى الشهر ، ولم  
يعطى شيئاً ومطاني ، فكلم حشبه سائلاً حتى احسب .

فدعني بعض الناس على الذهاب إلى الشيخ محمد عبده لأشكو إليه هذا  
المأثم ، فذهبت إلى دره في مشية الصدر ودمت قبل أن انتقل إلى عين  
شمس ، وشكوت إليه أرحس فقال : تعالى عد في المحكمة .

وما كان العد ذهبت إليه في موعد ، وكان في الحصة الفقه ، فجلست  
مع الصرة فمحي ، وما انقضت اجلته بحث إلى أخاه يدعوني إليه في  
عرفة مداوة ، فذهبت وما رأيته مني إلى عرفة المنشارين حيث  
كان يحس أمدان ، صفه الشيخ على محاطة رجل فقير ، فوجدنا لشار  
ونعطى حتى كاملاً مع الاعتذار والأسف المتعظمين .

وبحس الأستاذ الإمام فدرس في الأهر في حلقة عصر كل يوم ،  
كما كان يحس ورحمن بن عطاء وأبو حيفة في القرن الأول والثاني المحمدي .  
وكان هذا الرجل المتقدم العمل الذي يسبق عصره الأهر ، ثبات  
السبب في دروس في الفقه والفلسفة والتاريخ ، لما أنقها حامية جوهر  
الصفى من ثبات السبب .

فقد كان يطق على نكت الأخوان على تلك الحقة سحب **كثيف**  
من الرحمة، وصيق الأفق، وانتهى بالتقديم لمركب من إنتاج أدهن معققة .

وقد دأب صوت نكت الحقة التي كان ينفذها الأستاذ الإمام ، فعلى  
إيها رجال مستبرون من غير أهل الأهر شه : سعد رعلون ، وفاسم  
أمين ، وفتحى زغلول وغيرهم .

وكان يتم تلك الحقة صايط شاب ممتح له الفراع الطول من عمل  
لا يرم صاحبه إلا بحولات صاحبة لتدريب الجود ، ويسمونها طواير  
النصح ، ثم هو بعد ذلك حر في وقته

فكان اعنى الصايط الذى تنهى عنه إلى العم ، والذى لم يترود منه  
إلا قراءات غارة في كتب سيئة الطبع ، يرم هذه الحقة ليصيب منها علماً  
مسطماً ، كما تنقى الصلاب بحصرات الأساندة في الجامعات .

وكان يجلس في أقصى الدس عن الأستاذ المحاضر ، ولم يتعرض يوماً  
ليد « عراب » الخاحب وطرده من الحقة .

وعراب صاحب الإمام يقف من درسه موقف صايط المدرسة من  
التلاميذ ، فإذا شعب أحد ورفع صوته بالحديث مع حاره ، أشار الإمام  
إلى عراب قائلاً : « حده يا عراب » . فيتفقه الخاحب العيب ثم يسبحه  
من بليقته حتى ناب الأهر ثم يرسله مطروداً .

وهدم الصفا الشعر الحققة . ثم يفت إليه الأستاذ المحاضر أبيات  
من الشعر عشقاً به مديحاً وطراً . .

ويحدث الأستاذ على الصفا الشعر ويقرنه . فيتردد على داره  
نخبة الصدر ثم عين شمس . ويطلق على نفسه لقب تارحل العظيم  
فيهرق قصائده إليه بكلمة ( ترحل ) .

وذكر تلك الأبيات التي كان يردد فيها دار الشح فيقول :

فيهرل في عين شمس أطعم \* وارء حادى وعم عدائى  
دعائى التقوى وأمسسه لهدى \* وفيه الأيادى موضع اللست  
عبيك سلام الله مالك موحش \* عوس العدائى مقعر الحرصت  
لقد كنت مقصود خواص أهلا \* تصوف بك الآمال متتهلات  
مشة أراى ومهبط حكمة \* ومطلع أوار وكتر عظات  
وسرجع إلى نظرى مذلول هذه الأبيات بعد ذلك .

ويسافر حافظ إلى السودان . ويرى له الكوارث التي توهمها .  
فيهرع إلى الإمام باندنج وكتب باستعانة .

ويعود حافظ من السودان إلى القاهرة . فيهرى الرحل ويقسم من نفسه  
شعراً له ومولى ويقول :

قالوا صدقت فكان الصدق مافوا \* م كل منسب بالتقوى قوال



هد عريضي وهذا قدر متمدن \* هل بعد هدس حكام و احلال  
 في الأنصر في أثناء رده \* بوراً به شهدي للحق صلال  
 حالات در \* به تي ماقه \* سها اردحت للبس امل  
 ونظوف معه 'بلاد كنه المتني مع سيف الدولة ، ويسجل الرحلات  
 و عول :

صحت اهدى عشرين يوماً و ليلة \* قرر عني بعد ما كان يرجف  
 فرحت وفي نفسي من انه من صدم \* وعدت وفي صدري من الحزن مصحف  
 وعود وستهله عدد و به من سياحته بالخز تر ، ويدكر لرحلات  
 مروحه هلك :

وسرى نرى محرائر للذ \* نرى عرب اطير الأوب  
 فسي أهبط في ساطع البه \* ر وعود ناشر و ارحب  
 ذكر كوا قدر صيغهم وقامو \* يرفون الإمام فوق السحاب  
 وبعد حفظ لمودة به وبين ممدوحه كما فصل البحري مع الفتح  
 ان حافان ، ثم يعود ممدوحاً مستعظاً و يقول :

تدب محموداً عنك لأني \* فتاك وهل غير لمع يعد  
 فلا مع اعد مني شمانة \* فضلك محمود ونب محمد  
 وقد عاش حافظ في ظل الإمام خمس سنين يرعاه ويتقده يعود .

وماله ، فأرحس . . . تن سود به . كان يعطى الأستاذ الشقلى عشرة حبيبات  
فى الشهر من حر ماله . ويعطى الشعر محمد الكاظمى دون ذلك ، ويعطى  
حافظ ما يكفى لمعيش الكريمة

كل هذا العطاء والرحم لم يكن عيًّا ، ولم تكن تلك الأرباح لا يريد  
على المائة حيه فى الشهر .

وفى الحق أن حافظ طم حياته كلها وقيًّا بالإمام محمد عده . الذى  
قال فيه مسترست الإختبرى : به من أدكى الرجال الذين عرفتهم .

وطال حافظ يذكر بحسبه فى مجلسه وفى رثائه له ، ورثته لعمره .  
وذكره بعد سبع سنين . فقال فى رثاء جورجى زيدان :

كفى ما لاقيت من لوعة الأسى \* وما سبى يوم الإمام كفى  
ويرجع ويتوحد بعد سعة عشر سه على الرجل الذى أحسن إليه ،  
فيدكره فى رثاء صفيه حتى ناصف ، فيترك التوحد على الصديق بعد  
أبيات قليلة ، ويحوص فى السكاء على الإمام فى ثلاثين بيتاً تتأجج  
باللوعة والأسى

ويعرف سوق لحفظ هذا الوفاء . فيذكره فى قصيدة رثائه .



الأباغلية قوم يعرفون سياهم ، كما قال حافظ عده وصفه للشرطه  
مترجماً عن فيكتور هوغو فى كتاب الثوب .

وكانت دست أباطية بين شعوب وقبائل من الترك أو العرب أو من الروم أو من الهند أو ممن شئت من الشعوب والقبائل ، ثم نصت أي إنسان كان قد عرف واحداً من هذه الأسرة ، وقت «دلعى الأباطى» ، لأحراره من بين هذا العديد من الناس ، فوجه هذه الأسرة عداوين عليها لاتعطها العين .

رأت هذه الأسرة مصرى القرن السابع الهجرى ، من قبيلة عربية يمنية تسمى العائد : بطن من بطون كهلان . هكذا قال ابن حديد .

وقال المقرئى : العائد بطن من حدام . يسون إلى عائد الله ، وقيل ينسبون إلى عائلة .

وقد عرف فصل هذه الأسرة إبراهيم بن محمد على ، وقام كبيراً منها هو حسن أباطة شيعاً لمشايع الشرقية .

وقد شغل أفراد عديدين من هذه الأسرة المناصب الرفيعة كالوزارة والقضاء والحمام والطب والصدقة ، وول من من لقب باشا من أساء العرب . كان سيد باش أباطة .

ولم يحل عهد من أوائل القرن التاسع عشر إلى وسط القرن العشرين من أباطيين نحتلون أمكنة مرموقة .

حتى الرياضة وكرة القدم وفلاحة البدين وسطيح المعرّص . كان لهم

حيث سبق وذوق وأدبة . حتى الشعر والأدب . كان لها منهم شعراء  
وأدباء مهرون .

وأول من قدم حافظ لهذه الأسرة القديمة في العراقة : محمد بك سيم  
أبائيه وكان يعمل أجنبياً مديراً للتومين . وكان قبل ذلك صديقاً لميلا  
حافظ بالسودان . فشبّت به الأسرة وطبته لأدبه وطريقه . وراح في أكف  
سيم وهو ويرثق .

وكان أكثرهم حملاً له وتربية : محمد بك أباه من عثمان باطة  
من سيد أباه مدير عام الأقاليم .

كان الرجل في يده الرقيب لدى بشه يوت السلاء الإخيرة والذي  
يعمل على تحرير موسى . حيث الطلال اشعرة . والمياه الحافضة الحرير المرحمة  
بالحب المريع الرمال في بلدة الترماية في الشرقية .

نرب إليه عده الجولي في رقة من الطوف . والسراة والدما . شهر  
أو بعض الشهر حي فيصرب ويصرب

وقد عرف حافظ الطريق إلى ملك الدر الأنفة لمصياقه المترفة .  
وكان يحبسها وحده " وفي رقة عند الحرير البشري والحصري مدرس  
والمؤرخ . وعند الحيد السن الثرى المحية .

وقد يظل الشهور هذه دعماً طعماً كاساً . وقد وثق حافظ من

كرم الرجل وجهه له، فلم يملحه بشعر كثيره من الأناضول الذين مدحهم  
وان كان رثى أنه كما سحر .

والحاجة عليه ولا تخفى على المتخصص ، لحفظ كل من يوفاته  
وجه هذا الرجل الحبيب إلى همه ، أحدث والتقرب والشكر ، فهو في  
سجل عن مدح المتولي مدح المرسل على فطرته من تالان .

ويشد حفظ صاحب الدار من شعره ومن متبحر ما يخصه من  
شعر العرب ، فقد كان ذا ذوق في هذا لا يجارى ، وكان صاحب الدار  
يسمع ويظهر ، وكان الخدم ، والدماء ، سمعوا وطربوا .

وطرقت هذه حجة الشاعرة الغنية بعد الغنى ، ففى صغير لم يتجاوز  
ثيمه الذوى بعد ، يستمع مع مستمعين وعرب مع الجماعة ، وبقى ذوقه  
على محفوظ حافظ ، ثم سأل أن كتب له بعضاً منه ، لأنه يحب الشعر  
الخليل الفصح ، ثم هو بعد ثوب الشعر فى حية حبه النقد لأنه صغير .

وتمر الأيام واهتمت الشاعرة الصغير هذه المجموعة الرائعة من الشعر  
الفصح ، ثم يثرى بها ويرجع على ربح عندما شئت عرسه وسبع فقه .  
فيظهر للناس فى قصائد مسرورة وفى مسرحيات ، سفت عزة كان قد ترك  
شوقى بعد مونه مشرمة ، لم يرضى لديها أحد حتى عدم له عزير أباطه  
من محمد أباطه صاحب الدار الأبية الواسعة فى بلاد البربرية .

ويدرم حافظ البيت الأنامل ويقوم مهبطاً سليماً شطه دشا من مرصده

ثم بعزم بجله على فيقول :

لست أشد نومةً حديدًا ساركا \* ولبيقنا ثوباً من العز ترضاه  
وكان عيبك الدهر يخفي قلبه \* فما شمالك الله أهدأت أحشاه

ويدكر العزم فيقول :

وكن على سبعة العزم إليه \* نزلك في الأفراح تمت مزاياه  
ولاس من أمسى يقلب طرفه \* فم تر لا أنت في الناس عيابه  
ولم يس أن يواسى عد الله بأعله لك في حريق رآه تمرله :

عك الناس ملك يا ابن سيد \* إن وقد أنصروا لديك المعجيه  
أنصروا في حماك عيشاً ودرأ \* ذلك يهني والى تركو طيها  
وسو أن حود كفك عيش \* طال للمرتضى الورود قريبا  
ويروح في مساحة والد الرحل الذي : كثر الإحسان إليه وحصه  
تموده ، فيقول :

أعد غنم أضي مارناً حساً \* من حياة وحطاً غير مكود  
بني ليحرمي أن جاء يشده \* داعي النون واني غير مشود  
بني أمانة لا رالت دياركو \* وفق الدور وعاء للصايد  
لا قدر الله سد اليوم تعزية \* إلا هباء على عز وتأييد

ثم ينتقل إلى رثاء سبعين أمانة بعد رثائه عشرين سنة وحدة . ثم رثية  
يذكر فيها أبا العلاء في مربيته الخالدة .

عبر محمد في ماتي ولعنتدي \* نوح ناك ولا ترم شاد  
ولم يكنف تمرية واحدة في الرحل بل قهه أخرى . يذكر فيها  
الأسى وسبب الأحشاء . ويبكى على نوحه المذبح مع الفقيده والذهب  
مذهبه . ويصح لا يحملوه على الأعناق بل تركوه نوحه المذبح حتى  
يصل إلى الجنة .

ثم يعود ونقف على قبر عذاته أمانة بك سنة ١٩١٩ . بعد أن نعته  
الدين عن التكسب بالمدح والثرثرة . ومطقة الوفاء الذي كان من حاله :  
يا عابد الله سم في القمر مضطاً \* ما كنت عند كرر العرش باللاه  
يا رحمة الله هـد فتره فقي \* وآسى روحه يا رحمة الله  
وفي حق أن هذه الأمرة أيادي في عبق حائط نعته ونعته . وقد  
اشتركت معها أسرة أخرى في ذلك ستحدث في شأنها بعد قليل .  
وقد طلت الأسرى عودته حتى عد أن ينتقم الحكومه لمصره  
ونصده على كرمي النوايلة سنة ١٩١١ .

كما نعته لك يا محمود عندني \* شكره لك عند أوب أوصدي  
بهذا البيت الأخير حمير حائط مربية محمود سبعين رثاء أظهر رحل  
كان في صعيد مصر سنة ١٩٣٩ .

وقد ذكر الشاعر بهذا الشيخ الجليل على أمه ، وأن هناك وصية  
أوصه أبوه بها ، ولا شك أنه كان يعنى احتفاظ الجليل لهذا الرجل وأولاده  
بالشكر ثم بالوفاء .

وقد أسست إبراهيم أفندي فهمى كان بعيد من الرجل واستفيد منه الرجل .  
كان إبراهيم أفندي بعيد من محمود سيبان : الذهبية أسكنه . والمال الأخير  
البيت كما تقول العمة ، فاسس والقمح حرية اختيارية ، كان يدفعها محمود  
سليمان إلى إبراهيم فهمى . وقد انقضت هذه الحزبة عند موت إبراهيم فهمى  
ثلاثين عاما إلى أمه حافظ . يؤذيها محمود سيبان ثم من بعده أولاده  
الأربعة ، وأسسوه أولاد حشنة في أسوط

فكان هذه الحزبة الاختيرة تقب أبو دة في بلاد الإحيرة تنقل  
من الأب إلى الابن .

وستند محمود شاه من مهندس إبراهيم حنونة وعاء البيت ، والأولى  
محنة من حق الحكومة . ولده من حقوق الشعب  
ورث . حظ حافظ الحسن أن يكون في أولاد محمود سيبان الأديب  
والطريف والكريم .

محمد محمود شاه صغير أولاد محمود سيبان لدى اسم ذروة الوراثة  
المصري والذي كان رئيساً لحزب الأحرار الدستوريين .



كان رجلاً حراً بصاً على كرامته حرصاً بشفه مرساة الكبرياء ، كان يتعالى  
على الملوك . كان لأنه الملك فؤاد حين جعل نفسه مساوية له في رحلتها  
إلى بريطانيا ، على رغم تملك هذا الملك المتفعل من الخانات العامة - والذي  
رفض الملك الأهلي أن يفرصة ثلاثمائة حسبه قل توليه العرش عشرة أيام  
لأنه لا يملك صباه لهذا - إلى العرش .

وقد بلغ من حموت هذا الملك وكبره ، أن رئيس شريفه سمع  
هو القدر لما سأل عن موعد دهبه إلى القاهرة - وكان في الإسكندرية  
يصعد - عصا ورجل الرجل رأى فسمسه وخدمته وقال : « إن الملوك  
لا تسأل » . فاستجلى مسكين واعتذر .

ولكن محمد محمود رفض أن يترى للصحيحين الإخلاء أنه مسافر  
مع الملك . بل قال : « إن الملك هو الذي يسافر معي » .

وكنتم أعرف هذا الرجل معرفة وثيقة . وكان رحمه الله يحب  
الأدباء ويقرهم .

دعيت إلى دأه يوم . فأنيتته حذراً في عرفة واسعة وحوله كثير  
من العطاء والسرقة وهو في صدر الملك مسكين ، على حسبه وتلك كانت  
حاسته - وحوله هؤلاء ، وكانهم تلامذ في فصل مدرسته من  
العهود الماضية .

فلما نصرني ربح ودعاني إلى الخوس إلى حبه رقة منه وبواصة  
وعصفاً على الأدباء كما قدمت .

وكان في الخوس شب معمر تدل هيئة على أنه طالب في معهد من  
المعاهد الدينية .

وب كان محمد محمود يعرف كل حسائه . نظر إلى هذا الطالب  
العرب واستنصر عن علة قلوبه داره .

فقال الشاب : « أنا من مدرسة دار العلوم وقد تحدى على عمر بطر أندرس  
عقب . فحسنت راح أن تكلم في القواعد والإدب في الرجوع إلى المعبد »  
فقال : « أنا لا أعرفك ولا أعرف سب هذا الإقصاء . فكيف أكن  
في أمر دقيق مثل هذا من غيرية . فمالك تستحق ما زل بك » .

فطر إليه الفتى : وكان ما كراً منذ - وقال : « لا يصح يا شب  
أن تقول بي لا أعرفك وقد تحرمت مراك وشرفت قبوك »

فرفع إليه الصعيدي العربي الأصل عنيه وقد أسير وجهه وحافظ  
بوجه الذي كان شبه وحوه مرضى دانه حرة حقه ووف . ( استمك ) .  
وكانه عنده . وأمر امتي أن يذهب في معبده على شيء مقبول .

وقد أحب محمد محمود حبه ورفقه لأدبه ووف . وكان حافظ يلزمه  
دنياً . ولم يعصب منه محمد محمود عندما راح حشيه بعد رجوع ومشي في

ركابه وصار من أوسع وسعته . ونظم هذين البيتين . وكان سعد حصماً  
رئيساً لمحمد محمود عبداً طويلاً

فل لرئيس أدم الله دولته \* فل تسعده سبب منظر  
بش شء حذنه أو شء أظلمه \* بكل دعة على مها لمكر

« عصب منه لأنه يعرف ثقب حافظ وأعلامه من القيود

وكان حافظ عندما تولى محمد محمود رئاسته بوراً فاحشاً معه أنه هو  
محمد محمود . وقد تحدث معه قال : « حين «كدا» سوف «فعل كدا»

واقعت مرة في «و» ككي مع الزيرة للإسكندرية حو» وحو» وكان  
نكره الإسكندرية وعول : « إنه السيد الوحيد الذي بقي فيه من نكرهه  
في اليوم عشرين مرة » وكان حبه لمحمد محمود عاب عنه الإسكندرية .

ويتدح في الشر رئيس الزيرة عسيده جاء فب :

«لوا عنيها سببية صدقوا \* هل يظهر الرخص إلا باستياني  
ومنتى حافظ إلى الرئيس . وإنحد نسب منه منه حنيه حاضرة  
لهذه القصيدة .

ويتدح حافظ محمد محمود وسببه نسب حذته عليه جامعة أحذية لأنه  
رئيس وزارة مصر وصديق المور حورج وندوتوب :

مرف الزباسة « مح \* لدا رانه شرف السبي  
ردان من نسج الخلا \* « ايهم الفخر اتبي

والتي من الأولاد في الشهرة : هو حمى محمود .

وكان صديقاً حافظ صدقة وثقة . لأن في أخلاقه دعاء ، وفي حافظ دعاء . ثم هو يحب الأدب . وحفظ شعر وأدب . وهو كريم أمان أكثر ماله . وحفظ لا تكبره الكرم .

وكانت دعاء حمى متعة مشهورة . فسمع حياً الفسوة من عبيده .

حدث في ليلة أن صديق رحلاً فلاحاً فقيراً فترش الإفريز . فمر به . فله من عرته وأعطاه ثم رآه عن يده . وعن عرته التي ألقاه إلى افتراش الإفريز .

فقال الرجل : « به فقير . وبه عرب » . فقام حمى : « يا داسم هذا » . وحكومه قد قامت دار صدقه لأمنالك العربا . والمقرا . فقال الرجل : « إلى لا أعلم » . فاصطحبه معه في عرته إلى منزل صدقه شرف الدين . وكان . ثم صديقه لا راحة إلى دمه لا في الساء الثانية صباحاً .

فسمع الدار استعنته حذو شرف دين . لتكرمة . لأهم يعرفوه . وسعد الرجل وفان لهم : « هذا صيف ليك وفره » . وقد أوصاني من أحبابي هذا . كما أوصى أن يسم في عرته خاصة . وأمره أن يعطوا العشاء . وهاشمي الرجل حذو إلى عرفة صاحب الدار وصي عنه أسماه ابالية .

وَأَلَسَ بِيَجْمَعُ شُرُوفَ الدِّينِ سُرُورِيَّةً . وَقَالَ : « سَمِعَ يَأْتِي . فِي هَذِهِ الْمَصِيفَةِ  
رَجُلٌ مَحْمُودٌ . وَمِنْ عَادَةِ حُبِّهِ أَنْ يَفْتَحَ الْغُرُفَ عَلَى الصُّيُوفِ . وَيَدْعِي  
أَهْلَهُمْ لِيَحْتَلُونَ عَرَفَتَهُ لِحَدِّهِ . فَيَدَا جَاءَ وَزَحَرَ ثُمَّ اطَّرَدَهُ » فَصَحَّكَ الرَّجُلُ  
الْمَكِينُ . وَقَالَ : « مَا عَفَسَ دَارَ رَائِحَةِ أَهْلِي أَيْتَهُ سَوْدٌ » . وَاصْرَفَ  
عَنِ الدَّارِ بَعْدَ مَا أَوْصَى الْخَدَمَ بِالْصَّيْفِ .

وَهُمْ لَخَدَمٌ . وَكَانَ مِنْ عَادَةِ شُرُوفِ الدِّينِ أَنْ يَفْتَحَ بَابَ دَارِهِ  
تَفْتَحَ مَعَهُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى عَرَفَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْطَأَ أَحَدًا مِنَ الْخَدَمِ . وَكَانَ أَغْزَبَ .

فَمَا كَانَتْ النَّاسُ تَسْتَحْجِرُ حَاصِرَ الرَّجُلِ مَسْهُوكًا مِنْ سَمَرِهِ . وَفَتَحَ الْبَابَ  
ثُمَّ دَفَعَ إِلَى عَرَفَتِهِ الْبُؤْسَ . وَدَفَعَ إِلَيْهِ بِهَيْبَةٍ مَشُورَةً عَلَى الْكِرَامِيِّ نَوْصُوعَهُ  
فِي الْعَرَفَةِ . وَبَدَأَ سِرْرَهُ مَشْغُولًا بِرَجُلٍ لَا يَعْرِفُهُ . لَحْنُ حُبِّهِ وَهَجْمُ  
عَبِيهِ يَوْقَعُهُ . فَهَبَ الرَّجُلُ مَذْعُورًا . وَدَاوَاهُ بِوِجَاحِهِ اخْتَوَى الَّذِي حَذَرَهُ  
مِنْهُ حَقِي . فَاسْتَبَدَّ فِي رُتْبَةٍ وَهَبَتْ « أَحْسَنُ نَفْسٍ تُشْفَى » عَارِفَتْ .

لَحْنُ سَبَبِ شُرُوفِ الدِّينِ وَغِلَاصُورِهِ . وَكَادَتْ تَفْجَعُ بِرُفْعِهِ . فَإِنْ  
الرَّجُلُ أَهْوَى بِبَنِي مَرْكُوبَةٍ مَرْصُوعَةٍ بِأَجْرٍ وَهْمٍ . . .

وَكُنْ لَخَدَمٍ سَيَقْطُوعٍ عَلَى صَحْحِ الْمَرْكَةِ وَتُرْكُو سِدْمَهُ . وَهُوَ  
مَذْهُولٌ صَاحِرُ اللَّبِّ فَشَبَّوْا بَيْنَهُ حَالَتُهُ حَقِي . فَكُنْتُ عَلَى كَطْمٍ وَمَرْمٍ  
أَنْ يَصْحَبُوا الرَّجُلَ إِلَى الْمَضْجَعِ حَتَّى يَفْضَحَ ثُمَّ يَمْرُتُهُ

وعلى جمعى فى البرلمان تقضى حسب عقد التبرع بالسل، والانساء  
عصوان هناك، ورئيس المجلس سعد زعول، وتستخدم المناقشة فى أمر من  
الأمور. فتحدث صحة عالية، يهب على أثرها عقد التبرع بالسل من يوم  
كل مستغرق فيه، ويسأل حاره عن السب فقول: «إن بعض الأعضاء  
قد تقدموا باقتراح إلى المجلس بعبور فيه تحريم دمج الجمال».

فيستشيط الدتب العربى الذى أتب هذا، وهو واحد من الفائ  
عصا، أو طلب الحكمة من الرئيس، فحبه سعد زعول، ويحتاج على هذا  
الاقتراح، ويدل أن الذى صلى الله عليه وسلم كان كل خير الإيمان. وهو  
عدم العرب الأول

فيعطى سعد زعول العطين دثماً إلى مكدة جمعى ودعائته، ويشيب  
عقد التبرع بالسل قائلا: «سما ناعد التبرع بالسل سنقى فى خير».  
هذا الثالث فؤد مصر قد استفدم طبيباً ألباً غانياً معجسه وعلاجه،  
وكان رئيس الوزراء محمد محمود مريضاً نصاً

وطلب جمعى محمود الطبيب فى التبعون من شبرد وسهى إليه، أن  
رئيس الوزراء له عياده، فيشترط الطبيب الأحيى أن تقامى حمائة  
حبه أحرار هذه العيادة، فيصل جمعى، وأخوه الرئيس عافى عن كل شىء  
وحضر الطبيب ومحمض محمد محمود، وفر علاج الأطباء المصريين

ويعرف . وبطل محمد محمود أن هذه لفظة سامية من مولانا . لأنه أرسل له الطبيب العائلي . فذهب يشكر الملك . ويكتب فؤاد الحقيقة عن رئيس وراثته ويتقبل الشكر متواضعا .

وستبقى الطبيب وزود الثيث . الآخر . فدفعه صراحتة الأنسية إلى سؤال مكتب رئيس الوزراء عن علة التأخير . ويعلم محمد محمود بالنعامة . ويستقدم أحاده . وعسى أن لا يدفع المال إلا حاله سيد باشا حشه لأنه هو الذي دبه وأحبه . فسد . فدفع لرحل المطبوع فدية عشر . ابن أخته .

وكان حفي ستطيب طعم حافظ إبراهيم ويختص بالاستطارة . وفي اللعب والبرقية وحده . لطافاس

وكان حافظ يدعوه إلى هذه الأصناف كثيراً . وكان رحمه الله يمس هذه الأصناف ويقول : « دي حريت بيتي » .

وكان حفي لا يذهب وحده بل يصحب كثيراً من إخوانه . وكان حافظاً كان يخذ الخيلة في تحصيل ثمن الطعام من وحوه أخرى لاتعجزه عند حفي الكريم المتلاف .

ويعمل حافظ ذائعة لانشاح حفي يوم رشحه الوفد عصوية البرلمان

سنة ١٩٢٦ فيقول :





وقد كان سيد حشّه خال محمد محمود وحفي محمود . باراً محظوظاً  
محمداً له يروره ويتعقله ويستطرف محبة وأدبه وبهامة حادثة بر . سأعرض  
طاعداً الكلام عن صحبه وأحلافه ومدارعه

وهذه حادثة من أصدقائه حافظ كان بعيداً ويصيده . فمعصم أفاده  
سالك والطارف . ومعصم أفاده هو نائل واستعد طرفاً . والعصم الآخر  
كان أمره كفاف لا عنه ولا له .

وأول هذه الحادثة وأثرهم وشهرهم : محمد ناسي من عبده بك النسي  
من كبار تدار الخواهر في مصر . كان من أكر الأعيان . ولكنه أصد  
واله في البورصة .

### حدثني حافظ :

« كان عبده النسي والدي معلقة عليه . يحب الورق مع مكر مندبرين  
وتعدده درية القلب . وكان صعب الصدر . ولكن حسن خطه وسعد  
حده . يمكن له دائماً من عبه هؤلاء . كره الاختار بين الذهب والبر  
عليه حتى غلبه »

وهي أثرت عبه النسي . وقد أخذ بصبر في البورصة . كان يحمل  
المال في حقيبة ثم يفرغه خسارة بين يدي السامرة فذهب في تلك الليلة  
التي لا ترجع ولا تترك ما يبقى فيها . »

وكان عمه بك طريفاً. وحصل له محمد قد ورث عنه الطريف الذي سأحدث عنه قريباً. قال حافظ :

« كان عمه بك يعطى ولده محمد عشرة جبهات في الشهر غير علمه وكسوه . وكانت في ذلك الوقت له قبة شرائية عظيمة . وكان محمد كان متلوا فكان يذهب في أيام قبيته . ثم يذهب إلى أبيه ليدنه مالا لينفقه .

فكان نوه مصق وشراف ولده حتى جاءه يوماً في المنهي الذي كان يحس فيه وحط ملاً . فبصره به نوه وقال : « إسمع أنت خيرى من حد البصرى والدخان والمزج وكان شئ . وأعطى عشرة جبهات مصروف الشخصية كما رُحِد أنت »

فخرج له محمد وقال : « قد قلت » والبصرى وسكته لم يكد يحمو خطوات نفسه حتى استدعاه أبوه قائلاً : « إسمع »

فخرج له فقال له أبوه : « وسكن لي شرط » . واستعمره عن هذا الشرط قال : « تنحور أمث » . فصحت الجميع .

تخرج محمد البالي في مدرسته الوليس صاعداً . وسكته لم يكد في الخدمة طويلاً . فاستقال ليعمل مع أسفه البالي

وكان أطراف الظرفاء وأربعهم «درة» وسرعهم سكة في أوائل هذا

القرن وكان صرح احمر ، صرح الصوت ، يس ، الطويل ولا بالقصير ، لم  
يس نصيه من لمرح والشرب قط حتى موته سنة ١٩٢٤ ، وقد فلت  
الخمس سنوات ، وكان مسلماً ، لا يعرف من ورثه ولا قيمه بعد  
صاع الكثير ، وسلكه مات مشهور كما تقول العامة .

عرفه ربما طويلاً وقد أفلت من مكانه ومداعباته القاسية .

وكان في لسانه : نزه مرة في ليلة ، ومرد نزه يرتدى العدة وتحبها  
حدث من الحروف

حتى في الصباح مفهني الاعتر ، ويوبد ، وبارانو ، وفي لسانه  
در بويو ، واسريربان ، حتى إذا انتصف الليل طرح على منبهى مدام  
، رسل الذي تحتل مكانه الآن سيد رسيو منير

وكانت مدام مارسييل : مرأد فرسيه صعبة قصيرة مكثرة ، تنطق  
تجرب معذب الأحداث لرومن والعبد ، والتسبية فكان محمد لاسلي محبوماً  
يحب من حوله وفحكه ، ولم يعرف من العربية إلا كلمات  
في لغة متعثرة .

ومن وذر محمد لاسلي : أنه جلس يوماً في جمعة يهوى التوكر ،  
وكان يحسه ، بل لعب بدق تدقيقاً عظيماً في الكشف عن الورق

الذى بين يديه حتى لا يكاد يسطه . فاعتاط محمد الدينى وصاح فيه :  
« يا أخى ما كشف الورق . ما هو قيس هو أنت حايك تبا عورته ؟ »  
ورأى مرة رجلاً رعباً ينظر إلى إعلان فى حائط ، وضع حديثاً  
ولاً يزال مستلاً . وانطهر أن الرجل كان يجهل القراءة لوقوفه طويلاً أمام  
الإعلان . فقال له الدينى : « طول بالك عيه ده لسه أحصر . ما يشع يبق  
تعالى إقرهه » .

وذهب يوماً إلى حافظ إبراهيم فى داره وكان شتاء . ورأى حافظاً  
يمسح جلدأ من الكسكس منقوشاً على هيئة الأُسطة الهيكلية . فاستدركه  
قائلاً : « لازم لانس تحت الإعلان ده حصيرة » .

وحذثنى حافظ قال : « مكنت حسداً على محمد الدينى عهداً طويلاً فى  
حلوان . وكانت السيدة روحته تترك الدار كثيراً حيث تذهب إلى أهلها .  
فكان يصحب أحياناً معه فى حصصه ساءة للندية . وبقى يسكن إلى الدار  
وكان يشركنى فى هذه النسيه

حدث أنه كان قادماً من الاسكندرية . فشاركته فى الصالون الذى  
كان فيه حساء فتحدث إليها . فعم أسها عريية عن القاهرة . فدعاها إلى  
صباحته فى حلوان وادعى لها أسها كذنته ولا حرج فى الذهاب معه إلى  
داره . ففقت انفة حد تنبع قصير . وساءاء القطار القاهرة اصطحبها  
إلى حلوان .

قال حافظ : « وكنت لا أزال سهراناً فأبصرتهما داخلين . وكنت أنام في السلامك . فدعوت المأبى بصوت حافت . فأشار لى بأسكوت . فما دخل المنزل . أراد أن يريها عرف الدار . فما همت بدخول عرفة المكتبة . وكان لسوء حفظه أن هذه العرفة تخور عرفة ينام فيها أولاده الصغار مع مريضهم . هم تغيبها وطوقها . فطرت إليه الفتاة وأندكها الدفاع عن العرص . وقالت بصوت عال : « عيب يا بيه دانا رى منك » .

فأسرع ووضع يداً على فمها والأخرى في حبه . وأخرج حينها وقدمه له . وهو يقول : « في عرصك . في عرصك ! » .  
والظاهر أن الفتاة كانت داعية لموتها . فاستمعت الموقف . وتذمت الصياح . وتبع هو بعض الحبيبات حتى سمعت حمة فرميت الفتاة بأسكوت وطست الإصران وفي يدها الدار .

قال حافظ : « وطالت منطراً حتى سمعت حصواتهم . وأشرفت من نافذة السلامك وحسب أنهما قدما إلى . فما مراني ولم يدخل السلامك . دعوت محمد لى فمأبى : « لطف ودم يا ابن » .  
وتحدث حافظ أمامى مع الذى عن روح حاله التى كانت تعطف عليه وهو سليم . أنه كان يزل داره صغيراً هو وأمه . وقد حفظ هذه

الأيادي . حتى إذا مات حالة آواه في دله . وأصبحت قيمة عيب . وأرهد منه مبرة الأم .

فكان حافظ إذا ذكر اسمها . لم يذكره مجرداً بل كان يقول « عيشة هام » ثم تكاد يسمع السلي كلمة هـ حتى صاح فيه « عيشة هام » . « هـ » هـ بمعنى عيشة هام ككن ، يأنسح احتش .

ووادد السلي وطرائفه كثيرة وقد قدمت منها القليل للتدليل على طرفة . ويعني الخيال من الاستراحة

وكان السلي جميل المصوب عنده كان الرجل الوحيد الذي يجد فيه عده حمولي عبيد بارع

أشد جميل مفران مغللاً . فيه

« تكريت يوماً . فيبأ أمام الدفورة التي تطالع حتى الأركمه من شارع كامل فإذا بعده الحمولي . ففتت في دسى . عنده هـ في مثل هذه اساعة . وكك عربى التقبى على غير موعد

وإذا بحث أن تقدم من غير تحية وأحد يدراعى فتعجب ثم سره صمير حتى إذا كك أمام حذفة الأركية دلس إلبس سره في طرفاتها فإذا نحن بتعريشة حطب مفعد جلس عليه . وإذا بحث عده ن وضع يده في حبه وأخرج سبخته . وأحد بعث بها ثم أسد طهره على طهر المقعد . وإذا يجمع ثم الصق على يدين اليقين :

ودواهي العيون هم السوهي \* أنقطننا للحب وهي سواهي  
 واستعدت على القوى جهوه \* فاستعيا على الهوى بالله  
 حفت أن الحصى استل الذي نعرش أرض الحدوه : عبرات منشورة  
 من حلاوة الصوت وحرارة . وكان صدحا .

ومات عنه بعد ذلك بقليل وحدث لي حاجة إلى حيوان وفيه أنا  
 في القطار . دا محمد الذي يدخل على الصالون . وجلس إلى حاشي .  
 وشكى على المتعد . ويخرج سحته ونعمه ثم يطاق على هذين البيتين :  
 واستعبرت . وكان مساء .

وعرف حافظ الذي قال أن يذهب إلى السودان وطال يرأسه من  
 هناك بأشعر فهو بعينه مرة . ويتشوق إليه مرة أخرى .  
 واستمرص لهذا عند الكلام عن فن حافظ .

وهو رجل حافظ القاهره من السودان لأرمه . وكان الذي ميسوراً .  
 يعق في شوه وشرايه أموالاً صائلة . وكان ينصيب صحة حافظ . وأمره  
 معه داره بخوان . مساء . وطال يرافقه وبصاحبه وبعبه .

ولم يتدح حافظ الذي كما هو مع بعض أصدقائه من الأناطية وبيت  
 محمود سليمان وآخرين رغم ما بينهما من الصداقة والألفة فاحشمة مرفوعة  
 بينهما وإن كان الذي له اليد الطولى ولكن طريقه وسبل حلقه ياب عليه  
 أن تتحد من صديقه مادحاً . وقد وثق حافظ من هذا وقد تنقرب إليه بتدح

بل متى إليه معاناً ومنشوقاً كما يفعل الأكماء . وقد بلغت الصداقة بين  
الرحبين إلى قول حافظ نصحه : —

لا كتف منك بطني ، ما في فؤادات يشعل  
لا ولا رد بصبي \* أو على التسيب يشعل  
يا صديقي لا مؤاحدة \* أت يا ابن البالي . . .

والكلمة المحدوفة معروفة . وهي لا تقل إلا عند الإندال في الصحة  
ورفع الحب وإسقاط الحشة .

وتموت البالي رحمه الله . فلا يبر في حذارته إلا ثلاثة رجال . كان  
فيهم حافظ .

ولم يرث حافظ صديقه القديم . وقد حبه هناك وفاؤه ولا يرثاء  
الأموات تقرأنا لأغظ . من الأحياء . ولم يكن للبي يوم مات  
ما يوجب ذلك .

وصديق آخر من انطوائه . كان عيّد حافظ ويستعيد من حافظ .  
كان يميّد حافظ طرفاً ووادراً . ويستعيد منه مالا ، ووادراً أيضاً . كان  
يمحدر من أنوين سوداس .

كان أسود محترق . عيط الثمن قصيراً . عسل وجهه إلى القبح



الظريف . كما كان يقول الجاحظ عن الفرد . كان ماهرة في حجة الظل .  
وصفاء الروح . سريع الدرة . مارع الكتنة ، لا تقف سرعته وبراعته  
عند حد .

كان من الأدياء لشريدين الوهميين الوحديين . الذين يترددون  
إلى العديدة يكتمون لا يعرفون مأوى . وليس لهم من رزق  
إلا ما يمدونه من أحقادهم من طعام وشراب .

فهو من هذه العوائف التي تعرف من مذكرتي في باريس من الشعراء  
والرسميين والمصين . والتي كانت تعرف في القديم حانات الكرخ في بغداد  
وبيوت الخمر في قطرب .

قال أحد المعين في العصر العباسي : « صررت عني ألى زينة ..  
وهو صعلوك من الطرقات - وكان يعس في الشمس وكان الفصل شتاء .  
فلم أنصرني أحد سجد دعي وقال : ماتت ومن فيه - يعني قبر النبي  
صلى الله عليه وسلم » عني » .

ونقد قالت لا قرب لها \* زهر يلعب في حجرتها  
حذر عني اطل لا تنجي \* ومضت تعي إلى قلب

فلم تتركني حتى غسسته اليدين . قد سمع العاء دجعه الصرب لتريق  
ثوبه الوحيد . وبقي تاراً حالاً في الشمس فقلت : « ماذا كنت بنفسك

بامشئوم...» قال: «ذهب يا هذا والله لقد تركنى عدوك في مثل حرارة  
حمد لمهدي أمير المؤمنين» قال لمعي: «وشعقت عليه وحملت عليه  
من أنواني».

هكذا كان إسماعيل صموكاشيرد - شاعرًا، طريفاً، لا يفيق  
من الخمر، ولا يفيق من السحرية بالناس، ولا من لدعهم سكاته ووادره  
كان حافظ يحب سابه ويحبه ويبره، وقد حدثني قائلاً:

«دعاني الشريف في إبير - بلدة قريبة من طط - إلى قصه  
عبد شمس التميمي عنده في بلدة وردت أن أصحاب معي إمام قُتِلَ يومه؛  
«سروح يوم الأحد إلى إبير عند الشريف - بيت اسمه -» وكنت  
قُتِلَ له ذلك يوم الجمعة. فقال: «لا سيدي أن أسقك - سافر يوم السبت،  
ولا أطلب منك إلا أحر القطر فقط» - دعوت أن أقعه حتى يسافر سوايا.  
فني واستنكك بمساده. وقال أحره القطر من. وقد قدر أن يعم يومًا  
رائدًا عند الرجل حيث الشراب المفق والطعام اللذيذ. «أج على،  
عُطيتُه ثمن لتذكرك ولم أرد شيئا من ذلك».

فما كان يوم الأحد. سافرت طهرًا. حتى إذا كانت محطة طط.  
رُت لأحد من عربة إلى إبير. فم وضعت قدمي في رابطة الحظوة أقيته  
واقفاً في استقبلي فقدرت به إنما فعل ذلك أدبه وظرفاً. وكنت.  
أحمل حقيبة. فدعوت لي وأعطيت له حتى إذا كان خارج المحطة.

دعوت بعره.

كل هذا وهو يسيرنى ساكتاً عاباً . فما وضع الجمال الحقيسة  
 فى العربة . وصفت يدي فى حبيى لأعطيه كراهه . فمأخذى حبيى  
 فروشاً صميرة . فقلت ( إيه يا إمام قرشين مأأفك ) . فمأكدت كلفتى  
 هذه تطرق أديمه حتى ثر ونط حذيه . وثقى بطروشه إلى الأرض وقال :  
 « قرشين . يا امن قرشين يا حمر . قرشين يا طلم . . . ويا من ساعة  
 مساك وأواقف على حبيى مأككس مأتش مأأعدتش » . فأت : « إيه  
 المسألة ؟ » قال : « ياسيدى مأ رحت إلى إبير . كان سعادةالك الشريف حاله  
 تهراف من امكسرية فمر . فلما دهمت إلى مرله وماتت عنه قال  
 الخدم : « سافر إني الأمكسرية » فقلت : « طيب أستاه أد صاحبه » . فقال  
 الخدم : « صاحبه إيه يا وضع . الله أمشى من هه » . وطر دوى . فثت طبط  
 ماشياً . ومكنت أكعم فى الشوارع حتى حصورك يا أحمى . فصحكت  
 حتى كنت أقعم . فقال : « عاحكك الفصل ده الحقى سيجارة » .

وأعطاه حائط يوماً حبها . فرأى أن يبرأه على طريقته فاشترى  
 « ماريون خلاسيه » وهو صنف عال الثمن ، فمأحملة إلى أمه  
 وكما يكس بخوار اعق المصلى إلى المبرة من شارع الخبيج المصرى -  
 نظرت لمرأة الفقيرة إلى هذه الخوى المفصصة . وقالت : « إيه ده يا إمام »  
 قال : « دى أبو فروة مكرة » فصررت على صدرها وقالت : « يا بنى  
 كنت كمن على تمها وهات لى بطيخه » .

وحدث يوماً أنه كان يحاس علامه فكل مر عبه نافع اشتهى العلام  
أن يشتري له مه شيئاً . فاما أكثر من الضرب قال له : « قوم في عرصه  
حسن السنين بقوت عيبه » واستدس كان محل مشهور كشيكوريل ، في  
الغصه احصوا مع اصناف عامه الثمر .

واقترص من حافظ يوماً رمالاً والقرص هه حيلة معروفه  
عند حافظ .

قال حافظ : « عذابي وهو حاد وكنت في منهي فقال : يا حافظ انت  
بيت على أربع قرش . قلت : لا يسدي له به ريال س . قال : لأ  
أربعين وت : لأ ريال س . فطاعت لمقتله قال : طيب هات ريال  
سقي ث أربع قرش فتعجبت وأعجبه اريال »

وكان طرفه شريع حيرت ومحمد أمش : حسين النوري وسيدان  
حبر وسيدان طليحة يثرون على دارة في القصر وهم راجعون من سهرتهم  
الحرم . فيصيحون به : يا إمام . يا إمام . فكان يقول لهم : يا من حرم  
عسكر مش عارف أنام . فكانوا يقولون له : استعفى وت تدم . ادفع  
الى عيبك وانت تدم . انهي وانت تدم .

وإذا مره فؤاد الصعقه صاحب حقيقه الصعقه الأسويعه . أن  
يكسده . وفاق مع الأدباء ابراهيم الدياب وحسن طاهر ورمزي نظيم .  
— على ما أظن — أن يعدوا امرأتي شعريه ورحمه في رثاء إمام العبد .

فعلوا والرجل حي . ثم شرع في محيطة بحجة بالواد وبغى بامام الناس  
لأنه يأتى من مكانه وبنوده أدى وبلاء . وبكى إمام وبنو ولم يكن يظن  
أن المزاح والدعابة بلغت هذا المبلغ من السوء . فقاطع هؤلاء  
وعضب منهم .

وبناء القدر أن تقتضيه . فقد فعل بعض المحب والحقدين على فؤاد  
صاحب تصاغة هذه الفعلة بسب . فقد تقدموا إلى الأهرام بغير مكتوب  
بصاحب الصاغة . فمضب فؤاد وكثرة قدم ذكر ما فعله بامام المد الذي قد  
مات من عهد طويل .

وكان إمام شاعر متوسط الشعر . ولكنه كان رجلاً من الطراز  
الأول وكان موته سنة ١٩١١ . رحمه الله .

وكان حافظ صدق آخر يشبهه مما في لاجس له . ويشبهه في  
طرقه . ويشبهه في الانتماء من حافظ . كان يعمل في وزارة الأوقاف  
موظفًا صغيراً .

وكان حافظ لأخيه نبي وبن أحمد حاد أصغر . أخيه من الوجهة لطول  
الطربوش . وله معه نود وأحبيب .

حدثني حافظ قال :

«أراد أحمد جاد أن يتزوج ولم يكن قد «شرب النساء» من ذلك . فاشتكى

لى حيله هذا الأمر. فذهب إلى بعض الأصدقاء لعمل خريطة له لتكون دليلاً له عند الرجوع .

وحدث بعد أن تروح . أنه أخذ روحه إلى ربرة حافظ في حيوان وما دحلا الدار . صحت روحه روح حافظ في الصديق العلوي ومكث هو معه في الصديق الأسفل . قال حافظ : « فبست تتحدث طوبلا . وإذا تصديق من الصديق العلوي فطعن أن أحد يدعو . فما هممت بالقيام إذا روح أحمد حاد صريح وعموس : « سبي أحمد بالله يد . ذا القنطر فاصل عيه ربع ساعه . فذاه شور ويغول : « وات ايش عرفت هو أن متجوز حدول يانتت ... » .

وحدث أن صحه ومات إلى القبرانة لمول ذكرى الاستعداد سليم البشرى شيخ الإسلام السوية . وكان قد فاه هذه الذكرى الأستاذ الشيخ عبد العزيز البشرى صديق حافظ

فما جاء مساء أمر الشيخ عبد العزيز فاعش . وكان ثريدا وخفا مسلوفا .

فما وضع الثريد أمامه وضع أحمد حاد يده فيه فوجده بارداً . فظهر إلى الشيخ عبد العزيز وقال : « قوم خط الطبق على الصريح عشان يسحن » .

وكت أرك معهما يوماً فاصدين الهرم للعداء مع شوقي . فمما صرر

على القصر الذي يشله بحس الندوة الآن، نظر حافظ إلى أحمد حاد وقال:  
« يا أبا يا أحمد! عاورر نتعه رى دى » ، ونسار إلى القصر . فصاح فيه  
أحمد حاد : نتعه رى دى . ليه هى نحلة والاسيه . يا شيخ اتنى

وكان حافظ كل ذهب إليه في داره مصحبه . « دت الروحة من  
حاف الب فائلة : « ياسى حافظ رى متعده تحيه . » فبدأ كثر من  
هد الرحاء رخرها روضح فائلة : « هو أن ياست » حلة والا مقصف » .

وكان يحب الفائلة وبوه الظير . وككه لاسكاد بمص عنه حتى  
يصبح ثلاثة من المكعوفين المتسولين فاقبين حمد رب مقتدر - الأشودة  
المعروفة . فكان يتراء بهم ويصبح فيهم : « أستاذ مش وقته الباس  
بيته » . ولكم كانوا لاسمعون له ويحون في شيدهم ويصحنون .  
فراى يوماً أن يجمع بعض قطع نقود ، ويحبب كثيرة . ثم رل إلى الثلاثة  
وحمل يترك النقود في حبه ليحمل لها صوتاً مسوعاً ثم صاح : « حد  
يا أستاذ ريال وفرق على أحمدك » . وبدأ كانوا مكعوفين رب كل واحد  
في ريقه واتهمه بالاستيلاء على الريال وهو لم يعط لأحدهم شيئاً ، ووقعت  
السكرانة ومرف « صبه بعضاً » واقترعوا فسترأح من أداهم

وكت معه يوماً في زيارة صديق على لطفي رحمه الله . وكان يعمل  
صطفاً في قسم الموسكى . فبدأ حس . أقلل رجل بسم سياؤه على الاحرام  
وهو يصيح : « احقنى يا بيه ، تسلى معانا ، فيه دم في اليب »

فما هم على لطفي بالقيم . أسكت به أحمد حاد وقال : « إن كان فيه ميت يحبه لك هـ . وإن كان فيه حرقه يحبه لك هـ » . رحم الله أحمد حاد .

وهذا أحد دعائى حديثه . الذين قال فيه الشعر :

وكذا كندمى حديثه حصة \* من الدهر حتى قيل بن تعرفا

ولاشك فيه حقيقة فقد كان - فقد وعند العزيز الأثرى صديقين لا يترفان . كما دلتنا منازعتي في اعترافى - وفى الدار - وفى المقاهى حتى مات لأور - قبل أنى

كان الشيخ عبد العزيز بن الشيخ سيب الأثرى لدى تسلم مشيخته الأثرى ومات وهو عيب سنة ١٣٣٥ هـ . وكان رجلاً غلاماً يركب سرية قديمة يجرها حواز واحد مبرور وقد تدار به من الصدق الشيخ عبد العزيز الأثرى فقال له : « يا شيخ عبد العزيز . أأثقتك أولئك العربية وفى يده شاكوش - فكل - شوق مسطر به من حبس يروح صانه »

تخرج الشيخ عبد العزيز فى الأثرى وعمل فاصياً شرعياً . ولكنه كان كانه قاص فى المحكمة المختصة . فى مراحه ولهوه وحبه للترف . كان الرجل معبى . وعذمته صحبه . ولكن أعجب صاحب تشه أعمال صاحب



قعة . كان يعمل بها حتى في بيت سلم الخضر الشجر الذي يقول انه

من راقب الناس مات غمًا \* وورثه ثلاثة الخور

كان الشيخ لا يلبس بالناس . ولا يعرف من المتصدين بالتمت  
فكنت تراه في مفهى الأخوة حلف لست الأهل مع لرحومين عبدالحيد  
البيان و محمد كمال وسيم ركن وحيل عزالات فهو يطرب ويتندر .

ومن يومه انه ركب الترم يومًا في الدرجة الأولى . لحده العامل  
عالمًا وطلب منه ان التذكر عطفه وسف فاعطاه شبح ولكنه كتم  
عطفه حتى بد كات المحطة االية ركت فتاة حمله وحست إلى حامه .  
فجاء العامل .

وعند رى الترم أصبح من هداه وعدمه في الترمه قائلا : « تذكره  
ياست هام » ، فلما أحدثش التذكره . وهما لا تفال إلى مكان آخر من  
الترم من الترمه الشيخ وقال : « قل لي . كات الترم وقعت عليك . حبيب  
الترمواي ليس ؟ »

وحديث الشيخ يومًا وكذا عند شوقي بعداء ول : « إن فلا يحب  
حدهس في الترمه الساعت الطويلة . وكان الخور في منزله مهية على  
حريته بلدية وكان من عداته أن يأخذ معه جميع الصحف العربية  
ليقرأها هناك .

« ودخل يوم أسمى . وأخذ معه العظيم والأهراء والساسة ومجلة  
الخاصة المصورة . ولكنه لم يثب إلا قليلاً حتى جاء مدعوراً وهو  
يمسك سروله ويصيح : الصير الصير . أن بيت الصير » - والنصر  
جميعاً تشر أحرار النورضة في الأسكندرية وهي معمورة وبيت مقروءة .  
وكان رحمه الله مرعباً الأعصاب لا سم إلا عراً . في هو في  
الساعة الثالثة صباحاً . وقد أخذ اليوم المستعصى بصرى جففيه . صائح شحاذ  
تحت يديه صوت نافذ : « رعيث ورحمن طليح »

ثم كاد الصوت يفرغ أدن الشبح حتى هب مدعوراً ورل حافياً إلى  
الشارع وهناك للشحد : « يا بارد طيب اعرف إنك أعذب رعيث عيش .  
مين حيدحن لك طليح العفت ! ! »

وجاء مرة دار الكتب ليصطحب حافظ للعداء عند عبد الحميد  
السن . فبينهم على سلم الدار أدركه الشاعر المراوى مهرولاً . وصاح :  
« يا شيخ عبد العزيز » . وكان حافظ مشغول بالحدث معه « وأحمد بـ  
فهم سمع الشبح الصوت وعرف أن صاحبه محمد المراوى . أتى  
بسمه على حافظ وهو يستعيث ويقول : « الخفي يا حافظ ده عاور بسمعي  
شعر ! ! » .

واحد يث ذكرى . بين المراوى رحمه الله كان له ابن صحر الحثة  
صحة مة مفرطة .

فبينما كان في التهيؤ مع حافظ متحدث إذا بالهروى يحصر . ويسأل  
عن إسمه . وهال رآه أحد من . فابتدعه حافظ قائلاً : « أأ شفته » فقال  
الهروى : « فبلى » فقال حافظ : « هو هك واقعه حسه انك حابه » .  
وحصرت مرة جدالاً بين حافظ وعبد العزيز الشرى : في أيهما  
أحسن من الآخر . فخدم الجدال . قال حافظ للشرى : « دأست بعض  
في ثريه وترى عصه » فقال له الشرى : « داوش بعسل . داوش  
كنس » . فقال حافظ : « في دمنك أملك بستك كام بوسه » فقال  
الشرى : « دى داتك كانت من تنوع يا دفاعى مدد »

وصادف حافظ والشرى مرة في شهر يناير في الساعة الواحدة صباحاً  
وكانت ليلة مقرورة . رحلاً يسير وقد وضع معطفه على ذراعه خرى ورأه  
الشيخ عبد العزيز وأحد أتوانه وقال : « بن ما كمش حانس ده دلوقت  
ح تابه امتى يا بارد »

ودعا حافظ يوماً في داره الأستاذ علي راتب وغيره من الأصدقاء على  
الإفطار في رمضان وكان يسكن في حيوان . فلما قامت العرب ولم يحصر  
البدعويون دعا بالطعم . وكان معه الشيخ الشرى . فحسبوا كلان .  
وماهى إلا دقائق حتى جاء الصوف فلما رآهم حافظ قال : « لا مؤاحده » .  
شفتكم . آخرتم حت فتي البيت بقطر معايا » . وأشار إلى الشيخ الشرى ..

وحبيل مطران كان صديقاً لحافظ . وكان مطران من قرية بعلبك .  
أقام بمصر أكثر من إقامته بالثم . وهو رجل سليل كريم النفس . جاءني  
يوماً صديق قديم شئني إلى حاجته وحاجة أولاده الثلاثة . وكان إثنان  
مهم في المدارس العسا . والثالث في مدرسة ثانوية . وقد عجز عن دفع  
مصارفاتهم جميعاً .

وكان مكروهاً بئساً مبهوفاً . دأبت لصديقي . وطرقت في محبة  
وقصدت رجالاً كثيرين . فكلمهم وعدتهم أحلف . وفيهم من ردني ردأً  
قيحاً . وألهمني الله أن أقصد حبيل مطران لأني كنت أعيرته على صلة  
بم عاس الذي . وكانت سيدة نعب الإحسان وتهو إليه . فشكوت  
إليه حالة صاصي وحده أولاده إلى نفقة تعيمهم . فبش في وحيي  
ووعدي خيراً . ولم يثأ أن ذهب إلى دائرة ثم عاس الذي وحاه  
بخصين خيهاً مع وعد بها بتقديم مثل هذا القدر كل عام

ومطران شاعر رقيق ، موهوب ، وأعشى لأن ديوانه وقد تحدث  
هذه الإلسات الرقيقة للتدليل على رفته وموهته . ولها في شب انتحر  
ليأسه في غرامه .

قرته ش ارتوى \* وحمته ش ارتوى  
عادة من سعى إلى \* عيه عده عوى

حن فيها وفله \* حن قيس من الهوى  
 وقضى حاله الهوى \* تداوى من الهوى  
 فكيفه من أسي \* والكسا للأسي دوا  
 ما عرفاه قل أن \* مات صبراً من الهوى  
 إنما نحن في الهوى \* بحياة حكما سوا  
 كل كان عاتيا \* فهو من أمسا هوا

ومطران له لمة الكهني على حافظ إبراهيم في تقديمه إلى إحسانا  
 السوريين الذين أشدوا به وقدموه

والمعروف عدى : أن أحمد حنت ناشط طر المعروف لم أراد أن  
 يقع حافظ أمره هو وحبيب مطران تعريب كتب سوحز في الإقتصاد .  
 قدم مطران تعريب الكتاب وحده وشاركه حافظ في الحرة المرصودة  
 بتعريب . ولم يرد على أنه قدمه لآخر .

ولم نلس الإشب المودة التي بينها قص . فقد تقيم حفل تكريم  
 مطران سنة ١٩١٣ . صدر حافظ وأشد فيه قصيدة من عيون شعره .  
 جاء فيها بعد أن ذكر الصلة الوثيقة التي بين مصر والشام وتؤكد  
 الرابطة بينهما .

قد جمع حيك فمع \* شترأ فقد الهى وقام  
وطمب ش شوه وقعد \* وكسر من محز الأقال  
نم الشم والعراى ومصرأ \* سلك آتاته فلك الإمام  
شئى المثر حاصعاً ومشى الله \* ر ونقى إلى الحسل الرمى  
وسع مطران . أن مطران على ماش تهدده . ورس له قصيدة  
صاحفة مثاله بالتهديد أوط : -

أد لا أحب ولا أرحى \* فرسى مهبنة وسرحى  
وداعه حافظ قائلاً :

أد لا أحب ولا أرحى \* فرسى مهبنة وسرحى  
يرى بذلك أنه شى . وفى مصر كثير من حواسن من باعه  
النصوب الذى يعمونه فى حرج

وقد طال المدة كذا بينهم حتى مات حافظ قبل مطران بسنتين .  
عديدة فرثه مطران وسكه . رحمه الله .

وصديق آخر من أصدقاء حافظ كان أزهرياً . ثم مدرساً . ثم  
فاصياً . ثم مدرساً ثانية للأدب العربى ثم موثقاً للغة العربية . وتوفى  
حقيقاً بصف سنة ١٩١٩

كان حلو المائدة ، يشارك حافظ في الطرف ونظم الشعر  
وفي حفل أقيم لحفي نصف . وقف حافظ مداعماً وحاداً .  
قال مداعماً :

لولا أخيا . ولولا \* ديبى وعطى وسى  
لقتت في يوم حفى \* أدعو لكركه سى  
ولا أقول لحفى \* ما قبل قديماً بمن  
يعنى بهذا البيت قول الشاعر بمن من رائدة .

أذكر إذا لحقتك حدة شدة \* ورد لعلك من حدة العير

لا سر عبت تولى \* ما بين شرح ومن  
ولى شمالك فيه \* ما بين مد وعم  
ودقت من ( حاء ريد ) \* ومن شروح الشى  
ومن حوائش الخوائش \* على متون من حى  
ما لم تدقك لىالى \* فمن طهر المحر  
أيم سطر رجو \* نشه ويعنى  
أيه يدعوك حفى \* من احياه أخرى  
هت المسدس لى \* شئت مشى وحى  
من لى مدرهم لحم \* عليه حبة حمن

ثم قال حاداً :

وسمع مدح محب \* جرى علق وشى

لقد جمعت حلالاً \* قصمت كل حسن  
معت \* وقيهاً \* وقاصياً وإن من  
إن من ربي فارت \* منه المنى  
« نحتت » و « على » في المنوح « والحمى »

ورب حمى وحافظ قصة وصعب المدي . فقد كان

قد حدث أن حافظاً مرض فعثى حمى أنه هالك . واصل إليه  
نساء من الشعر تصمى سورة بحية . وهي أنه مات الأستاذ لإمام  
محمد عبده وقف على قبره ستة من الخطاء تديده : - ولهم الشيخ أحمد  
أبو حظوة . ثم حسن عاصم . ثم حسن عبد الرزاق . ثم قاسم  
ممن بك . ثم حمى . ثم حافظ إبراهيم .

وقد ساءوا منه على ترينيه في . فوفى على القدر . وفي شعر حمى  
لحافظ ما يسحق من الحدث العجب :

أذكر إذ كنت على القبر ستة \* بعدد آثار الإمام وسدد  
وقد تريب وقد ذب يلبس \* عذب على وقف الرثاء مررب  
تو حظوة ولي وعينه عاصم \* وجه عبد الرزاق موت يظرب  
فلي وعانت هذه شخص دسر \* ورا قبيل حبه بحياى يعرب  
فلا تحش هكاه حيث من مت \* ما أنت إلا حائف تترقب  
خاطر وقع تحت الخط ولا تحف \* ومم تحت بيت الوقف . هو محرب



وحصل لـج الميخاء أعلل أما \* فـن الميا عك تـئ وتـهـر  
وقـد وقـف حـافـط فـى شـء حـفـى بـد كـ هـذـه القـصـه الـتـى حـطـم القـدر  
الفـنـان . وـهـو جـازع وبقول : -

فـد وقـف سـه سـكى عـز \* عـامـه نـشـرو فـى يـوم عـصـيب  
وقـف الـمـجـه فـى مـصـوا \* هـكـذا فـى وائى عـى فـرب  
وـرـدوا مـوـص سـاء مـصـوا \* مـادى فـى مـسـامـع عـجـيب  
أـد مـد مـاوا وواى عـبـد \* حـاصـر الـلـوعـه مـوـصـول المـعـيب  
ولـكـن حـافـط لـم يـسـرع فـى مـادى بـحـو به . فـهـذ سـاء القـدر الفـنـان  
أـل يـهـل حـقـم القـصـه ثـلاثـه عـشـر مـائـة حـتى أـتـمـا فـى يـوسـو سـه ١٩٣٢ .

وـصـدق آخـر مـن مـصـدقـاء حـافـط . وـعـك بـدا مـمـت حـديـنه وئـلا  
عـيـبـك شـحـصـيـتـه القـويـه . وـحـوائـه مـه ثـلـثـه فـيه

عـرفـته سـه ١٩٢٠ فـى نـيـب لـشـى . وـكـانـت مـعـرفـه عـاصـمـه فـهـذ كـمـت  
لـا رـال شـاء مـعـرو . حـدـث الـس دـمـصـى انـفـرارـة الـى مـس حـادى الـسيـاسـه  
نـت فـه الـرحـل مـالـادى . فـانـقـى عـى مـن حـكـمـته وأـدـه دـرسـاً لـا يـرـال مـائـلا  
أـمـى الـى الـيـوم

وبـشـاء ذـه أـل مـعـافى به فـسـر شـى مـصـدقـه حـتى مـوتـه سـه ١٩٣٢  
وـكـان كـانـت مـن الصـر ر لـرقـبه وشـعـر حـس الشـعر . فـهـذ أـمـس مـحـيـفـه  
مـمـه لـيـوب مـكـانـت مـسـر الـأسـبـوب العـالى . وـاعـد الفـحـص لـمـعـمـل  
فـى أـعـماق المـطـاق .

كان محمد إبراهيم هلال : أول من ابتدع في اللغة العربية أدب التراحم القصيرة ، وسماه « في المرأة » وهو أدب عرفه الغرب وأحسه ، وقد حذا الكتاب فيه حذو أدب الغرب في ذلك .

فكان إذا ترجم إلى حل من حالات مصر نفع بيان رائع الأسلوب . وأبرزه يد محمد كنهه مصور بارع عكس ريشته وصب أممه ابو دبل المقصود وصوره ، وسعه في ذلك لمرحوم اشرفى فأجد أوص

ومحمد إبراهيم هلال : هو الذي طبع ديوان حافظ الأول على نفقته ، فقدمه بتقديمه لغة احسن ، حلقة المعنى

وكان حافظ يود در هلال لأهولة بالأدباء ، دائماً وقد نطق محمد إبراهيم هلال نبي ستيرة من أضاع كلب في الإحتفاء ، بإساس ، والإعاق عليهم ، وعاش هذا ذلك معه حتى مات

وحافظ فصيده رائعة في الرحمن متبها ربات رقيقة في العزل من أرق ما قال الشاعر

وحدث مرهؤلاء الأصدقاء ، أصدقاء كثير ، هو نفعهم بالتبوية ، صدى الكتاب مهم فبهه عبد الحميد الدين السرى الذي كان آخر من شهد حافظ وهو في سيق الموت ، وسع من هذا عند ذكر موت الشعر ، ومعه أحمد حشمت باشا دطر المعروض ، الذي تحفه بذكر الكتب وكماه التكب باشعر ، وإن لم يكنه معونه بعض الأصدقاء .

هو



صحم، طول، عظم الألف، مشهد حلق العلق ووجهه، بعد أن تحلى  
 به شحم كان قد سحبه اثبات وقصته الكهولة، حصف لثارب،  
 كنه حيط ملتصق شفه العير، فهو شوا ب لصيديين ألتق وأعرف  
 لايرال يرفع منه شراب داعمه مسترحية ترحة شفه العير، د دشر شرب  
 الد، أو دص دعه على مسه برحمة.

من عادته اللارمة: أن سب مقدم دعه، طافره، هو أعي خيته  
 من الموسى عدب وكهف خيه فرنسو حورع مات التوسيين الشيخ  
 الذي مات في دن حرب الأولى، ودث لدؤونه على تف مكان العشون  
 من اللحية.

يشي كنه مقيد في العهد، سيرة نوله سير في روما الفدينة أثقت  
 رحبيه القيود، و-هطه حارس نقل من حديد فوه كاهله،  
 صحم الصوت إذا تحدث فكاهه نحدث.

استعت عيه ثبته، فلاح فيه كنه الشحوص التي مص على الكروم  
 أو على اليدر لإفزاز الضير.

طويل الأصبع، طويل الأطرف، لايسد فمه دحر إلا بعد  
 الزمن الطويل، فهو في اسح أ كنهه شبه عاملا في مظنة، بولي صف  
 الحروف وطبع الأورلى غير عاني، مالداد ولا د ر س

ثيصة مشى وياقته مشة و\* كأم قيصه كذلك ، لم يرقط إلا سيقه  
مشيه الأطراب أحاطتها رطة العرق طاهرة كأم للعيون .

وربما اشت عقدت كرفته يمينا أو شمالا فيتركه غير عانى ، فهو  
نعيد عن الأماقة بعد ووجهه عن البسامة ، نفس جوره أياما طويلة ، فإذا  
كرهه استبدل آخر به ولم يسله ، ولم ينس إلا الثوب الغالية الثمن ولكن  
اهماله وتصيحه تركه وكأني أسمع

شوكا على عصا من الخيزران عبيطة ، أشي رأسها انشاء واسعة ،  
وقد تطوقت بطون من العاج المفوش ، تلك معدية رائقة ، لم يترك  
صدار بدته قط فهو ملازم بها كتة حاشية تحتها صمغاً وشتاً

اس معطفاً سمبكا أرض سبيغة من القطيعة الزرقاء ، عوده وسح أحال  
لومها إلى لون الحاس العبد العبد ناصع

حده يومادار الكتب ، فإذا لمعطف غير المعطف ، فالأول نصف  
واسع الأردان كنه حده شبح أرهري من اللون التاسع عشر ، والثاني :  
نق فيه اللون الفرسى محصوره وصفته وطول مؤخر وسطه مخزوم صغير  
لأصق ، فهو تعاطف الشدقة تق أشبهه مع تعاطف الكهول الدين  
منه حافظ

وكان مدسوساً فيه دساً ومحشوراً فيه حشراً ، جعله كقميص اخون  
الشر ، كتب ص حه حتى لا يستطيع حراكا

وكتأحب مكايده والتناذر عليه. فكتب: «إيه يا به سلامة عقيك»  
فقال: «يا معلى! يا بهير! شوى القماش، امسك ده متر عشرة حبيبات»  
قلت: «ولو هذا درع من دروع القرون الوسطى التى كانت تلبسها  
الفرسان المحاربون، كنت لاستطيع أن تتحرك بلا صعوبة». وشاركى  
صديق أحمد راسى فى التذو والفكاهة. وقد صيف عليه الخفاق اعترف  
بكل شئ، «فقد كان صدره لا يتجرس سر» بدأه.

«لقد كنت بالأمس فى دار على راس الوحيه الأبيق، فرأت على  
لمشج هد لمعطى وما كان معصى قديتاً فقد تركته وارتدت هد  
«ومسيره يوسع»، وسمكت صوب عى. وكان على عى يحب حافظ، وهو  
من أولاد الدوب المتدين الذين تعشقون الأدب العربى على طريقة المتعة  
والاستطراب، وقد ساء فى طبع كتف الأنعام لأنى الفرح الأصعب فى،  
الذى لا تزال بعض خزائنه لم تطبع. ثم حيه. قدم به السكت التى  
تولت طبع هذا الكتب

وفى سفر حافظ إلى باريس سنة ١٩٢٣، وهى أول حقة له وآخرها  
إلى تونس، إلى هيك على راس. وكان على عى «يس وعصى فيها  
الأشهر الطوال».

فمازل حافظ ما يس تنفع على راس واصطعبه إلى ملاهى اللسية،

وحدثني حافظ فقال:

«محمي على رأس لي منه من عب الليل وهي أمك صبيقة أبقه  
نصت للهو عنه دنا . لجلال ولأنهوا الصاحب في حيوم مبررس  
شهر أحياء ناس حارته ومحوراً

فيا من حوس دنا نحتش . ترق من شذوده اعنسى يدحل العالمه  
فمر له على رأس عيه مشير لي . ولما فطن لي إلى هذه الفقه . وكفى  
أبصرت شأله كسر له . ورينش في الشده والله حوه . قديا حتى حس  
إلى حبي . ثم تحد بسومي على أمره الش . فنبهت بي مكيدة على  
رأس . وقت ماش . « أن ياسيدي حست من مصر لأرتق محترق  
أنت منه فهد لك أن تسعدني »

فصر في وحي صوت لا وشمس وقال : «صحت أيها البدأن سمر  
لي مرسيه وركب أول ما حردم فرد بي تلك والامت حو غاها »  
وكان يصيق بصيف وكبره حر القهره . وقد نزلت حو السوداء  
في نسبه عقده عقيه . فهو من الأبيض خفف السح يتيق وهج الشمس .  
وكان هذا الري غير معروف عند أهله من الكهول في هذا العصر

حاسته يوماً في المقهى وك في شهر مايو . وفي هذا الشهر تهب رياح  
حارة في أيام تتطلى قبض . فبعد هو تمل وتصح من سطو الغسق .  
دحل رجل يحمل بوحاً من الشح تبريد الشراب ولما لمهش لرواد المقهى



فطير إلى وقال : « بت تعرف إيه التي آتت الآن » . فت : « الله علم »

قال : « عاود بقي لمجروح رى ده »

لم أر رأسه عاراً قط . فهو دائماً معصى لصر يوش طوبال أسود . حتى إذا كان في البيت سداً تحفه محبته في الصيف ثقيلة في الشتاء .

يلبس مطاراً سميكاً من الرحا . تكة در عان من الذهب تركزان على أذنيه . مكان دا لمر سب دشت أو متفحصاً أو محملاً في حدث . رفع عينيه فوق زجاجتي مصفاة وضوءهما خوك في عبر سحر ولا فته . فقد كانت عيناه كايتهن دشت بر مبد الس . وانطقاً وسنحاناً إلى عيين من زجاج .

حدوه صبح من نصف الإخيرة من عبر عنق . مشدود الخورب نخالة من الأستك وهو يحسب شوقي في هد لم ينس في حبه بيحامة قط . ما هو حساب من الكنور في الشتاء . وآخر من التل و الفته حميداً

يحب الطعام الدسم حتماً . وقد رزق في روج خاله السيدة عائشة طباخة ماهرة . حتى أنها أدهشت شوقي نصف من الحصى . قوامه الصطلس المعوس في السكر والبيض والسمن . وكان لاسالى أن يجمع النقيصين في طعامه .

دعاني يوماً إلى العشاء عند القفر — وهو صاحب النبعة المعروف

باسكة الجديدة بالقاهرة - فيما نحن في عرة أخيل التي كما ركنها ،  
إذا به يسب بالمرحى أن يقف أمام بائع فيج . من هؤلاء الداعة  
المشترين في حوايت في حتى تحت الربع ، وطب رطل مسح سمحت  
وقت : ( فيج وبيع . إيه هو الخط ده ) . فطر إلى وقال : ( مشحك  
إرل كل في يتكم ) قت : ( لأ عاصي ) .

قد نعت مطعم العر . دعا الخدم وأعطاه الفيج قائلا : « جهز ده  
وحطه في الرست والحل » . فتعجب الخدم وكاد يخرج . لولا أنه طاب  
مه رطب من البيه ورطلا من السحق . فكك هذا جميعاً ، ونولا الشاى  
الأحمر الذى شربه في ذلك المشرب الخور . تقصت عيب النعمة

وقد عرف عن بيته أنه حصيف القلب . كثير الطعام . فكثير روايه  
وصيوقه . يحب تدخين السحار العاقر الفنى وكان لا يدخن غيره  
إلا الهريجة التي كان مولماً بها . ركب يوماً مع شوقي في عرته في طريقه  
إلى الهرم للعداء . فاستوقف سائق العدة أمام محل السحار في ميدان  
الأوبرا ودى لصاحبه وأعطاه حبيب . وطاب منه عشراً من السحار  
لحمه . الرحن ، فطاب منه واحدة ، وطلع على واحدة من الصف الرخيص  
فبيت إلا أن أحد واحدة من العشر . فنى إلا أن يعطى الرخصة . فندخل  
شوقي قائلاً : « معش يا حافظ !ك إيدله و حده من دول » . وكان يتسم  
انسمه ما كره لا حت على عييه المختلطين طلالها . وعطاني فلما حس

للغداء ، ثم بعد ذلك للسر . وقد سبحت في ذلك أربع ساعات ، أتى فيها على التسع الباقيات معه .

فما كان له . وقد احتل في شوقي في مكتنه بعد دهنه سألني : « كم أخذ حافظ بك من راسب » قلت : « خمسة وأربعين حبيها في الشهر » .  
 فتعجب وقال : « بإسلام يشرب سيجار تحب في نصف يوم يذهبه » .  
 قلت : « إن حافظ يرتزق من حيث لا يحسب »

وكتبت أنعم به كان يدعو بالرحيلة الصحة التباك . التي بتعرق تدحيبها السعة والسعتين حتى إذا أحرى عما منها . ركز لها على الصحن الموصوع تحت عنق . وأخرج من حبه سيجاراً ضخماً وأشعله . وعاد للتدخين .

حدثني أنه كان في نسبه يشرب الخمر . وتسمى أحياناً قال في بعضه : أنه سكر حتى لا يدرى أخرج من راسب أو من الصدق ، وقد نسبت هذه الأثبات . وله قبل ذلك قصيد في ديوانه يذكر فيها الخمر وشربها ولهوها .  
 وسكني أدركته . ولم يكن يشرب إلا كاست قبيله من كوييك وسيوب . وهو آخر أنواع الكوييك التراسي . وكان برعه في هذا الشراب حيوية وقوة . وكان لا يمتنع عند أدائه في داره بحاجة من هذا الكوييك إنما يحضر يصعب أمامه حتى دق عنقه .

وكان سدد سدد حه سكاد تبحقه ماسب . فهو يصنع كل مايقال له

حدثني الشعر سيم قال :

« أسمعني حافظ قصيدة له - وكانت تلك عادته يسمع الناس شعره قبل أن ينشره . فأتحت أكثر بيت القصيدة وشربته في قصيدة لي في الصحف ، ومن قرأها أقل عني في منبهي « سيدد بار » صحفاً متوعداً مهدداً . حتى كاد بهم تصعق . فعدته قتيلاً : « مهلاً يا حافظ بك ، إن ما كنتش أحد منك الشعر أنت ، أحده من من ، هو فيه أشعر منك في مصر » .

فهل وحبه وأقل نفسي ويقول : « ك الله فيك »

كان طيب القلب لا يعرف الحقد ، ولا تعنى تصعيبة على أحد منهم لحقه من أذى .

كان فؤاد الصاعقة يسه في صحبته ويؤنه ، كادب وقحه ، نفس شحصه وشعره . ويغالي في ذلك الأسابيع الطوال حتى تركه في ثوران البراكين وهياج البحار .

وكما نطق أنه إذا طهر به سيقطله لا محالة ، وانك كددهش عندما أتى فؤاد إليه معترفاً في لقهى . كددهش من عمه وسدخته ورصه وششته لهذا المعرى عليه ، ولدى من له الأوعس .

كان كسلاً صريحاً مبعولاً متبرماً بالناس . مكاد لا يمد يده بالسلم كسلاً وضجراً .

كان إذا بحث فيه لنحو له إلى مود صغيرة. يتسقى بأساعى خدمل  
 الفكة وهو بعد به انقود. محتجب منه خطاً لأعنا حطاً. ثم حمل  
 في حبه نقود رثقة كمزود. غلة عساه تفره وسده عند ساهب

وقد عرف هذا الاصل فيه أحد البعد وكان يحسن له. انه من  
 الصراف مره كل شهر. وكان رحلاً غير أمس. فكان يختار من  
 الراتب حينها لنفسه سرود من هذا الغنى المله. حتى مات وله عداس.  
 ثمهما احتلام من من شاعر النيل

وكان إذا حس مدير في عبد مدير الأصيل. ثمضى الأورق من  
 غير أن يقرأها. وهو شاعر حيث أن يدس فيها استمنته لأمصاه وهو  
 لا يعلم.

وكانت تحمل إليه الأورق وهو في المقهى فلا يزال يستمع حتى حامد  
 في عرصه. وهو عمن متجه. حتى إذا فرغ من موقعه شهد بهدة  
 الراحة فكانه قوت من سجن. أو من فرقة رت له ورزائه.

وكان. ثم يتأصده و مود م بين انصاف. وطره كما قول  
 الشاعر العربى. فهو هم أنه مريض ويوشى به صير. وم حل مدير حديد  
 مكان امر قديم مقول أو محب إلى له من. بلا ووه أنه لاشك  
 معزول أو محال إلى المعاش.

فكان يعد الإستقالة في حيه وتجهز إلى الخروج ويسأل في الفرق بين المعاش والماتب ويقول : « الرزق على الله »

وكان عمله ذلك ترأه في مواعيله . فرمى مصرى الأسبوع والأسبوعان والثلاثة وهو لا تقي إلى عمله . وإذا جاءه حال في أسبأ الدار حولة قصيرة . يصحك هذا ويترج داك . ويسادر ويتحدث وهو واقف أو سائر .

لم أره يدرم مكتب في عرفة كثر الموطعين إلا في أول عهدي بالخدمة في دار الكتب . حيث كان قد شرع في تعريب كتاب الترمذى لبيكثور هيجو . وسكنه في ذلك الحين . كان يدرم المكتب الوقت القصير الطائر ثم يعود إلى المقهى . الذى جاءه . والذى كان يستأثر بالوقت الذى يسمح به كسله في الذهاب إلى عمله

وكان قدوة لموطعين غير حسنة . لأنه كما نترك أعماله ونحتاج حوله . ويصححكمنا . ويسادر علينا ويشهد من شعره

كان نأى العمل ، ونأى الاحتحر . ونأى التقيد . فذلك كان بحسب شجول حبي . في صدور مؤسسة الحداد . فهو حزاع دائما . حائف دائما . ولكنه سالم دائما أيضا .

وكان من أعجابه : إذ حاف تجارة السوية وكان دائما في أحارة هرجاء في المقصر . ويشترى أحده من ساعر النيل فم تجارة شهرين . ويبيع من عدة لأعمال



انسود مدعوت . . . ومن فوج سني وعدي وشكوى شوق . فصحك  
حتى ألقي بطر بوشه على ركنيه .

وقد ينال الخوف من مروتته ورجوته وحاله

«سمعت مصطفى الحولى وهو صدمته الحميم وحده أنه كان يسكن  
في صحبة جبرده سمعته يقول : «إن حلفا أكرهه على عني ولم يحسني  
وهو سحل مطعمه «حويدس» في الأسكندرية . واللب معروف «  
هت : «وما لبس» ؟ قال : «لأن قصت عن بحس اللوب والشيوخ .  
هو يحوف سعداً ورحل أوفد «

وكان مصطفى الحولى رجلاً سمحاً متواضعاً

كان يعمل سكر تير عاداً للجمعية التثريفة . فاجاء الزمان تمحسية  
وأراد أن يكمده أن بعد الوطائف إلى أنصاره . رأى أن يعمل السكر تير  
العدم في كلا شخصين ودية . وكان مصطفى الحولى قد انتقل بتوسطه إلى  
الحسن خلد «وما سلك كما يقولون .

فتنظر سعد إلى الوصيتين وأعد له «حين من رحلته . وحسن مصطفى  
الحولى سكر تير عاداً للمؤتمر لدى سعد كل عام ساعتين فقط . وملاً  
الوطيقتين من يشاء .

والوظيفة الجديدة . رجل فيب مبهمة وفيه تحال على رحن حنه عن



منصه . فكيف يجوز أن يطلب لاسع مدونه . لا تستحق فقط في العام  
أن يصمت أو يخشى من النقد والسخرية واحتج

فانقد محسن النوب وصدك . خرج الكريز فهو هي خرج . وطن  
حافظ أن الرجل أصبح معصوما عنه فمحصنه حشية من أصحاب البطان .  
وليس هذا من المروءة في شيء .

وظل كريزاً مدبر اللعالم طوب حذنه . لا يعرف له من قيمة ولا تديب  
حساباً . كان يعطى من - له الشيء الكثير . ويعطى من لا يله أيضاً  
كمت أصدق معه يوم سلم دار الكتب . فإذا برجل يعمل لاسها .  
وكان يصعد فسه ولكنه صعوداً للجدل المربص . لأنه كان سحس على  
نفسه ويستند على الجدار .

فما أذكر كنهه . عثر إليه حافظ ورأى سوء حاله واسترحمه أمره  
هنا الرجل : « إلى مريض ولكن لا بد من العمل لأطفه ولأدى » فخرج  
الرجل الأعرج الذي لأولاده حبيس من محطته وقدمهم لهد المربص  
المسكود لاسعى على العال . وهـ : « حد وادهب إلى بيتك ولا تحصر  
حتى ترأ » وإن احتجت إلى منشد آخر فابعث إلى .

ويسمع عرصاً عن امرأة مصرة تدور داره في خيرة أمها في الضائق  
وأنها مصرة . فيست إليها بشرد حسبت . وكان راتبه يوعثد لا يتجاوز  
الأربعين حبة

وحدثني يوماً قال :

« كنت لأملك إلا حية واحدة في حبي . فبدأت أركب عربة حبل . إذ بصوت ينادي : قامت مكان جورج طاموس . توقفت اسائق . ودعوت جورج إلى الركوب معي فقال : أنا في حاجة إلى حية . فم أتردد وأعطيته الحية التي لأملك غيرها . فم هو أن عاد عني حتى رجعت إلى نفسي . ودمت وقت . ومن يدفع لي آخر المراكبه أما كان يحب أن أفسده حية »

وظلت أتردد ما عرفت في الشوارع نسي نوح صديقا فترص منه هذا الآخر . فم لما كان يرادى إذا رحل لأعرفه بصريح يا حافظ لك . يا حافظ لك . ففكرت . حية ودمت من السائق العفوف . فم تبيته لم أعرفه . ثم قال : صبح . وركب عواري وقال :

— أروكيال البرس كمال الحسن حسين وأني طست مدأيم لأن سموه أشق قترله ويريد أن يكسب عني رحمة لمهم عليه ثلاثة أبيات من الشعر وأرعه . وقد دى عليك . فمى ستطيع أن عدم إلى الأبيات . ففست : لأن . وصحت ما تعلق هي إلى مقهى مسـ

فم وقعت العربة أمام مقهى . فحدثت تحسن حيوي موها الرجل إلى سدفع آخر السائق . فم دنى فائلا . لا والله عطي السائق آخره . وحسن مقهى وعظمت له الأبيات فخرج إلى عشرين حية دهم وأعطيها .

وقد عرف أصدقاؤه ومحبوبه من الأثرياء، إسرائيل وكرمه فكانوا يتدبرونه  
ويعدونه في غير من ولا أدى . كانوا سدلون له ماله ويبدل لهم ظفره  
وطلاوة حذيه وحقه ليعه .

مرض يوماً ولألم فراشه، وحث يده من مال حتى أصبح لا يملك  
شئ الدواء ، قال : « فما كان مرضي دلاً » ، وفي أمت أن أمت إلى  
أحد من أصدقائي في طاب مل ، وكهت أن أحمي من دين

وفي ساعة من هد لتسوق لثمن عي صدي ، دخل محذني سسد  
دش حشه يعودني فشكرت له سعيه لي . وذا أنه الله حتى المنة  
إلى المال .

وما سمعته ، التفت لي وول : عدل أحمده دي ، حافظ ، فدهشت  
لأنفسه إلى وردتي أي كانت في حدة ستوا .

وسكن ما كاد يخرج حتى فعت التوسد ، فإذا تغمز لأشون حبيب  
فحمدت الله .

ودفعه سرافه مرة لاسش لي في حب فرس من شوقي . وول :  
« به رأيك له طمت من شوقي » ثة حيه ساف . ندي « فعت »

« اسمع يات قد جعلت نفسك مسوياً له ، ولديس فهو يوش شوقي  
وحافظ . فإذا طمت منه فرجاً ، طل أنه حيلة في طام المال لأل شوقي  
يعلم وأنت تعد أنك لاستضع وفاء القروض ، فإن يدك لا تمسك مالا

ولا عرف حسابه ، فلا يستطيع أن يخرج من ذلك موالا في بها  
القره ص . وشوق سيعتيد خمس حسب وهو عم صبيعه . وسكه  
يستدلك بها . و - محمد محمود في سبب - حشه أو من شئت من  
الأباطية أمدق . وعست عمن شوق .

فرغ جميعه من تولى مشد دكمه . و - : الك حق يود .

وكان معه وقت نالته ا - د و - كمستو . و - وحيه قبه

رمت در الكس حد ش الحفب . حسب لأدى ويب . وكان

هذا القسم تولى يمشد طبع كتب - من ملاحظه بخبرى وهو كتب  
في اللغة

وكان يعمل في هذا القسم : الشيخ سيد فر من مشد الأدب العربى

في الأهر . وهو أيضا زب أمد للكتور طه حسين في الأدب .

وكان معه الأستاذ محمد سبه الشاعر ، والأستاذ محمود . و - الأدب المؤلف

محمد يوم مدير الدار ومعه عه من مطبعه مبهه ب مطبعه الاحير

ومعه حافظ وكان لمدير لا يحس شيئا إلا اخط . و - تقدم إليه دميون

واسماعيل سري لمهندس . والدكتور حسين هيكل وغيرهم من الأعداد

المعالم عنهم فتح اخط . وتقدموا لمدته طائين لإتحاق بأعمال الفر اشين

والسعة . رقص طلبه لتصح خطوطهم

ح. سعده . وحمد حوله . وحمد عيب معرفة مشكوه . كذا  
 شكلا كذا . لا ألتبس . معرفة ان لا عيب في قلوبهم طفل  
 في كتب

وكي من سوء . حقه . بل في من سوء . حتى . بل من سوء  
 كل شيء . بل والله هو . ردى . أشعر . و . لا . ع  
 مشكول بالطلع .

فمن وهو عرف . عيب . وحنس من حسن . لا . حقه . بالمدح :  
 قال الفرزدق وكسر سعده الفاء .

في . عيب . عروزي . وفيه حسن . أن . كذا . عن . حقه . لا . لا . عيب .  
 به . عيب . فرزدق . فثلا . الفرزدق . عيب .

فابن شيبان . من . الذين . في . فيه . و . حسن . لوحيدي . في  
 شرح في الحدايق . و . حقه . و . ثلا . « آخر من ده سعده . من . عيب » .  
 « بكت . حقه . السحر . بل . عيب . في . عيب . رحمه الله وقال :  
 « من . استاد السؤال ده عيب شويه »

وفد عيب . له . و . الفرزدق . حتى . كذا . عيب . في . من . در . الكتب  
 لو . عيب . عيب . سعده . حقه . الحيا

لا بد للشاعر من حياة عاطفه يحياها . ولا بد للفنان من حياة عاطفية

شعله . بل لا بد لكل إنسان من حبة عاطفة . وقد نشأ حيوان  
عاطفة أيضاً

هذا عمر بن أبي ربيعة أحد شعراء العرب المشهورين . شوهد وهو  
يمشي قتي من قریش جميلاً .

وكان عمر عمر لعشق النساء وشمته النساء وله في ذلك حولات  
يعرفها المتذوقون

وقد استعز في إحدى مع القتي بكل كينه حتى أبغض نفسه  
لألمه على ذلك . قال الشاعر : « تبا ، موكل بالحب أعشفه حبس كان » .

وقد ستهجن هذا القول جماعة من الدس ويطفون عليه شذوذ

ولا شك في أن عمر بن أبي ربيعة كان ما نقول عنه البرودة حقاً .  
ولا أعدد سكر وعنه في بلية حتى مع أراه في جميع مروب ، وهو شديد  
قبحاً مع شذوذ

وكي لأف في سبل تعرف الحب والأفس في طهارة لا تعرف  
إلا الحب الخصب حارس من أرباب

لقد سمعت شوقي يقول : « لم يحق الله سناً قبيح روحه »

وبالجملة الزهرة والشمس القمر المنسكب على الماء أو على الزهرة

الدعة ، لما استهوى الحب ، ونقل النظر مشدوداً إلى ما في ذلك  
من حسن

وهذه أشياء صدمته لا يصح إلا بمعاني فقط

أما حال الإنسان فهو حال معرّك عقل يتضمن حلاوة في التأمل  
وحلاوة في الإشارة وحلاوة في الإيجاز.

وقال أن أحوص في عطفه حافظ إبراهيم التي لأنت في طهرتها  
وجوه من الأنجم ، وليس كلامي هذا سرّاً أسره شدي وصديق  
انصاف في قهره . لا فداً أحدث نفسي قول الحق في حياتي شوقي  
وحافظ .

فما أعم عن حافظ أنه ترك شذوذاً في حياته ولا غير شذود .  
فأرجو كما قدمته كان لا يكتم سرّاً ولا من الناس ولا يدايهم وكان  
له حصوم محمهم أن يشيروا به . فإسمع من أحد أولاد الأجداد  
شيئاً في هذا السبل ، الأقدر استغريه فؤاد الصعقة ، وفؤاد لم يكن يوماً  
صديقاً ولا أمساً في روايته ولم لا شعره التي في ديوانه . ما عدا الناس  
عن عطفته شيئاً وما انتفعت أن أتحد من مدعته حجة بكلام عن  
حيلة العاطفي ، لأنه كان يترجح في كل شيء ويسخر من كل شيء .

وقال أن أحوص في عاطفة حافظ قول :

كان العمور قبل أن يسقط المحب سنة ١٩١٩ لا يعرف إلا في

ثلاث من \* يائه المصداق لأحباب ، ويته به البراءة ، ويته النساء  
العبيات لمصداق في لأحد المعصودة لهم

ولبنة لأولى \* كات من - لا حلاط من حان مصرين . ولف  
أن ته - أناس حطهم الأمتيازات الأحياء - الطائفة عن مستواها فيا تزعم .  
و لاه لاه - كات من - حان مصر . و لاه عن الأذواق التي  
سدوق الحان منحص - لاه من لاه مطوعة في لاه في حدث  
والمشارب

و ييه الدية : لأرضي لأحرير منصفه ورجل العزمين  
الفتنة متوحشين لاه من لاه حان " وحي التي  
فكان لاه . أن يكون من الأذواق . كات من لاه في لاه  
موكبات لاه في كل صورة

وكات حافظ من هولاء . و لاه حان في حدى ميج :  
ومن عجب أن قدولك مهدي \* وفي كل خط منك سيف مهدي  
بدا أنت قد حردته أو عذته \* فبت به و لاه لا يعتمد  
وقال في آخر رأى حلا على عربه \*

بأنه ما همد حان ممردا \* واختار عرتك لاه له سكب  
أحادي : حان من منهم الحفوف ومن \* لاه لاه لاه هجر الوطنا



وبه بعد ذلك شعر آخرى في هذا المعنى

ومن بواكره الطريفة : أن أحد علماء عرب ذهب إلى ذرره يوماً وكان  
صباح الجمعة فبيع شعره في حوز الأرمحين

ذهب إلى ذرره وأُسل إليه حقه مع خدمه . وكانت امصافه  
تحتل سداً شتاً من هذه الأسماء التي انتشر لأثرها من اصعدت اجلة .  
فاحت بها في الرفقة و روى لدوى

وما قرأ الرفقة . وهو لم ير صاحبها . طبع أنه صاب في مدارس  
التربية وأنه ذيب مسمى . معجب شعر النيل . وسرعان ما طلب إلى  
احد من أن يذهب ليعيد . وتبين لاصحابه الخيل منظر

وهو دخل عليه عرفه الجده من رأى فاستدعى الخبر ورأى لموت الأحمر  
كما يقول الحافظ في كتاب المحلا .

رأى رجلاً له ثوب يشبه تلك الأثواب المصنوعة في وحوه الورق المصنوع  
فخلات السكر قال .

فهم متكلم ولم يفتح . لأن الرجل في يده وليس من المطلق أن  
تتدر إليه أنه غير موجود . وهو أمامه . وليس له أن يطرده من حصنه  
فالعرف والأدب يمنعانه أن يفعل ذلك . بعد أن إقن له . فاستسلم  
وترك أمره لك ودعاه للحوس وحسن أمره .

وأطلع صاحب من حيه نصف ديوان من الشعر مخطوط . وأحد  
يشد ويتمايل ويصوب أفع الطويل العجيب الى وجه حافظ . والرحل  
حصار محبس يتطأ انصرام الخلة في صدر الشهيد .

وهو افرع هذه الغده الشعرية على آذان حافظ . وقد استغرق صبره  
ساعات نظر منتظماً متحرراً كلمة الإعجاب من الفم المرتعش انصق  
على المسبب انكموم

ونكه تخذل وتر حرج اللبم وفاء : « كوس الله يضح عييث » . ووطن  
اعزوز النقيس انه بان اعجاب الشعر القديم

« له بيت إلا أيام قلان حتى تاود يارته حاسباً نه سرحب به .  
وانكر الخادم لم كد عين الحظ اسمه حتى صاح فيه » « قوله داماب »

وكان أيام نعرسه كتاب التوسيع من معب في المنهى . وشتر  
عليه أفاعله المخترة سقده معه . وان كان لا يأخذ بقدر فهو في ذلك  
كحكمة حداث مع لمقى ششيره ولا تحه رأيه .

وفي يوم طلب فيه لحوم ووطن فيه الدس حتى ملأه . ونصره كل  
مد إلى عمله في الدار . وذهب هو إلى مكتبته متبع فيه نعرس القصة .

رثرني صديق طريف وسيم يحب الأدب . وتتمنى التعرف إلى كبار  
الأدباء . وقد استقلت في المحرة المزدهجة التي أعمل فيها . سألني أن أقدمه

الحائط . فحسنته بالقول مقبلاً سرور حافظ للتعرف على الشاب  
الطريف الوسيط

فما وجد عرفتة نعيمه مستغرقاً في التعريب . غير نظر إلى شيء آخر .  
فثبت نحره مضطرباً لتسببه فالتفت ، فما نرى نضجاً وبرقاً وبدأ في  
الزجر والسب . ولم يكن قد أحس صدقي

فمدته قائلاً : « أقدم مث صدقي شوقي عبدالرحمن » . فمد يده وكد  
من وسامته طوى الكذب وقال : « ما تقول كده الله يحرق بيتك » .  
وعبروا إلى منتهى وترك جان فلحن وودتين . ولم يزل حادياً .

وسمى يوماً عن شوقي فقلت : « خير » . قال : « متى يحضر إلى  
مكتبه » قلت : « لبدنه مساء » . قال : « ومتى يذهب » . قلت :  
« الله » الخمسة لأن صدقي أولاده ، وإن ذهبي إلى هناك كل ليلة إنما  
هو لصدقة التي يدي ويمن ويده » . قال : « وقال يسمع معك صدقة » .  
فنت وقد أصعب مداعبته والقلب به : « حرم مع صدقي طريف جميل  
حبيب لسبب » . قال : « ومن هو لا - بظهر هتمم » .  
قلت : « هو من صر زرفع إنه من رئيس ورر » . قال :  
« عرفني به » . قلت : « يا حافظ لك بملك ومثل أولاد البدوات  
دون » . فقال : « عرفني به » . قال : « قلت » . « شروط » . قال :  
« به هي بسيدى » . قلت : « خرج من هذا من در الكتب »

ما الأخت اشرب كوساء سيوب . وقبل أن تصب في البدر تشري  
ثلاث سيجر كرويه . وبعد ذلك روح الكونيتل بعد . وخس في  
انتراس ضرب القهوة وما أن . حتى إذا حلت الساعة الخامسة ذهبا  
إلى مكتب شوقي . فـ « فـ » « فـ »

وبعد كل شروحي . وكان إذا أعق مالا حسه وثلاث : « الوقت واحدات  
كذا وكذا » .

فـ وانت الساعة الخامسة حتى كان قد أعق على مائة وحمه فروش  
فـ دخل مكتب شوقي . أديب ولديه وصديق معه : هون الورق .

فـ نصر : « شوقي . مهنا مرحبين وثنيين » « أهلا يا عمي » . ولم  
يكن صديقا يعرفه . فسرعت وقت : « يا أحمد قدم لك عمك حافظ  
ابراهيم الشاعر » .

فما كاد سمع صديقه « محدود » حتى أسرع إليه وطرق في وجهه .  
فما أشته تدمأ . سطل يده في سرعة عاطفة . وقت : « هات حيه يا حرمي »  
قت : « يعني يساوي حمه صبع س » . فل : « كثره رده . وكان  
صديقه أحمد يحيى بن يحيى باشا ابراهيم .

وكان حافظ يكره القبح وينشأ منه . فهو في ذلك كان الرومي  
اشعر . الذي كان يرقب حياه الأحدث من حصص الباف فكان إذا  
أنصره لم يبرح داره . وبين أنى عليه وعلى دونه الخوف .

كان يتصدر على فصح المخرجه . ويسخر منهم . ويستفهم في لمهوا .

التي دفعها آتوت لأصحابه ويقول: « إن راد آتوتك مهو رهم بك الحشم  
أحسن حلقه » .

وكان يختص صديقاً - غير وسيم يعمل مع سكاك الازدعة  
ويقول: « أطل ما أتوبك أمث ابرجت من وشت وهو ست يا خدع  
رصعتك قرودة . أطل مر ايت متاحد متك كل يوم فوس بد وشت » .

كسب حب براهيم باشا رأفت وآس إلى شبحو حته لمرحه التي  
مع الثمانيين فقد كان الرجل طرماً طروماً . كنه شات في الثلاثين  
وكان يحسن معاً في مفهى كسب - مكاب الآن عمدة الثامنين العربية -  
وله صديق يصارعه طرماً وطروماً . فكان إذا أقبل عليه أشد في وجهه هذا  
المصري من الشعر :

### يموت الصالحون وأنت حي

فكان يمحى هذا المصري ، ولا أدري ماذا ، وليس فيه من الانلاعة  
ولا من الخيال لشي ما رعت الذوق . وسكى كنت أطرب لسماعه .  
ولعل لشخصية براهيم رأفت حافر لذلك

فحب أن أعرف على المصري الذي ليكن اريد - فلم أجد غير  
حافظ وهو مستودع صحم اسحوط من الشعر اعزى

فله " كد " شهده هذا المصري طرماً لخطر الآخر منه حتى نادى  
قائلاً : ماهو معروف ، ثم أشد .

توت الصلحون وأنت حي \* حياتك يالسى محطوط حرام  
فشكره على واسع عنه . وحملت الله على أنه لم يردى بيتاً آخر .  
وكان صبق نالسى أول قدومهم عنه كان . ي واحد  
مقلامن عید دحر وعمم وجرم . وفت : ه أهو حى دى عيشة يه دى  
هو الواحد ما قلدرش قعد بوحده ساعه . كان يطق بهذا الاكلية  
عند قدوم كل واحد كب أميمه مه عند قدوم أحمد سيم وعند قدوم  
محمد المرأوى . وكان يسمعه سيم مه عند قدومى . وكان يسمعه المرأوى  
عند قدوم سيم وهكده دوايت

ولكن إذا الطعن الواحد من محس معه . فأتق في وجهه وش  
وأمر له بأسراب . وصحكه . مباحه . ولم يكن هذا عاقبة مه فهو  
لا يعرف الحق ولا يستقيم صدره الخ . أن يصير على الحق والمحملة  
وسكته هكده . كان نحوي في خطب من لعصب إلى الرضا ومن الرضا  
إلى العصب

وكان يحسه جداً أدب . وه محوره . ديمه مكاهه . وفيه أدب :  
مشور ومنظوم

وكان نصيب آدم من مع قصده . لا يرحبه مفت كما كان يفعل  
شوق . وكان به في هذا متعة . وكان لا يصير على الوحدة أدباً  
حدثني يوماً أن أباى قد سانه أن يحضر قصيدة في رحلة نعلك

فؤاد وبقيت بين يديه . وأُرسِلَ له الأستاذ حسن شنت وكل الديوان  
يومئذ للمحضور والتحدث في شأن التصيدة

فذهب إلى السراي وطأ مكانه في عرفة الكرتير لاصراف  
الرجل عنه لأعماله الكثيرة . وأُثبت له دحل بنيه والصقير سم على  
وجهه لطول جرحه . فعطش شنت إلى ذلك وقال : « حافظ بك .  
ألا تصيغ شنت خمس مع نفسك فلان »

وفي حق ش حافظ كان لا يستطيع أن يحرم نفسه

وحافظ إبراهيم كان ثابت لعمده مؤمناً بدينه ثابت الذمعة قوياً .  
كان يقوم على الاعتماد على الله في حيزه . كما أنك البحر وكراكت  
الصخر الذي يتوجه إلى الله دائماً بجمعه أعمق والصلاة في الله

كتب إذا سدد حدك يمس وحقت جميعه تحت هذه الكلمة  
( ر . م . مودودياشج ) فكان يستعدي ومن ويسرع إلى نفس رضى  
حتى يركب له الخطي .

وكان يقول بعد : مع هذه الكلمة : ( من لولا كلامك  
المؤلم ده )

كانت هذه الكلمة رقة التي نُقِطَ في عقد عصه . فنسترحي  
وتنحل .

وكان حافل حبه . يعيش في حبه . لا ين مصصاً مردوداً  
يوم كان . دد في منه له حبه . ولا مؤ دله معروف مضمون قبل  
سنة ١٩١١ .

كان كانه نفع خوال لا يعرف ما كسسه من رزق في يده . ولهذا  
تعمل في كيه الاعة دعي انه

فرسحت في حبه لعدة . ورسته ما كان يتقه في سبله من توفيق  
لا يعرف منه . ولم يعد له عدة . فهو كاخبر ابي تعدو إلى رقه وهي  
لا تعلم له مكانه مرسوماً مقدر . تشتت به حبه . وسكب تعد هذا مكان  
ولا نفع من الذي نثر له الحب به .

وقد حاط هذا لابن حافظ فضل طوب حياه مؤيداً منه . فقد  
ستمد من بيانه وقاد الدس من هذا لابن . كان لا يرد محتاجاً  
ولا يجد فخر . وكان هو غير محذور . لا في حباله الذي تعرض له  
بعد ذلك .

لقد ناع حافظ في دنائه لناس وعنى في مؤسه الدس أيضاً . ما  
كان يسمعه منه من شعر وبثر . حتى شوق الشعر شار إلى هذا النوس  
في دنائه له كما قدمت .

فإن كان بائساً حراً كقولاء . ندين متجولين في شملهم الذين  
لا يجدون قوت يومهم



على أستاذة يك ونسود عهد الأستاذة لم يترك يده حرج  
من حبه حافظت توده في مسعى متين . زيرده جرميه في صام اعدت ح  
منها هاش . وكانت مكنته ستود ، كقول مري

وقال : اهير الداع : بن حافظ لم يترك تدجين ليعبر عنه في كل  
مراحل حياته .

وقال سيم الك عر : بن حافظ كان يره دانت بسود

وقال في الأستاذ عزيز : طلة الش عر : انه كان يري حافظ في بيت  
سه في عمة الزعمانية . كما كان يراه بعد ذلك وهو موظف دولة . م تعبر  
من حاله شيء .

وتزوج حافظ في سنة ١٩٠٦ . فها كان مستطع رجل فانس فخير  
معهم ان يقدم على الزواج وهو عام بقتله ونعتت الأسرة وقد تظلمه  
ذلك من مال كما قلت .

فد يكون قد في شئ من الحب في حبه الأولى سنة ١٩٠٠ يوم  
رل العهرة مطرود من السودان . فند كانت شكواه من الر من توسع  
في هذه السنة . ثم : نه اعطفت بعد ذلك إلى النادر الفيل

لقد كانت المتني يقول :

في هذه الدنيا حكريم \* ترول به عن القرب الموم  
كان مول هذا وهو يثبت دئي ثب دير . وكان احقرى بشكو  
دهره وهو يثاڤ الصياء .

وكان ابو القاضية موم سيم حاسر .  
عسلى الله يا - م من عبور \* د احراض شمسى الرحال  
وهو تبت الآلاى الكيرة من يد يد .

قد يكون حافظ كشارى تين . لدى ارحمه الفخر فى صفوته . فم  
يبرح حباله قفل . بعد تحدمه وسعه تصمب كل فلامه . فهو يحس  
الفخر رعم ملاين ان ينكب . حتى انه قسح مضمناً لأحد أصدقائه ناله  
يكون له موثلا . محته به إذ عاوده الفخر مرة أخرى .

بن تم حافظ وفخر مه وفود حله : كل هذه الاشياء استعرب فى  
شله لاجل ور حب عوده . كما من حسة أمار فى حياه . وه كانت  
حسه . وه

وكان رحمه فذ جسم لامور وبصم وعلى فيه . قد دعى موس  
وهو ليس نائس . وسهر فى كذب مؤر . هذا النوس فقال :

ثمه مومه وهو نائس . وعبره معربه وهو نائس

فمن كان فيكتور هيجو . است نوس حافظ لدى دعه . كان ميمياً

في الدجيك، وكان حافظ طامعاً في الدهرة فهو ويشرب ويحس السجائر،  
وسكنه تصيد لمعى وحرمه به إلى الرجل طامعاً

أن لا أعد يؤسه لا يؤب في أبعه والظموح، كان فيه حق الأدياء  
المنظمين إلى انزوت واحدة أبعه التي يحسون من حنوقهم وحدهم،  
لأنهم هموا أحمال الحدة وحبيب، وأبعه فوق الدس فيها ودر اكا، فيه  
حق مبعه كل حجر في هذه الد.

ولم يمل عنه كل لمن في تبعه هذه الشكوى، التي ملاها  
الدس صحيحاً، فقد يكون حافظ كره أن يكون به السعي، وهو  
بعد أن الد ابعه من الد السعي، ولكن مدا صعب وأبعه أن  
لث الد لم يحص أبعه عن لأحد حتى بعد أن أصبح صعباً بسطها  
عمره كل شهر في الس معصوم كان، حبة الكريمة، هذه دس الدولة  
وكن في صيد في هذا الشعر، فيه كانوا تكسور ناشع وأبعه  
في أن يدس الس بعد به وأبعه، والشعر، في أبعه، كانوا كعص حلة  
الأفلام في أبعه امرت، أبعه أبعه في أبعه، كما أبعه الأوح  
نن البعيد

وقد ساء المبحر في عن هذه حوار الكثرة دس، فقال للسائل،  
أبعه على هذا، دس هي أبعه في أبعه بين الدس

وقد ذهبت هذه لأموال التي حسب حافظ من الأرباح، وبعد

مدت چھ دنوں کی دیوہ ۔ فکرت کے منہ سے یہ خط لکھ کر دھڑس  
اُلی سلی ۔

وہا حبیب حافظ ۔ حمد اللہ مدرسہ کی سوس ۔ فکرت ڈیم دشی ۔  
و تندر معرور ۔ بعدہ ہو کہہ سے العمل ۔ و دقتہ من لہن الشریعہ  
دو اصعدہ ۔ و تندر نہ دت ۔ حب ج و مد اللہ صمد و شکی خطہ و د ہا  
ادس معتبر نہ وفات ۔ ای دس



فَنَّهُ ...



١ لقد سمعت في كذب « حيدة شوق » عند الكلام في باب  
« شوق وحافظ » .

إن حافظ كان قريب لعور لا بصرب في سموات الخيال سبهم  
بعيد الرمة ، ولا يحق إلا راحة متكسرة ، ولابد للشاعر العمل من  
الخيال السامع الجوال امتفت إلى المعنى ، والمتعل في صائر الأشياء ، اسحت  
في أكسوف وعن حجابها ، والمستط الفائق والمستخرج الفائق

ثم عرصبه عند دلت في صور فيه أبنه ستهوى نفوس كانت تحس  
هذه الأشياء ، ولا تطيع العبر غيب . فهي مستعلقة في هذه النفوس ، حتى  
تفي شاعر لمسه فيعرضه للنفس ، معتقه الخوس ، فتصيبه صا كانوا  
شدوه ولا يستطيعون برره ، فيرده لهم هذا الشعر فغير

ولم تكن حافظ من هؤلاء ، اسخرة . من كان شاعر قرب التعبير  
سهم المسلوب ، لا يجد قارنه في شعره ما يرضى حجابها ، ولا ما يشع هواه  
وحيااله ، ولكنه ررق عطف القريب ولم يرق عطف الأحياء

كان شعره لا ياله الحب ، فإن وجه الحبيب عذب فيه فقد كان  
يظهر بقله لا بحده

وقد يحس أحد ، إن ما في معده ، فلا يله ولا يختويه ، ولا يحمده

الله على خلاف منة . ان يود أن يعطى ما حبه من معه مرات ومرات .  
وذلك من أسرار النفوس البشرية . وقد يتساقط أحد هذه الكائنات  
لأنه يحبه حياً من الروح ومن نفسه

كان حافظ مرزوق الشعر حتى عند كبر السن والضعف . كان لا يقل  
فردية شعره الأدهب . وإن كانت مستبعدة عنه بالحيد الرائع من الشعر  
والسبع السمي . وإن كانت أدعوى لمسيرة عن هذا الإصغاء  
المحب لأحاديث فائقة .

إن في هذا الشعر حكمة غير واضحة ولا مفهومة . يحجبها القلب  
ويسكرها النوق الفني .

وكانت هناك شخصية حافظ التي كانت تسيطر على شعره . فهي كان  
يستمد سره . وفيه تركتها كـ "ثوب الوهم"

ولا سمحاً لأن هناك تذكراً والسوية شخصية حافظ ابراهيم  
المطروود من السودان . ومحتوى في "كسوف التدهور غير محتمل ولا مورد  
رقيق معروف . ولا حبه . ولا ثقافة عائلته . ولا سره كبيرة . ولا أية  
قوة من أدوات التي تقدم القلب في هذا حو الشرفي .

قد اعتقد الشرق أن عصر الفن ويندر العلم ويعرف للسوع حقه .  
إذا ساد كل هذا جاد أو مائل أو عصية



وكان حافظاً حباً من عهد . كان فقيراً . وكان عاطلاً وكان من  
مرة متواضعة . وورعاً هداً فرصاً عسماً فرصاً عني نحو أني في عصره .  
وكان مديوناً قوياً .

فالرودي : كان وحيباً وحنيناً نكحاً . وأثراً عظيماً . وباعث  
بصيرة شعرية .

وكان شوقي : عرساً حبيباً محمد عني . وريباً بوفيقاً ، وصدق  
عباساً وصهر عاتلة غنية معروفة .

وكان مطران : مؤيداً من رحاب طر حصره وطرحه ولهم أقلامهم  
ولهذا ذلك منهم التقدير وتشويه لأسماء كانوا يعدون شأنه أمراً وطنياً  
واسماعيل صبري : وكيل وزارة وحنيناً نكحاً عظيماً

ورعاً هداً فقد اندس هذا الخمي خائباً وناصطاً المعروف في هؤلاء .  
الأربعة ، وطلول حتى مات ثلاثة منهم شهيرة ووقع له أربع معرنته وحده .  
ولكنه لم يستطع أن يهزمه إلا بعد عهد طويل من العناء والغيظ وندب  
لأموال وقد يقول بعض الناس : إن حافظاً كان له حاد في الأستاذ  
الامام عاونه وسادته . ولكن كيف ؟ كيف وصل إلى هذا حاد إمامه  
بما شخصيته وحده . ثم بعد ذلك رده .

ولم يكن الأستاذ الامام حادلاً . ولا مجموعاً في حافظ . كما أنه ليس  
في حاجة إلى مدائح حافظ وشبهه . فالرحل عظيم غير حافظ ومدائح حافظ

ويقول البعض أيضاً : إن الشيخ عني يوسف صاحب المؤيد تعاون حافظاً وأمره بكافية في شوقي . ولكن هل يستطيع عني يوسف أن يقدم شعراً نافعاً ليقهر به ذلك الشعر الحذر .

ويقول البعض : إن مصطفى كامل وصحيفة انوار دفع حافظ إلى الشهرة قد يكون بعض هذا صحيحاً . ولكن البواء أيضاً دفع باحمد سيم وأحمد محرم إلى الشهرة التي لم تسع شهرة حافظ قط . ولم يستمع الشعراء دعم جهدهما أن تقدم مع حافظ في مرة واحدة . لاني حينئذ ولا أحد موتهما . وهماك شعر . آخرون لم يستطيعوا أن يعدوا في ربحهم هؤلاء . الحجة : البرودي . ونوفي . وحافظ . ومطران . وسماعيل صبري . ومن كان معهم جيد الشعر .

وفي حافظ أيضاً موهبة كانت عليه وشده من ذره . كان خطيباً جده الإشارة . جمهوري الصوت يعرف مواقع الكلام ويصونه الهدى في في المقوم المستنة كان سهل الخواص وسهل التصديق الذي كان يثق في الحصول عليه ثم لم يتخله إلا مرة واحدة .

بعد حدث أن قيم حفل رثاء سماعيل صبري وقد كثر الخطباء والشعراء حتى مل لس . وكان من عادته أن يختم كل حفل بقصيدة فتكون مسك الختام كما يقولون .

ولما أراد أن يختم حفل رثاء سماعيل صبري . لم يجد من الجمهور

التشجيع الذي تعودته في كل حفلاته وذلك مثل الجمهور كما قدمت  
وأفاجع عن هذه العادة وحصل إلقاء شعره في أول الحفل أو وسطه ،  
حيث يكون النفوس شطه مشتتة إلى سماع الشعر المداع في القلب .  
لمعه معوه .

وإذا تعرض هذا لأغلب صروب شعره ، من مدح ورثه واحتجاج  
وعزل ووصف وتاريخ وقصة .

### مدائح

ب تعبط المدح ، إذا قصد : أن المدح في الشعر ليس قماً بل هو مناق  
معنى موزون ، أراده معناه عاذلة ، فهو لا يصدر إلا عن اللسان الذي  
يعبر عنه في شعر موزون ، وليس : أن يقول : أن كل مدح قيل في  
مدح أو إنما هو مق وكذب .

فكثير من مدح كان معناه القلب الرضى والعين الشاكرة  
للمحسن المتصل .

والمر لا يستحب حمله إلا من رضى النفس وحبها من القلب  
وقد أبدع كثير من الشعراء ، ابتداءً مدحاً في هذا الصرب من صروب  
الشعر ، حتى صار مدحهم مدح من الملاءة وسمو الخيال  
فمنهم ، والمجترى ، والمسمى ، قد جاء في هذا الصرب بأعجرات

عنه ، و انظر في وشم من برد ومرو من أي حنطة وأنت  
أكثر شعر العربي الذي يمكن مسحه

فليس من الإلصاق أن يني المديح عن الشعر التسمي لأنه في الكس  
والأزري هو سم مديح عن شعر الزمخ لدهب شعره العرب الفحول  
في القدم وتركه في معنى يرسل كلاماً معنى لا حظ له من الفن ولا  
من الخلود .

وقد فلت في مديح قصائد كثيرة . أكثرها لا روح فيه ولا جمال  
فأرجح معدو . هذا كان يرحو منعه لأنه صبر ، وأية صفة روحية  
وفيه يه وين عند الخيم عاصم باشا أمير المحج ، وأية عاصفة كانت تهزه  
من بهمة المحج إلى أسدنت إلى عبد حميد هذا .  
وسكنها مسافة عرست لحفظ فتقرب من إلى الشايتقي له  
عرصاً لا تهمه

ولسكنها صفة دافقة : إن هذه الأسباب التي فاه في الأمام تهمه  
عده إنما هي تبيت قيت واسامه . لأن الشعاره تقترب والرائي .  
قال حافظ :

لم يبق في قبلي مديح موصف \* حول به ذكرى حبيب ومبر  
أيتك والأنصر حولك حشع \* همت غير حصص برديك ثم عني

وحفصت من حذى على محمد \* كنه وحفصت سحطت يعنى  
وحفدت للعتب حاد عريته خديه آت الكتب ليل  
محوه في الدين كل صلاه \* وأت ما أثبت غير مصلل  
وفى مدحه مدروى: عذبا طمعة مدود هي عطفة لتعد لأستد

فليس لمدروى يوم حاد من مدحه من ولا حاد ولا يعود . بدفع  
شعرا يكسب دشر في مدحه من من هذه الأشياء حدة  
مدحه في محمد عده . هو لاء حب وعرفان الجبل والتقدير . فإرجل  
أحسن إليه فحده . وكان عطيفاً معه . وروى كثير أشعره في عصره  
وأستد هم كلهم . لا بد له من حب حافظ به فيمدحه .

أما مدأعه في حديه والفضل عبد الحميد والسطان رشاد : إند  
هي مدأع مسست واحدة على لشراء في ذلك العصر كالكات  
واحدة عبيد أيام ملك فزاد وأيام به دوى . يوحى لى شمل  
الجميع وهى في طيبة احكامه ورعة

ومن تلمس شعر الشعب - كمنه شعهم من ياتمه بهذا الشعب

ومن تلمس شعر اله حسة - كمنه بذلك اللوا

ومن تلمس شعر الحرب الوطنى - كمنه بذلك اللوا .

ومن تلمس شعر النيل - كمنه بذلك على يوسف

من تلمس له بعد يوم مدح إدوارد السابع في تنويحه سنة ١٩٠٢ .

فكيف يهيء حافظ ويتدح ملك هؤلاء المحتجبين بلاده وملك  
هؤلاء الذين أدلوه في السودان وطردوه من اخدمه . وأية منفعة كانت  
تعود عنه من هذا السبك ترى

وكيف من عرف حقه وسداحته عذر أن أحد اللاتدين بالوكالة  
البرصية دفعه إلى هذا الفاس . لأنه كان سهل الاعتد وهذه طبيعة فيه  
ثم له بعض مدائح في الأسرة الأناطية وهي مدائح صفة دقة العاطفة  
لأن هؤلاء الذين عرفوا مكانه من أدبهم وعذوبه

وله بعد ذلك مدائح في آل محمود سبيل وهي مدائح أخرى في السبيل  
التي حبت فيها مدائح في الأسرة الأناطية .

ثم به مدائح في بعض الأفراد الذين لا يسبق في شأنهم بوجه الصحيح  
الذي دفعه إلى مدحهم وشمخهم

وهذا مدائح في إخوان كانوا عروبه وصديقوه وتستطيع أن تقول  
أن مدائح في هؤلاء إن كانت إخوانهم قد ودعها شعره شكر أوروبا ،

ومن هؤلاء : محمد بن هيم هالان ، ومين واصف

وله غريبط أدبية وبنوثة بعض كتب ترميز وعربيين

وشعره في المسيح كان مفرح بين الإسماعيل واليهود التي تبليها  
مكانته الفنية .

## مرأته

كان حذفت إحدى الحفلات التي من شوقي لأنه حطيت ومثل .  
يقى شعره معه في روعة ناعمة التأثير في نفوس الخهير

وشعر شوقي سم رفيع . ولكن شوقي كان يدفع به إلى رجال  
غيره . قد لا يحسب فيه مسئولون لإنه . قد ذهب وعنه . وهو بعد ذلك  
عاصم لمعنى لا بين الأسماء حمله . لا بعد لانتقلت النوازل إليه . لأنه  
وليد العنصرية التي لا تترك في عهدها حظه من الأذهان .

ولكن شعره بعد سهل معنى . به الأدب . بعد سمته . وبركه  
إلقاؤه الرائع

حضره يوماً وكان في تصيد دراهم . بعد رجول في حفل صبح حشد .  
وقد تعاقب حصا . وشعر . ثم سهر الخهير لأحد ولم نهتم حتى  
مصيصة شوقي وهي ناعمة السوي الفس . ولكن بـ مهص حذفت ليقى  
قصيده نمر ب الخهير إذ حدثها روعة الأسماء حراً على بعد وعنه

فلما بلغ إلى هذه الأبيات :

كم شكوت السهات يوم كـ \* \* \* \* \* ستعيد لشما  
نهب اللو عاصين وكنه \* \* \* \* \* تحسب الدهر قد أنب ونا  
وبدا الزر . كان بـ نمرى \* \* \* \* \* وبدا حاتم الردي كان و .

شعب الـده صعية هـمـر عـبـر . و لا محـبـه . و كاد يـفـتـ مـن  
حـفـظ بـو اـزـه و سـي سـاـئـر التـصـدـد . لـأـنـه لا يـفـرأ سـعـرـه مـن و رـقـه  
مـسـوـطـه . إـتـمـا كـان يـحـفـظـه تـحـيـمـه مـن الـد كـرة

و حـافـظ مـن تـد في الـرثـاء عـيـص هـم طـفـة كـان سـطـمـه مـن قـسـه و مـن  
عـيـق إـحـسـه . ثم فـرأ بـه هـذا الـاسـتـهـلال إـلا و حـد في هـزـة مـن الـأـمـي :

أدب شمس حياى عيب \* وذر سبل ما نفس طيبي

و ما سمعت هذه الأبيات الى دسـه حـفـ في قـصـيـدة تـحـة الشـام الـتي  
أشـدهـ في الـجـمـعـه الـأمـرـيـكـيـة بـيـرـوت سـه ١٩٢٩ و الـي كـانـت أـوـى  
مـقـصـائـد الـرثـاء :

قول ما استعدادها إلا واستمرت :

و قد وفت على الستين سنة \* سوف أم أعدت حر كده  
شاهدت مصرى ترانى فشرى \* بصحة عده روحى وريحى  
كـم مـن فـرـيـب تـمـي عـي فـو حـمـي \* و كـم مـن عـزـيـر مـصـى قـبـي فـانـكـا  
مـن كـان يـأـل عـن قـوـى فـيـهـه \* و مـن سـرـاعـاً و حـدوا ذلـك الـوـاى  
إـي مـلـت و قـوـى كـل آوـه \* أـنـكـى و أنـظـم أـحـزـنـاً مـأـجـزـان  
إـذا نـصـحـت دـيـوانى لـتـقـرأى \* و حـدـت شـعـر المـرأى لـصـف دـيـوانى  
و كـان حـافـظ يـجـمـع التـقـصـيـص . يـجـمـع حـرر القـس و مـرحـبـه فـا حـزـن



قد زسب في منه أيام سه وأيام فشله في الخدمة ، وأيام خدمة الخيس ،  
وأيام عطله وورقه التقى الذي كان لا يعرف مورداً ثقتاً مطوياً

وأما مرجه : فتلك كان تبع من طبيعة نفسه ومن نفسه اعتقدها  
كانت تستفي من سحرته بالحياة وبناس

ومن روع مرأته : قصده في لأستة الإيم التي ع ص ٣٠ قصيدة  
دعس الخراعي في ١٠٠ البب

مدارس آتت حث من لاؤده ومرت وحى مقتر العرجات  
والتي قال فيها حافظ :

تباركت هذا الذي من محمد أترك في لندس عرج حمة  
تباركت هذا عالم الشرير قد قصي \* ولأب فساد الذي للمعزات  
درعت لا درعاً وأخرج شطاه \* وست ولما حث ثمرات  
وقصائده في رثاء مصطفى كامل فيها بلاغة ووعدة واحدة

وقصائده في سعد زعول عامرة الأبيات وقوية .  
والسكن قصائده الأجر كان أكثره محملات فطيم من غير  
عاطفه ، حثت فأثرة لا في الدد الفليل

وإن عار في السب الذي جعله يرى تولد سنى . فهو لم يقر أنه شيئاً ولم  
يعرفه ، ولم يسعه إلا عرصه ، وكسك شوقه رثاء فلا بد له أن يرثيه والسلام

وكيف صوغه دوقه بقول للرحل .

وبست ناي حين ألكث للورى به حولك حسان أم حواء سفير  
وهذا يشبه ما كان مكتوباً على قبر محمد سى ، فقد جاءه سحابت تركى  
سحب على ظهر الرحى شيباً من القرآن الكريم ، فبرع الله من صدره  
ما جاء فى القرآن من آيات رزحه . فمد يده الآية ( يا اعتد  
للكافرين سلاسل وأغلالاً ) . وكان حافظ يرى كبر الموطئ كما كان  
يرى كبر الانضاء - وغيره من الأصناف - ويهتدي بهما الشعر . والكتاب .  
ويس فى هذا . صدق حافظ بقوله : وسكن لشاعر كان  
يعمل . وكان حب أن يكون خطيباً . وكان يحب أن يستديم شهرته  
بقول الشعر .

وكان الرثاء فى عصر حافظ قد . مرموقاً على أكثر دون  
الشعر لأخرى

وقبل أن نرى رثاء حافظ . يحمل . أن نبحث قبلاً فى رثاء  
الرثاء فى الشعر العربى .

فإن لائق من هذه المراتى فى عهد ساس أجب ، لا يزالون فى  
الديار فحب . وماذا أصبح ، يوم غم الحبيبة أو أخوه أو حله يطلون  
بالرثاء . والشعر لا يذوق فى كل آن وثامات واحد من هؤلاء وحيت

رثته معداً وأقدمه ، وأثره في الشعر العربي معطيه في الخمول ، فهو أشبه  
باسيرى صحرة ثم اندهب إلى السراويل فلم يعيت الذي لا ينحس أكثر  
المعزين فيه بالقحيجة ولا بالحزن .

والرثاء مدح حزين مصنع ، وليس له حوار مدح ولا عذبة  
وكأن له الموازنة التي تختمها حساه المجتمع ، وهو أكذب من المدح  
لأن العذبة من المدح قد تكون صادقة في وهم الشاعر فيمدح في الله الذي  
بحسبه عرفان الخليل والرعة في العائدة ، فتقول نساء صادقة عذبة كاذبة  
عند الناس ، لأن هوى واقع ، وانحياز لا يصر إلا ما يعتقد المتحيز

وقد يكون الرثاء أيضاً عاطفة صادقة دحاء في ولد أو أخ أو صديق ،  
ولكن هذا انصرف من الرثاء ، ويل في الشعر العربي ، وأكثر الرثاء في  
الشعر العربي انتفاء للأحياء ، والرائي لهم ، وقد فش في عصر حافظ  
التعري ما شعر ، وكل حفل ناس أعظم أو شئ عظيم لابد أن يكون  
فيه قصائد رثاء ، ولابد أيضاً أن يكون هذه القصائد من شعراء معروفين  
ليتم بهم جلال حفل التأمين .

## اجتماعياته

أسست أن حفت لا يدمج في منه تدان هو مع الناس لا يعرف  
غيرهم ولا يطبق سوائهم ، وتعد حذنه من هذه الماشرة ، ووقف به

على حاجات الناس و فراحبه و حريه . وكل ما يتصل بمساعدهم  
الشرية فهو روى هذا الشاعر حسن شوق والتفاني له عجا  
في اشعره .

فكان الناس مدرسته و كتبه ومده . وقد رصفه فوره و دبر طيته والحاجة  
إلى الجهد للشهرة والتكسب . إلى عبه الأخلاق والعدت والنوارع .  
فقد عاشر الصديق والشر . والكتب والأعيه . والفقراء والوزراء  
والإفصاعين . وكل الطبقات التي تتطلب المجتمع . فكان لابد له بعد ذلك  
أن يبدى وصف هذه الأشياء . إحدى اميله ويحسن التعبير عنها . فهي  
مدرسته كما قدمت .

وقد عرف اساس له هذه المعرفة في قصائده فطنوا عيه الشاعر  
الاجتماعي .

ولحافظ قصائد في هذا الصرب من الشعر بعبه وقوة . فتصيدته  
في حريق ميت عمر التي تقول فيها :

رب إن القضا . أنعى عليهم \* فاكشف الكرم وحب الأقدار  
وصر الدار أن تكف أدهم \* ومر الفيت أن يسيل امهارا  
إن طوفان صحت الفلك يروى \* هذه النار فهي تشكو الإوارا  
حيلة ربيعة . لكي يبر الصحيا . وحمل صدوقا في ساره وعق يمينه  
على الصدور شاربات الإحسان .

والصهر بن حافض كان شاعراً حسناً شوب لدر وثورس التراكين  
فهو محمد بن نول بن ررل سيب .

ما سبق عوحت في صده \* ودهه من الردي داعيل  
ومحت بمكم المحسن منها \* حين تحت آياتهم آتت  
حيث ثم أغرقت في داب \* فصي الأمر كله في ثور  
والقصيدة كثره مع . في حيث يحق حيناً إلى افق بعيدة .  
وهي بحو به في باب ، صعب . وبك كل شركه وصف فيها الاحتماع  
وهي أيضاً وينبه له ستقدم بها عند الكلام على فده البصير

وعد في الاحتماع فصائد مع من ماضيه ، فهو حين فاهد كان يرى  
بسه ، وقد أحدث بده أمله بس الدواد وعمره حراً حريه من دروط  
إلى حي قريب من تحت الربع . حيث نزل دار ، لم يكن فيها السيدة  
الأولى التي لم تقطع من كات اسدة التي لا تسأل شيئاً إلا في استعجيه  
لأن الدار لم يكن دره ولم يكن يستطيع أن لم طعمه لايم اليهم  
من ربه الدار لا بعد أن يصيد هذه السنين من حو .

ولم يستطيع ان يلام ولا أخيه أن يطق في حره اعث انصبي في كسر  
الأولى وتمام الأشياء . لم يستطيع ذلك لأن مهم حجرة مشقة حدر  
العرب وشده من الاعتداء على حادب اعير

لم يكن تسمح لم اعث ولا يلمو . ولا يلامون الذي يلام

وَأَنَّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ صَاحِبَةَ الدَّارِ لَيْتَ بِأَمْعُمَا .

دکتر حضرت دلت کله و تشه کله یوم ن وقف شعر و خطباً فی  
حضر مقامه موده غایه الاطفال فی صلب الامر را قبول :

سبحاً أي ثم ذاك حمد حمد لا ن أتت بهراء حساني  
أفست مدحها المخطوب ثم في ذلك وما في من وال  
قد مات وانتهى ومات ثم في ومن الحمد تعجباً وتعجب  
فعبت ما ثوب في و و يسمو على أمه أمالي  
ثم سجد في قصده حمد فحمد على كنهه عدد في بهنهم وهي  
هيكلي من الحمد في حمد في حمية غاية لأحد فعلى به وحسب  
هناك الحمد والثناء

ثم عودت بعد التي سنة ١٩١١ شاعر وحظ في شعب الأوربا  
بعضاً يستند عطف المحبة ويحفظ قطب السكة الحديد وكعب قدس  
بمئات كريمة محسن من حاشيئة الأوصاف إلى الشعر وكيف  
رحل في نفسه في امر واحد بعد الحق وكعب أن قتل بسين هذا  
العريق فتشكى ويصيح دكرة حبه عنها ويردته يوم ذهب إلى الجمعة  
فعدون طلعهم ومن عرصب ثم عودت إلى الصدوق ويصع الشرات على  
الصدوق في سادة باز كاد وأن انه ذكره وأمرها، وأنها وعرف الناس

لم يكن هناك بأس ولا عيب، ثم شكوا حائط حظه ويدكر رأسه الذي  
لم يس يوماً ذكره :

لم تقف موقفي لأشد سحراً \* حب في قلب سبع بصم  
إنما قت فيه وليس شوى \* من كؤوس المموء والحب دام  
دقت طعم الأسى وكادب عيباً \* دون شرفي هذه شرب الحام  
فتفتت في أشعب زماناً \* وبغت في حصوب احمام  
ومشي به في فضاء في فودي \* ومشي الحزن رحا في عطامي  
فهدا وقت أنصف الـ \* من على كاشي في كل عام  
وبطرح حافظ في القبة العرصة \* أفا قد هويدهم غداً وبهمب عينا  
نصرتهم ونهاية الكتاب الكريم \* ولما لا تهمي لآل من موصح  
ويحدث على الصحف برفاهة إلى الله ومين إلى القلوب الأحمدة في تعبيرها  
وبنصر من روح الشيخ على يوسف من صفة له ذات وينصر الشيخ  
على حصومه الذين كانوا يحمون له يس روحه \* هل لأهل شريعة الملت  
والشيخ وضيعه .

ويتحدث إلى أهل أمريكا وبطلهم أن يدور أيديهم إلى الله  
القدية ويعيونهما، ستحدثوا من احترام وعتاب ثم يسمي لقومه أن يكونوا  
كلأمر كان عاماً واحتراماً . وأن عقول قومه ذكية مرة لولا لتواكل

والكل وصب من دسوس أن يخرع آلة تهحق التواكل وتكشف  
عن الرياء في الشرى

ويحب حافظ في قصائده الإجتماعية المحل والتواكل والتسند  
والأحلاق المتأخرة وصب شغب الأدهن ويص على البر نامؤسست  
لإجتماعه والإجتماع للعمر ،

ثم تحدث عن التاجي المالح بين سوريا ومصر وله بعد ذلك  
إجتماعيات في واقع متفرقة كلها تهدف إلى الإصلاح والرحمة والتمسك  
بتكامل لأحلاق

واجتماعيات حافظ من أرقى شعره وأخمه وأحزله ديبحة .

## وصفه

لا رت أعند القول أن الوصف يسمى صروب الشعر . فهو محال الجمال .  
الأكثر ولوحته الفنية وبدا حادت اللوحة نامة الإيحاء متسمة الطلال  
متسقة الألوان . فقد أدى الخيال السامي الجمال كاهلا .

وبدا جانب يتوج بعضه في بعض مسمة الموضوع صامته المعنى ،  
لا يأخذ جملة العين ولا تتعلم في الحس . فقد قصر فيها الخيال وتحي عنها  
الفن للمهم .



فكل ما يستطيع أن يحط خطوطاً ويقيم دويماً ونسي، رسماً، ولكن  
 راعه الخيال وروح الإبداع إذا تحلوا عن الرسم بعد أصبح لغواً وعشاً  
 قام صف كله شعر . وليس عبر ذلك

وأن المدح والثناء أو الاحتجاج أو السب قد نحي كل هذه الأشياء  
 في خط سماع، نس إليه الأدوي ولا نكره، بعد ترفعه حصاة الساطر  
 وكيسة تسره، فتعلمه الأدوي .

ولكن الوصف في مكانه الرفيع إلا سمو الخيال والطلاقة في  
 السماوات العليا .

ولو نظرنا إلى جمال حافظ ، الذي لا يخاف إلا الله والذي لا يعرف  
 الأحواء العليا لقد : أن حفظه من الوصف كان خطأ متواصلاً ، وقد جهد  
 حافظ أن يسمو بالوصف وبحكمه وقع ، ولم يستطع أن يفعل شيئاً  
 فكيف نستطيع أن نقره على وصف الطفرة وهو يقول فيها :

مثل الشهاب انقض في \* أنار عسريت وثار  
 فدعت فكدهواء المص \* سطر تحترق التـ  
 وإذا هوت فسكاهوت \* أنى العذب على الهرار  
 وتسم آونة وآ \* ونة يجبد بها آرار  
 فيحاطب الرؤوس قد \* قرب وليس بها قرز

مع اخواته في بيوت من قصعة او راز  
او كاللعب من الخشبة فوق منعه استعد  
وكأنهم في الأفق حـ \* بين يمين ميراث البهر  
والشمس في فوفهم \* حين احمرار واصفرار  
مالك تنله لب اليقظ فحده سهر

هد وضعه للصبرة وهو وصف لاجيال فيه ولا في . بل في من حياته  
مصحت عجب سادج ، فقد تمه الطفرة بالخمسة الشمام وياخواد الرافض  
الذي يتر كمله وترفع قدمه على لمرمى البلى . وبن كان قد جعل . كنه  
من قصعة او راز . وعن لاهم أن قوا من قصعة ورا . كانت رقص  
حيوه على موسيقى . كنه يوم فرس لصعد في مهرجاء معرض  
الرائع أو في حفلات التي تقدم في الأقصر تبس السخين

وه استطع أن أدرك ماذا يريد نابت الأحبر . وماذا كان يعني  
بكمه ملك التي كانت تمثله له اليقظ

وقل أن به لك هذه القصيدة ، يختم عجب دوق حافظ أن تمه بالأمه  
في شامها .

فمن من اللائق أن بشر قصيدته التي أعدها لتطير العثم فتحي  
بن لاستعماله بعد موته . فهل يجوز أن نقدم التهنئة مقام  
المرء مات ، فكيف يجوز له أن يرحب برحل مات . ونصف من

راعتهم وقدرته وسطوته على الريح ما كذبه حجر الرحل المسكين الذي هوى  
به حبله في اطيوان هو وطأته . ثمت وتخطت الصارقة

إلى حرص حافظ على طهار قصيدته بالشر هو الذي دفعه إلى هذا  
"العمل عبر الألق" .

وحافظ على عن هذه القصيدة في الشهر . وإلى طن أنصت الذي  
حرصه على ذلك . إنه هو هذه الأسات التي قدمت والتي طلب أسبعا  
في راعة الوصف . وه كان إلى بداية سادحة

ولكن شعره في الوصف . سعى طلب الثروة . فحسب دمه . هر ح  
يخوضه حده . في لدون

وحير مدحه . حافظ من شعر في الوصف : ما كان في قصيدته رزان  
مسند . التي اخترت مدحاً عاماً لعدم كفايت على احتجانه

والقصيدة جيدة كفايت . وهي من أروع قصائده وقربها إلى الشعر  
وبعض راعة حافظ الوصف في هذه القصيدة . قد حادته من قوة قلبه . فقد  
كان رحي توضح الناس . وإنما لآلامهم . وفي لأذكر له بالشكر صمغاً  
صمغ معي .

كان اندير الخطأ . إذ أن يحل من أخيه مكاني وسبى عندي مع

الدار وكان العقد مدته ستة أشهر، شعث لي اذ رُهِدنا، فعم حافظ بالأمر  
وكانت بس في ثلث الأيام وحشه معشها وجهه إلى أميل إلى شوقي دونه  
كأنه دونه، وسكر رعم هذا سعى حاضداً لتحديد العقد، فلم يصح لإصرار  
الرجل بإحلال ابن أخته مكاني، حتى فصل شدي باث الرجل الذي  
فاز عم هذا احتفظ على تحديد عمدي

فمن هذا القسب الطيب السكر بم مع هذا التوجع في وصف كاره  
إلى الـ مينا

وإن العواطف الإنسانية الصادقة سمحت في العوس إعجاباً وبم صدرت  
ساذجة بدائية.

وقد لفت حافظ عواطفه هذه في ثياب من اللاعة، فومحت رصينة  
مستسعة وإن في قوله هذا راعة وتصوير متعص:

رب طفل قد سح في باطن الأر \* من سدى أمي أنى: إن كان  
وفتاة هباء تشوى على الحشر أعادى من حره ما تعادى  
وأب داهل إلى الدار يمشى \* متميتاً تمتد منه أيديان  
باحثاً عن سبه وبنيه \* مسرعاً يخصو متطير الحس  
تأكل الدار منه لا هو نج \* من لظاه ولا المظلي عنه وإن  
عصت الأرض - انجم المحرم \* طوباه من هذه الأبدان  
ثم وصف حافظ العفة في قصيدة سنة ١٩٢٣.

وقبل أن نقضى ذلك إلى وصف السعيمة تحدثت حدثت عن  
هذه القصيدة .

أعظم حافظ قصيدته قبل أن يدرج القاهرة معتزلاً الرحلة إلى «س»  
التي أعدها بإسأل الذي حصله من ثمن كسبه النوباء السمري الذي .  
وهذه أول رحلة للشاعر إلى أوروبا . فكان مسرور سعيداً بهد السمع .  
ورأى أن يعظم قصيدة هيرفيك عن حبيبات معه . فهم أن الحرة سترو  
به في إيطاليا . فهذه شيطانه إلى وصف إيطاليا التي عزم على ألا يتركها .  
وكانت باريس أحق منه المحبب لأنه عاش فيها شهرين وحتف إلى  
مطعم الط الشهير هناك فكان يأكل كل نصف طه . وعمره من المتريدين على  
هذا المطعم كانوا لا يتحدرون أربع أبدأ . علائق الط في هذا المطعم  
العيسى المعروف في الأوساط الأرستقراطية كلها في العالم . ولم يترك  
حافظ قبر فيكتور هوغو المدم في الدنيون . حيث مدبر عقله فيرس  
لم يترك قبر الرجل الذي فصله وحتت له هذه الرحلة لا بالإخراج  
الشديد من صدقته رامي الذي كان يطلب العمد في باريس  
ولم يشهد هناك شيئاً تدوب على مرآة نفس الساخن لفة . لم يشهد  
روح إيل . ولم يترك قصر فرساي . ولم يترك متحف باريس ولا مسرحها  
ولا قصورها ولا معالمها التاريخية . إن كان كل هم : مطاعها وعس  
الليل في منبر ناس وملازم .

رأى حافظ أن يسجل دفته في قصيدة، فكتب قبل أن يرتحل -  
ولذي عينا من هذه القصيدة هو وصف الفيد - قال :-

عصف يرنى وخر مير \* ث ناعه منها متحير  
وكن الأموح وهي ثوبى \* تحدث شجان من شور  
أرست ثم حارب \* ثم فاب كما نور القصور  
ثم ركب مثل حس على \* ثم فاب كرامة لا تخور  
ترعى حورو لا سى \* فيه نوحه أم صخور  
زنج سحر حانه من \* شمس شب مع وحس يعور  
وهو آ محط من به ك \* آس وآد حوطه منه سور  
وهي ثوب كالحود \* آس آس آس آس آس آس  
وعلى نعوس حارب \* حارعت كادت شعاعاً نظير

ووصفه هذا البحر والسيفه وأموح وصف لا نقره الفن ولا تمت  
به لدون رفيع

وحد ذلك وصف كثير. فقد وصف في قصيدة السيفه هذه -  
شور - يصاى التي لم يرها ووصف بدي الأعب الرصيه وحجر مكش  
ودحون الليل - وغير ذلك - وقد يكن في كل هذا شعر وصف إلا في  
دلالة صيغها -

## وطنياته

في هذا الميدان برد حافظ واشتهر وعرفه الناس . وفي هذا ميدان رسم  
شاعراً كبيراً .

كان ميدان الوصية قبل أن يبعه حافظ إبراهيم وقبل أن يخطه  
مصطفى كامل وسما عربياً وعرس على حانية أشعر الخرية . ورفا صيد  
مخوفاً لا تعرفه الناس إلا في حوت واستخدمه على عيون اللورد كرومر  
ورجاله المستعمرين .

كانت القسوة التي حلت به حال ثورة عراقى لا تزال ماثلة في العوس  
وكان غايا هؤلاء الثور محطته . فعراقى في ميدان الأرهايخس أمام باب  
شبه كبيراً صعباً تغص أسريره وعذبة سبي فاسية مرهقه . وقد أرسل  
حيه بيضاء . كعاد سبب نصف صدره وهو مغروق لا يستطيع شيئاً .

وحلى كئيب منه نكدة قصر البيل يبيع باخود السكاري سلا  
وتعصر من بهاراً وحلى سعى . مثل قريباً منها حسن ذلك الرجل  
الغلاب ما كره العين يرف . وعصر في الأمور كما تشاء دولته لا كذا .  
مصر وقد دس له هؤلاء رؤوس الذين لا يعرفون إلا ما فعلهم والأطمشان  
على زرافهم . هؤلاء الذين كانوا ولا يزالون عده مسعمر وبكافة  
في كل عصر وفي كل بلد حاد اعط ور كع تحت قدم الأحمى والشم

و. ا. ذات مصر. إلى خطه الحسيس ولحمته المعومة في الدس والهوان .  
وصاحب الفصير يحصر مرء في دهاء تركى عتبق ومؤامرات لا تحوى  
على دت اعيبى الشلاوين : عيبى تلورد كرومر .

وسلم مرة متأهدا احث الإخبرى العرقى لتتعلل في انعمى  
السين وانكسب من احرة الواسعة فى الهدوعبر الهد وهدروس : احكام  
فى ودارة محاربة الاحيرة

فى طل هذ البلاء المتراكم . وفى وسط هذ الخوا الخلق المشع نار هة  
استكان الشعب لمصرى . متفتاً حذر . ولصعظ سعث الاعداء . فلاند  
أن يحدث شىء . ولاند لهذه القوس التى لم تمت إلا وفتت حية أن  
ترفع رؤوسها فوق هذ التراب لمهال عليها . ولاند لشباب أن يكون  
قدوة . فاشد لا يعرف الخوف لاندفاع الدماء الحرة فى شرايه . فهو  
يتصعب إلى لعد وله مطامع ثم له بعد دت الدوا

تش الشباب كله فى الفتى الحين مصطفى كامل . فوشت العصاة  
من هذ الصدر الذى سيصبح بعد أعوام قبيلة عسلا مرمياً بأسس رفع  
الشباب اللواء فتتبعه الجنود من شباب مدارس الضياء واسيعظ الدس .

والثورة لا تزال تتجمع فى القوس ويرى كوتيه البوثوب . وقد  
يعوقها إعدام الزهة أشهر وعواماً . ثم صعت مذكرة عد أول وثنة من  
مدمر حرى . وقد كان مصطفى كامل ذلك العمر الحرى .



ويهل حافظ إبراهيم وثقة ناعمة ، حتى ختمت ، فسير في ركابه .  
وقد بودى الثورة نفوس ، وقد رجع مؤسسها إلى مكة ربيعة ومجد  
طريف ستعنته ، ث الثمن لأهله ، وب نفسه ، ونشرت اتحاد لوطها .

عرف حافظ هذا فقهه ، ولم يكن معه شيء يحسره في المعركة ، فلا  
مال ، ولا حياء ، ولا عمل . خرج مضروب من السودان ، وأمر أخيرة .  
وهو قد أمسكت الفرصة للاستدعاء من حصومه . ولم يكن الأخير  
حصومه فهدد بل كانوا حصومه للأمة . واحتج سائر معمرة وقدم

وكان إعدامه بأنه حافظه حتى موته ، فاسمه ظل معروف يدور في  
المحركات والكتف إلى يومه هذا كقرب قلب ديث

عدم الشاعر الفقير مؤثر نفسه في حجة حمسة إلى صحيفة اللو .  
فدلت الإحسان والتصديق . ولم ينصر قصائده الوطنية على دم الأخير  
بل شمت لمصر من أيضاً توا كنه ومند

وبن لأدكره هذا الحدث التاريخي : ك سنة ١٩١٩ في حفل وطني  
أقيم لأصحاب العواطف الوطنية ضد الأخير . وكان خطبه هذا الحفل من  
الشباب القادر العظيمة هو حب شرب ويده وفيه يقرأ منها هذه الأسس .

أمة قد فت في سعدة \* تعصب الأهل وحب العرب

عش الأتباع في غير أحلا \* وعدى ناعوس أربا

وهي والأحداث تستهدون \* عشق اللهو وتهوى الطربا  
لا سالى مع القوم بها \* ثم بها صرف الليالى بها  
فصبح فيه المرحوم عند انشراح الناس قائلا : « اسكب اسكت »  
هذه أثبت فاه حافظ إبراهيم قدماً ولا مأساة له اليوم في ثور - هذه  
بهذا الأسلوب كان حافظ يجمع بين دم الأخير والمصريين ودم  
مصريين اليوم - بهج قبيح . أنه سلكه إلى أن لأعضه الناس ورموه  
بحيئة الحمسة ، وسأل حافظ يومذاك كان له بعض مصر  
دخل حافظ قصر المؤبد عند فتح له الباب مصطفى كامل حذراً  
بهجمه ارد ويستعطف ارة أخرى . دخله سنة ١٩٠٦ بعد حادث دشوى  
لدى صبح له الناس في أوروبا وصبح له الأخير أنفسهم باستحط  
دخله وهو بسده استسكار الجميع . فلا خوف عليه إن هو تسخط  
مع المتسخطين وثار مع الثوريين . فالجهد من وراءه وقوة الحادث  
تبرر الشكوى .  
وإن كان عفاً عفاً عند الله بديح . ولا عفاً أبو نظرة درفا . يوم  
هجم الأخير . ولكنه كان ثائر ثوره مصداً لا عرف إلا الاحتجاج  
والعصب وألقى ما في شعره من ثوره هي هذه الأثبات :  
شعري أثبت محكمة القيتش عاد \* ثم عهد بروب عاد  
كيف يحبو من القوى الدثني \* من صعب أتقى إليه العيدا

أهـا مثله تشب عن العـ \* خط واسب اعظكم أمداد  
 ثم يستلين حافظ ويصف حين يستعمل كرومر مهدد الآيات الخثرة .  
 قصر الدوبارة هل أتاك حديثا \* فاشرق ربع له وصح المغرب  
 أهلا بك الكريم ومرحبا \* بعد التحية إنني أتعجب  
 ماذا أقول وأنت أصدق فاش \* عا وكسر الية تكذب  
 عمت معى الحية مـ \* لا شرب هـ ومالك تعصب  
 ثم تعود ويودع كرومر سنة ١٩٠٧ فصيده ترويح من اللعب  
 واللبس فيقول :

قضيت على أم اللغات وإياه \* قصه عيب أو سبيل إلى ردى  
 ووافيت والفصان في طلي أم \* فما زلت بالسودان حتى تمردا  
 فطرح كما طاحت مصوى مده \* وصاعت مسعد طماعكم سدى  
 حجت صياء الصحف عن ظلماته \* ولم تستعمل حتى حجت المؤيد  
 وأودعت تقرير الوداع مفاخرنا \* رأيت حده الطبع فيها محسدا  
 ثم يحسح إلى اللبس فيقول جاء فصدته بحصه إلى قصر الدومره \* -  
 فيا أيها الشيخ الخليل تحية \* وبأيتها القصر لمسح تحدا  
 لئن غلب هذا الليث عليك لعله \* فقد لبثت أثاره فيك شهدا  
 ويستعمل عورست العمد الجديد سنة ١٩٠٧ بالترحاب وناشكوى

من كرومر ومن دنلوب مشر ودارة المعارف ، ويدكر قتييل الشمس  
الصابط الذي أكرمه الفرع من الأهلى يوم أن ذهب إلى صيد الحمام  
فى دشواى ، عذب وهرب ، فاحتفت عنه الشمس بنحرها وانسو باحماده  
محر صريه . ثم يشكو إليه شهاب الإخوير الذين ملأوا وظائف الحكومة  
واستثروا بها دون مصريين

ويشكو الإحتلال فى ثمانية أبيات من الشعر فى سير سنة ١٩٠٧ .

قصائد خمس حاصم حافظ الإخوير حصاماً يتراوح بين العقاب اللين  
والمحوم العيف المقرون بالحد . ذلك فى أول عهده بالتصدي لهم ، ثم عاد  
إلى التحدى فى أخريات أيامه يوم أن أصبح المحوم عليهم مساحاً لا عقاب  
عليه . قصر متقله وأمرها سد بيها . والحكام والشعب ظهروا المحصومة  
مستبدين . فلا سلطان لنفسير الله تعالى ولا لأحد من الإخوير . فقد غاب  
ما لميلد حكماء العاصمة الإخويرى . ودالت دونه ، وسجن هيبيدس  
مأمور الصطية ، ذلك الشرقى الحائن الذى لُهب الظهور وملا الاعتقالات  
بالأرباء وغير الأرباء ، وذهب ريخ القم السيسى لدى كان يرأسه الإخوير .  
وكانت آلاته شمس من المصريين تنفرون إلى الأحمى بالوقية  
بأبناء وطنهم

فى هذا الجو الآمن عاد حافظ خصم الإخوير سنة ١٩٣٢ بعد أن  
ترك الوظيفة ، وخاف السيان ، ودفعته الشيوحة الحرصة دائماً على

الكتب إلى عمل فيه ريق ورهو وفيه انتدش من حريصه . فقال  
أنت متفرقة، كان يبعث بها إلى صحيفة الجهد وكان الأستاذ توفيق ديب  
يقدمها للقراء برين وصحة .

ورثوه نصطي كامل كان محسوبة في شعره الوطني ، فيه كان يصول  
ويعول ويحرص . وقد اندفع مع نيار الوطنية . يدفعه فيه الشهيد محمد فريد  
تصحيتة السمية . والشح عبد العزيز حاوش نقلا له بالهبة

ويقوم حافظ بعد ذلك بواحد الوطنية الحكومية . فلا ثورة على  
الاحتلال . ولا شعر في الإخيار ولا في أنصار الإخيار . حتى شب حرب  
سنة ١٩١٤ . فكره الألس . كما علمت من رملاته ورملائي في العمل

وقد كره الألس لأن رثيه الألس في دار الكتب المذكور (شده)  
كان لا يعرف العث في العمل . ولا يعرف حقوق الأدباء . وتراحيهم  
ودعواهم : إنهم لا يثبون وأن في أديمهم حصاة طلع من الواحد

ورج حافظ معه مع أصدقاء الإخيار . قدم عيود موحش في وهمه  
وستقل مكهاون قصيده سنة ١٩١٥ صرحاً به وسائلاً عن شكوك قيم  
على النفوس ثلث الحمية المصرية على مصر سنة ١٩١٤

وتهب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ عسة فاسية . نف مصر كلها في  
أعاصيرها . فيندس حافظ في مظاهرة الب . مسحباً وعن الإخيار

وعندى الكونستانتس ١٩٢١ يشيد قصر ومحمد مصر . وتسمى  
أم كلثوم بعض أبياته في هذا العهد عشرين عاما .

ويكتب الأعراس عن حصومة سيرة لإخيرا . لا يهتأ أحد دما ولا  
حريجا في عهد البلاد فلا خوف على الطبيعة ولا خوف من السجن .  
ولا تنسى على أحد من مكانة البريطانيين . ويثالث حافظ الجماهير شعوره  
في هذه النوا .

ويجانب في نفس كما درست فعود إلى طيبة حتى طاب ، شعنته .  
ولحفظ مشرقي في السنة الشرقية ، فترة يعاتب مولاي عبدالعزير  
سلطان صراكنس قد كره نصيب الأندلس ويعده من هذان العرش  
كما له يد صدقه مصر واشم

و مع صب شئون تركي فسد سلطان عبد الحميد الخوج ويدكر  
له عسقه وطامه ثم ستمس السلطان الجديد محمد الخامس ، ويرسط تركي في  
مدح سلاطينه و ستمس أصولها . و حب نظيرها . ويدين نابولا .  
للعرش انتركن من خلافة لاسلامه . وحنس يدكرى شمس ذلك العرش  
وبصيرها شعره في حروبه مع انصاف في حرب طرابلس سنة ١٩١٢  
ويحاف على المسجد اعصم أن صوف أن يعود ثانية كريمة كما كان قد  
الفتح الرئي لاسنة

وله جولات في شئون انساب وفي الحرب المشونة بين روسيا  
سنة ١٩٠٤ .

## شعره التاريخي

ليس حائط في هذا الحرب من شعر صلاح إلا قصيده واحدة معروفة  
هي القصيدة العربية ، وليس له من الشعر التاريخي إلا أبيات متناثرة يستشهد  
فيها بحوادث معروفة معروفة عند أوساط النقص

وليس له دراسة شوف في ادعاه العرفه الخبيثه . وليس له اطلاع ونس  
له عوصه و قصده الأسلوب من شمه انه سمع وثقافته العميقه

وقصيده العربية - قصيدة مشكو . وفيها اطلاع ، وفيها تاريخ ، وفيها  
طوبى من عني تسكن حائط من النقص . وهي أطول قصيدة وأجملها  
تاريخي وحوادث . وقد أعجب محمد محمود رحمه الله بهذه القصيدة وأمر  
بطباعتها على نفقته .

وقد بدأها بحائط صلاح غير موفيه . فقد قتل الرحمن قبل أن يحوره  
للقر . ولم يعقب بحفى مؤرخ في حيدة عمر بل ذكر عنه أشياء سكاك  
سكون معروفة للجميع . المتعجب عنه متعجبين لما يذكر شمه ، ولم يذكر  
حاضنه . وفيه الاسلام في خلافه ونحوه من حسن عارم إلى حل  
عدل واستقامه . يعرف التاريخ له مثلاً

وعلى المحلة من حائط لم يحل شخصيه غير تحيين مؤرخ بل سرد  
مواقف له معتقر تعصب إلى الحقيقة التاريخية

وقد أحدثت هذه القصيدة صدمة سنة ١٩١٨ . فقد اجتمع الناس سمعاً في مدرج وزارة المعارف يذبح الحمائم ويفتح الجواهر مشورة في الصحف ، وقد وعد حافظ أن يمدد للناس قصيدته على سجع يدكر فيها خالد بن الوليد وغيره من أبطال الإسلام .

وقد تأثر بهذه القصيدة الشعراء ، فظم على طريقة عبد الخليم المصري الشاعر قصيدة في أنى مكر الصديق وطم الشيخ عبد المطلب قصيدة في على بن أنى طالب ، وظم غيرها في هذا الصدد قصائد أخر في أبطال قدماء ومعاصرين .

### شعره القصصى

ليس له في هذا الصرب أصلاً إلا قصيدة واحدة نظمها سنة ١٩١٢ يوم صرب الصيب ثمر بيروت في الحرب الطرابلسية انتماء من الأتراك . وقد تميل حافظ في هذه القصيدة : أربعة أشخاص : رجلاً حريجاً من أهل بيروت ، وروحته واسمها على ، وطبيباً وعربياً ، وأخرى الحوار بين الأربعة ، سأه بين الحريج وروحته ، ثم بين لبي والعربى ، ثم بين الطبيب والعربى ، ثم يتحدث الحريج وروحته وبينه العربى بشدة سطوة هذا الحريج .

ينثرى هذا الحوار بين هؤلاء في شعر مدح وفي مدح محنة القافية لا ملاءة فيها ولا خيال .



## إخوانياته

حافظ في هذا أدب قصائد طريفة رشيقة . سعى عن حمة روحه  
وطرفه كما أن له فيه قصائد لا تخفى من بلاغة واحتياج وفهم للطابع البشرية .  
وقد هزنى هذه الأبيات التي قالها في أحمد حشمت باشا وهي تعيى  
بالشكر وعرفان الجليل :

إليك أنا حس أتمنى \* ثم رل مولى إليك انفس  
عرفت مكافى وذيتى \* وشرفت فندى بدر الكتب  
وعرفت دهرى مكان الأدب \* وقد كان دهرى شديد ادك  
هو أن لى مرقص لحيل \* ويغمر شوقى إذا مرعب  
نمت شكرك حق القيام \* ولكن طمت نعر الطاب

وسب ذكر حيل مطران ها ودكر شوقى وانعرب إليهم .  
أن الأول جاء يكرمه في حفل أقيم له في الكونتنتال ليله رجة اسكوية .  
والثانى : هو الذى سعى له في هذا القلم .

وهذه الأبيات من قصيدة شكرها المحتفين به في ذلك الحفل .

وله غدت بينه وبين محمد الباشا فيه أسى وفه نيرم عن السبى المستور .  
وانعس إذا حزمت أمت من الدل ، يقول :

نحن رضى بالقربى هذه الديار \* وإن مات دون موت النعم  
 وإذا حان قضا ما شكوا \* سوى الله أعداء الحكم  
 كيف سبى بأهلى عرساً \* مات بين الطوب والأوهم  
 وحرياً إذا نفس عادت \* نجمة اتسل حمرة من صرام  
 ويشد العتاب بين حافظ والسبى فى وقت كان يحتاج فيه حافظ إلى  
 صداقة الناس . فابلى عى سنة ١٩٠٠ وحافظ هجر ولا تزال أحلام الشر  
 يتورها نفس . فكثير من النفوس ارفعه الى تودع على أنفس حرى  
 نالها . لا تزال هذه النفوس رعم رقتهم وظرف ثوب بالصعب الشرى  
 وعن لاسم ما الذى أوجع عتاب حافظ للسبى . ولكن هذه  
 الأبيات التى ستقرأها سبى . أن نفس السبى قد ذلحبت ذلك الصعب الشرى  
 الذى لا نسيم منه النفوس . وإن رقت وطرفت . فإن حافظ  
 أحنى والله قدمى . أم طاب \* وذاحى بصحبك ربيب  
 رحولك مرة وعنت حرى \* فلا أحدى الرجاء ولا العتاب  
 بدت مودتى فأهـ سعدى \* فآخر عهدك هـ الكتب  
 ويعود الصدا من الرحيم . ويعود حافظ إلى عتاب من صف آخر  
 عتاب فيه مداعبه وفيه ثقة بالصحة فنقول :

أدلال دالك أم كس \* أم سبى ملك أو مدل  
 أم عريق أنت فى حذل \* أم تكاسست الهـ نمى

ثم يحتمل هذا العتاب ست قدمته لك في موضع آخر ولكي - وورده  
 هذا أيضاً لتتدلى على نوعين من العتاب

يا صديقي لا مؤاحدة \* أنت يا ساساني

وشوى إلى الدلي الذي لا يستطيع أن يسي موده أداً .

يا ناني إليك شوق \* وعين لا رمب سكب الدموع

وإني تركت سراج قبي \* لطار إليك من قصص الصوء

وشعر حافظ في لأحواليات احتل ثلث وعشرين صفحة من ديوانه  
 كلها من الشعر الطريف واللمع أحاديث ، وهو بين صديق في مصر وحافظ  
 في السودان وبين صديق في الشام وحافظ في مصر وبين آخر في اعتراف  
 وهو في مصر وبين واحد في القاهرة وهو في القاهرة أيضاً ، وفي هذا  
 شعر نوادر وفسحة وبحور ، ودم تحمله الدالة التي تحرى بين الأصدقاء ،

ومن أطراف أحواله ، هذه القصيدة التي قالها في حقى نصف محتفلاً  
 به سنة ١٩١٢ وقد أنعت فيها ودكرت بعضاً ، فعبها وفي غيرها بم  
 سائته ، ما سقى قول الأستاذ أحمد أمين رحمه الله : من أن حافظاً لم  
 يكن مرجح الروح في شعره ، بل كل منشئة منقص المعنى ، عاين إلى  
 الدس فيصحبكم سكا ، وطرفه . ولكن إذا جلا إلى أفكاره في شعره  
 وورده ، حزية يائسة

فكلام الأستاذ أحمد أمين ليس له طابع الحق فكثير من  
أحوالنا حافظ نظر عليه حافظ المرحه الصاحبة. فحدثه مع الدين ومع  
اسد محمد السلاوي. وتكررت له في وصف ودعائه مع الأدب السورى  
أمن في الدين ولما صنعت مع محبوب ثنت يوم ذهب إلى البساتين  
في حاشية سعد رعون سنة ١٩٢٩ والتي نقول بها .

يرعى ويتردد بالندفات تحسب \* قصص المدافع في فلق السنين  
من كل قات كثر الله صوره \* من روح الصور الشيطان  
ودعاه مع صديق له تنظم قصيدته تسعة وعشرين بيتا كلها  
فكاهة ونواذر .

ثم قصيدته إلى حامد مري . وكاه متحورين في الخيرة وليس يهت  
صداقة . غير أن بين حافظ ومصطفى الخولى روح أحت حامد صداقة  
نزوح حامد ولم يدع حافظ وله المدر لأنه لا يعرفه ولكن رعبه ذلك  
كتب إليه أيات بعينه فيها . ولم يعف مصطفى الخولى من شعرته فقال :

سأشكو للوزير فبأ نوابى \* شكوكك بعدد المستشر  
أشبع مصطفى الخولى وأمسى \* أعالج جوعى في كسر دزى  
ويلقى فارغ لا شئ فيه \* سواى زانى في البيت ع  
وما لى حزمه سوداء حتى \* أوايكم على قرب امر  
وعندى من صحنى الآن رهط \* إذا أكلوا فساد صور

فإن لم يعش إلى حالا \* تاءه على من الحذر  
 عظيم من الخوى خوف \* ومن حمل من باهرا  
 فإن شعر يحشى لى \* وسوف أبيت عافاة احتقار  
 حى حامد سرى عفة احصاه وحش به بطعم كثير رعم أنه  
 لا يعرفه معرفة صدق ، وسكن مصطفى الخولى كان صدقه فوعز لحامد  
 به صاته . وقد حجب عدد القصيدة إلى أحمد الزين أحد مصححي ديوانه .  
 فقد كانت في ورى حامد سرى وما بشر عن قرب ظهور الديوان  
 في الصحف بدممها حامد إلى . فعصبتها لأحمد زين فكتب في الديوان .  
 ولم تكن معروفة عند الناس

### غزله

لا أستطيع أن أجد قوله في هذه المطابع مشورة في ديوانه وأحد  
 الحد . فنقول إن حافظاً كان شقاً مذه أحرفه الملوحة وثوقه المجر  
 وانطاهر أنه كان بعث وز يكس يطر ثلوثه

فإن لا نجد حرارة في شعره الذى تقوه في حبيب التى لا عرفها  
 والغالب أنها كانت تعمل حادمة في مقهى كافيه حسين الذى كان كل  
 حذمه من الب ، الأحفيت في ذلك العصر .

ولاشك أن حافظاً كان طرفه لأنه كان متعلماً الشهرة ، أو من

حرب هذه كانت عامه من عوى الأركنية . اللوائى كى يتألف احب  
مُتاحم لشرع كامل . أمه النافقة . ولدى حرقه الحدود الاسرائيليون  
سنة ١٩١٥ فى الحرب الأولى

وح قطع بعد ذلك عرق فى حدى مسح . وى آخر رأى على عرقه  
حالا . وقد تعرضت لها عندما حدثت عن عطشه

### خمر ياته

• كان شعره فى الخمر . نطق عطشه من شعره فى العزل . فهو لم يكن  
مذموم خمر مكلف عيبا وجمعا والارمها . • كان سكر فى يته سكرأ  
لا سبع حد الإدمان . يته هو المشود والمج واليهو

• ونسبه اتى ذكرته فى يته اللاحه عبة ولتى حادى في وها .

• وثبت الحديث أن يصبح ونسى • من وهم وبن طرس وحده  
معرفة مخبوطه فى صدر كثير من الأدباء .

وله نيب محو فيه حو أنى واس . فى دهنه إلى اخره . وبقه ظف  
وقيم حارة من المود . الذى لا يزال عدها زحمها .

ثم له نيب فى حمر نابل التى تسهرحت و التى أخره عنها ححام  
يهود . فى آخر هذا الشعر التقيدى فى ذكر الخمر على طريقة القدماء .

## أسلوبه

اشتهر حافظ بين الأدباء، والعاة أنه كان حزول الأسلوب رصيه .  
وأنه كان فوق شعراء عصره حمداً في هذا

وقد أسست أن الأستاذ الشرى . . . كان معه على شوق  
في الأسلوب . وقد تعرضت لهذا الرأي الخطي . فالقد في كتب  
حياة شوق .

وقد ذكره مطران عند الكلام على الشعراء فقال : « إن حافظاً يقدم  
اللفظ على المعنى » .

ولا شك أن حافظاً كان حزول الأسلوب ثم الديقحة في شعره ،  
ولكن هذه الحزلة وملك المحمة لم تنطل كل شعره .

وقد علم أينما كثيرة لا نفس فيه حزلة ولا حمة ، بل قد انحط  
نسبه فيه انحطاطاً بعيداً .

وسأشبهه هنا نبيات فله وهو في سن نصحه الفى لى  
لا أثبات عليه قال :—

عصف يرتنى وحرر عر \* أما بالله منها مستحير

والشطر الثانى من هذا بيت ركيك عفى لا يحتاج إلى عاء لفته

وقوله في سبتات أوحى لى دارت مصر مرين الأولى في عهد  
إسماعيل وهى ملكه قرب والثانية سنة ١٩٠٥ وهى بحوطة الناح .

كنت بالأمس صيعة عند منك \* فزيتى اليوم صيعة فى حال  
وسكى نصف حافظ نول : رغم نضمه لهذا البيت الركيك فقد اظم  
فى هذه القصيدة بيتاً ببيعة رائحة الأسرار .

وقوله عند ريارته مجمع العبي لمشق : -

شكرت حميل صبحكم بدمعى \* ودمع العين مقيس اشعور  
لأول مره قد ذاق حفى \* على ما دافق دمع السرور  
وقوله :

ما بال قومى لا يبرلون \* سبر حرونى وبار اللوا  
ترام على بردهم عكما \* سادر كل إلى ما غوى  
ولم أنصعوا الخسم لاستظلموا \* له بأمران وطيب الهوى

وقوله فى رثاء عبد الحليم المصرى :

لك الله قد سررتنى السرقة \* وأثرت ما مصرى مكى المقابر  
وقد كنت مسافراً فى الشر رهرة \* تمتع بالأدهان قبل النواطر  
ومن حق حافظ أن يوه له ذبيات من الشعر فالحا ببيعة رصبة قوية .



وهذا الصرب من اللاعة أكثر في شعره من هو كثر من البركث  
لمتراحي قال في رثاء المذكورين شمل -

سكن القسوف بعد اصرب \* ان ذلك السكون فصل الخطب  
لقى الله به فاركوا فر \* - لديه فيريح الرحاب  
حزن بعد يوم من وسكن \* من الذين صبيحه لم ترتب  
كسب سعي يرد اليقين على الأثر \* من وسعي وراء لب اللب  
والتصيد كلها على هذا السبع السبع

وقال في رثاء السرودي وهو زير ساد مرحو اللاعة والحزلة -

ردوا على بين بعد محمود \* إلى عيت وأعب الشعر محمود  
ما لللاعة عصبي لا مدوعي \* وما لحل القوافي غير محمود  
حلت سكوتي صمحا عن موده \* فاسمى إلى \* وسهيد  
ولو درت أن هذا الحطب أحمي \* لأطنقت من لبي كل محمود  
واللاعة في الشتر أقوى من في الشعر . لأن الشتر مطاق من القيود .  
لا يعرف قافيه ولا لمترم وره فهو مرسل . وإن قيد سمع . قال هو قيد  
سهل مطاط .

وكان حافظ يحتج من محوطه . على طراد من الأسلوب فيودعه نثره  
وكان لا يتجسس في إرار متوحه . فهو قد سدى في عرب حزأي

كتب النساء عمن كامين ، وهما لا يتجاوزان مائتي وخمسين صفحة .  
وكان يوس الكلام على الطاعة ، فهو يختار ثم يندم ، احتاره  
ليحتار مرة أخرى . فلا يزال هكذا حتى يقع على الظور الرقيم بـ «  
يعرضه على الناس » .

وقد كان يكثر الأيام الكثيرة في اختياره ما مناسب . عرض له  
لفظ « الشهود » الذي يذهبون بالاستصلاص والتفريج . فزال يفت حتى  
وقع على كلمة « النظرة » التي أحدها عن الأدياء وأظهروها في كتاباتهم  
وكان سلفاً حياً فيمض إلى كتاب مبهورة متعاطلة لا توأثم الذنوب .  
قد قال يصف الخواد الذي حمل حان وحان إلى المحكمة في آراس :-  
عظيم السيل . سحير ذلك . فمع . مفتوح اللات . . .

وقد التزم حافظ في الوفاء الأسبب المرسل . فلم يقيد بأسجع الذي  
يقيد به في كتب سالي سطوح لدى كنه عن مهب عيسى بن هشام  
محمد موسى

وتشبهه أنى حصص من بلاء كتب الوفاء . جعلت أسس يقولون :-  
« إن حافظاً في الشرح خير منه في الشعر » . و « أقول مع الناس هذا القول »

## ثقافته

إن حافظاً بعد أن التحق بوظيفته في دار الكتب ترك الكتب .  
فكان هذه الأسفار المتجمعة الكثيرة العدد وراء الزجاج الميك

في محزون لا أول لها ولا آخر أتمت في معه الدم . فهو لا يقرها .  
 كاطح الذي يطهو أصناف الطعام ، وسطر إليها ويحركها بيده .  
 ويضعها في أوانيها ، ثم لا تشره معه إليها ولا يشتبهها . لم يقرأ حافظ من  
 عام ١٩١١ إلى ١٩٣٢ كنه دمية ، فكل ما قرأه في هذه الحقبة إنما  
 كان قصصاً مذهب المعنى والأسلوب ، لم أره يوماً في يده صحيفة . ولم أره  
 يوماً يقرأ في كتاب .

ولولا ذاكرته العجيبه وقوة حفظه لما استطاع أن يتصيد هذا الكلام  
 البليغ المخصوص في شعره وفي نثره ، لأن عهده بالنظر في كتب الأدب  
 البليغة كان قد طال وصرت عليه السواب ، وهو لم يقرأ من عهد بعيد  
 شعراً حزلاً ولا كلاماً سيمياً .

ولكنه كان قوي الذاكرة كما قلت . وقد بلغ من قوة ذاكرته  
 يوماً ، أنه احتلف هو وحسن الأداء في لفظ « تيامس » أي سار على  
 يمينه . فقال مصيب : إن هذا تلفظ خطأ ، فصرخ إلى قائلاً : عني  
 بالأعاني لأنني انفرج السمر احمس عشر تحفة ترجمه الكتب من ريد ،  
 طاحت فيها تحفة الجملة . سموا يا قتيبي

فأخته إلى طيه فوحدت الجملة التي أرادها كما قالها .

وقد قرأ الأعاني مراراً ومرات ، وقرأ كلية ودمنة لابن المقفع

مرات ومرات وحفظ من الشعر العربي خزان الفهم الكثير الخمر .  
فكان ذلك عدته في فقه .

وكانت له كتب أخرى حية بطة استفاد منها الكثير .

كان يحسن مع كل طبقات المجتمع . فكان يستفيد من كل طبقة  
معلومها . كان يستفيد من الأدياء أدياء . ومن الساسة سياسة ، ومن  
الظرفاء ظرفاء .

وإلى أحرار عديم أسكلم عن ثقافته في اللغات . لحفظ لم يتجاوز  
مرحلة مبادئ الابتدائي ، إن أسقط من حسب مرحلته في المدرسة الحربية  
التي لم يستعد خلالها عملاً كما يعترف هو في ليالي سطوح

كما أسلم ببقيا . أنه لم يختلف إلى معلم ببقه اللغة الفرنسية . ولكي  
رأبته يقرأ أممي لغة فيكتور هيجو وسندب إلى العربية في كتب النساء .

كما أعلم أن الأستاذ أحمد نجيب الذي كان يعمل مستشاراً اقتصادياً  
في وزارة المالية كان يعاونه في تعريب الخرز الثاني من الكتاب ، ولا يعلم  
شئاً عن الذي يعاونه في تعريب الخرز الأول . فذلك شيء عاب عما لأنه  
لم يناصره في تلك الحقبة .

وقد قرأه لعص القادر هذا : —

« إن الكتاب العربي مختلف جداً عن الأصل الفرنسي ، فليس فيه  
إلا رمزه وشخصه ومعه » .

أمدح، جاء في قول حافظ : « في الأصل والتعريب كالحمد وحبها في المرأة » . فهذا غير صحيح .

وقد يكون هذا من فقره في اللغة العربية . فهو لم يتطعم أن يهضم فيكتور هيجو في ملاعته . فيعرف عن هذه الملاعة دقائقها ، فأكتفى بالأجمال . وصاغ كنهه على غرار آخر متصل بالأصل أصلاً واحداً ، ويختلف مع العروع اختلافاً بعيداً .

فوصف كنهاً ترضى عنه الملاعة العربية ، ونكره له فيكتور هيجو ، لأن محزه في اللغة العربية حال بينه وبين الحب وحبها في امرأة .

## رأيه في الشعراء

لقد امتدح في صـديـر ديوانه المصنوع سنة ١٩٠٣ \* كثير الشعراء المعروفين :

امتدح نزار بن برد في الرصدة . وساء الدفعية على الأسس المتين . وامتدح في مسلم الوليد نثره ، وامتدح في أنى بواس المسكاه وكثرة الإبداع وحسن الصنعة . وامتدح في المحترى حزانة لفظه ، وامتدح في المنبي حيوية شعره . وقال به أيضاً : « لو لم يكن شوبه عاقلاً لأسأب اللغة العربية لكان أشعر شاعر في الإسلام » وامتدح ابن هاني الأندلسي في حزانة لغة العرب ورقة الأندلس وامتدح ابن المعتز في حسن

التشبيه . وامتدح في المناسبات الأحب رقة الشعور وحلاوة التركيب  
وامتدح في ألى العلاء . صعد الدعن . وقوة لداكرة وسعة الإطلاع  
وغزارة المادة .

وقدم على نفسه شوق وصبرى ومطربان . وحمل الدردى أستاذ الجميع .

## رأى لأدباء فيه

لم أسمع من واحد من الأدباء شأ عنه . بعد كان حطاً محموداً .  
وقد قت : إن هذا القمير الذى لا عون له ولا سند . راحم الجميع نفسه  
وشخصيته حتى أثبت قدمه فى الطبيعة . فظل يكافح حتى غرول وطمع  
فى مكانة شوق .

وقد قال فيه مطربان : « إله إدا طر فكأنه محبت فى صحر » .  
وقال فيه لمهـ طلى : « إن اسمه فوق حقيقته » .

وكان حمير والى الوزير الأديب سى . الرأى فى شعره وكان حافظ  
يعلم ذلك . فكان نكره حمير والى ونقول : « من نكأ من مصر : شيبان  
محكمة حمير والى وسعة أثبت عواد » .

لأن الأول كان إدا محبت سحرى فى محكمة طويلا . وكان الثانى  
إد سعل فكأنه يعوى . وحدث نار صده الى استقرت فى رفته من يوم  
أن أطلق عنه سيف ندين الرصاصى

وقد قرط ديوانه : - ا - روى ، والشبح الكاظمى ، وحمى نصف ،  
ومصطفى لطفي المنويل ، ولشبح إبراهيم عبده ، وبرايم رمزي ،  
وحسن حمدي ، ومحمد عبد الأسكندى ، وشوقي ، وأحمد الكاشف ،  
ومحمد إبراهيم هلال .

وتقربط الأدب ، مصعبه بعض في ذات العنصر ، لا يلى عن رضى  
ولا مصحح عن نقد صحيح ، إنه هو المحملة والمحملة فقط ، وقد قرط شوقي  
مشاعرين وقرط حافظ أدعياء ، وورق شوقي في تقراط بعض هؤلاء  
لشاعرين مع طول بحسه وطول حته

لا محض على أرى \* حتى كفا السحب

وكانت الرى في الخس من عمره

## ديوانه

ممع ديوانه سنة ١٩٠٣ وأعد طبعه ثمة ، وقد قسمه له وشرحه  
الأستاذ محمد إبراهيم هلال وهو مع في ١٨١ صفحة من الحجم المتوسط ،  
وقد جاء فيه بعض قصائد المرنج ، وبعض قصائد الشكوى ، وقصيدة  
تقسم أمى ، وبعض قصائد الأخويات ، وبعض قصائد الوصف ،  
وبعض قوله في الخريت ، وبعض قصائد الرثاء ، وجاء فيه نعراس شعرية  
أخرى متناثرة وقامت وزارة المعارف سنة ١٩٣٧ فوسدت إلى الأستاذة

حمد مين وحمدالدين وإبراهيم الأبياري تجمع شعره كله ووضعوه في ديوان .  
 جمعوا شعره من ديوانه القديم ومن الصحف ومن بعض أصدقائه ، وقاموا  
 ثم راحته سيد الطبع ، طبع الديوان مفرس :

الأول : في مدح ، والتهنئ ، والأهاني ، والأحواليات ، والوصف ،  
 والمخاريات ، والعزل ، والاحتجاجات .

والثاني : في السياسة ، والشكوى ، ولمراتي .

والسفر الأول يقع في ٣١٨ صفحة من الحجم الكبير . ويقع الثاني  
 في ٢٤٨ صفحة من الحجم الكبير أيضاً .





الفروب



هذا الرجل الذي لا يتعبد بطقود الصحة في طعامه وشرابه .  
ولا يعرف للرياضة نظاماً واحداً يرمه

يشكو لمرض وهو في الخمسين . داسعل وضع يده على كتفه متوها  
أمرضاً لا تختل من يده مكانة . ولا تسرى في أعصابه . إلا على ميرته  
حياله الخرب الأسود انبعث من عه من إحلال أعصابه .

بن حنة . سان بلا أسرة نأس إليها في كبولته . وفوم على رعايته  
لهي حنة موحشة تملأ انفسهما . وعفت إلى الاستقرار

وحفظ له يستقر يوماً في حياته الصولة . وبو في ديروطيين في اربعة  
من عمره . وفي حارة المسكية في حي النور . روى إلى دار عبر دار  
أبيه وشقي الضعم من غير أمه . والنوحه إلى الدرس والتربية من  
غير والده .

وفي صطلا يرحل الفتى من دار حانه شريداً طريداً إلى الطرقات .  
نفس الرق وهو في سن مذكورة . فلا يجد إلا لفسل ورهد الناس فيه  
ثم يعترف في طب القوت . فصطدم بالصب وتقف أمامه العقب  
ويعش في بلد غير موافق . ثم يعود إلى أنسكع في الطرقات بلا عمل  
ولا رزق معروف اوحيه . وإن من بلاد العس وفهم : الخوف من العبد  
المحبوب . لحافظ لم يعرف هذه أمناً حتى بلغ الأربعين وحتى بعد الأربعين .  
كان قلقاً على رزقه في دار الكنب . كان توهماً أن كل رئيس تولى

منصبه في هذه الدار سيرهه فيه ، وسيبقى إلى فصله . لأنه كان لا يحس عملا . ولا تتعبد بأموال المعروفة والمرصودة في النواحي الحكومية .

فهو قلق نافر في كل مراحل حياته . لا لزوة تحميه من عذو المحبول ولا عمل ذات القد . فهو في خوف من الرجوع إلى حياه كحياه طوطا أو حياه سنة ١٩٠٠ حين رل القهرة مطرودا من السودان .

إن وسوسه شبهت أعصابه ، فحش مرصا وهو غير مريض . وحافظ كان صعلك ونسدر ويهيو ، وسكنه كان كالخود في ليلة المعركة الكبرى ، فهو يترحون ويترحون ويصحبون . وسكن أطباء المعركة كانت بشرى محركاتهم شهابيل مرعة ، يدورون كتبها بصحباتهم العاليه وعشمتهم الصاحب .

وحافظ يحب الحياه ، ويحب الراحة ، ويجب المال الذي لا يبقى عليه . وهذه تسبب كان يود حافظ التكد من حيرته تكدنا لائق فيه . كان يستطيع هذا الرجل المتلاف أن يبقى معه شر هذه الكوارث النفسية ، لو قص يده عن هذا السرور السفيه الذي كان ساشره في حرج أطوار حياته .

كان يستطيع أن يتقى هذه الكوارث لو ادخر شيئا ، وسكنه به بفعل . كانت طبيعته السرفه المتلافة لا تحصى لوسوسه الخارع من العذو المحبول . كان لا يتق في امش الحسكوى . ولا يراه موثلا بقيه العور

في الشجوحة . لأنه كان تطلب الكثير لكي تعيش على ما يهوى ، فهو  
كثير عيش الكد . ولا يطبق الاقتصاد في لينة ويهدمها ، وانقر  
المدقع سوء .

فكيف يستطيع أن يزل عن شرب البحر . اصغر وعي ، كل  
الطعم الدسم الذي كان يحبه دائماً ، وعن سكرى الصواحي  
في البيوت المحفوفة بالعذائق . ثم هو بعد ذلك لا يستطيع أن يعاق عرفه  
مأذنته في وحوه أصدقائه . لأنه كان يعد في هذا الكرم اسرف راحة  
فيه ونية هواه .

كل هذه الأطياف كانت تمذب حافضاً وتروعه . وكانت وطائبها  
في الشجوحة أقصى وأمر

قد كان يستطيع في شبه ظرفه وعنده وحب الدس له... أن يحوز  
الكثير ، ويأخذ الكثير من أصدقائه الأعياء الذين كانوا لا يصون  
عبيه شيء .

ولكن هل يستطيع ذلك في شجوحته . والشجوحة مقعدة عن  
السمي . عاجزة عن انتعاش الأسباب التي كانت ستهوى لدس في حافظ  
وكانت الحركة وكان العمل الوهمي في تديوانها الشعبة التي كانت تمد  
حافظ بالحياة ، فقد فقد الحركة بالركون إلى السر . وقد العمل يدهبه إلى  
المعاش ، فقد أسباب الحياة فئس

وقد حاول جهداً أن يقوم . « ليتفش » تأييت من الشعر قالها  
في البطلة . ودم الإخيلير . وكان بشره : محبة الجهاد . وقد حاول  
أيضاً أن يقص عنه الزكوة في الدنيا . ولا إلى القهي صباحا ليذخن  
رحيقته الحسنة إلى مراحه دثناً . ولكنه لم يستطع المتداومة . فلزم داره  
مقهوراً عاجزاً

هد شهرير الشيخ لحال في بعض حدث . قد انكأ على كعبه  
اسطبولي وقد وضع على شدة عصفه من الصوف اسميث . وقد حسنت  
حياله على حشية من القطن لأصمة بالأرض شهريراد المعور الفقيرة التي  
لا تحب القتال ولا تهب امثلك . لأن ملك الشيخ المتكى . لا يملك الموت  
لأحد . ولا يملك ملكا .

كانت امرأة تنصلي عرنى إلى حذمة شهريراد وكانت تحصر  
لقبيته بأرجاء . وبالأحر

كانت مص على هذا الخاس على الكعب الاسطبولي أحدث  
الك طر حسن وحليته والسحر والتحر السواح .

وبعد شهريراد شهريراد بعد ساعة أو ساعتين من هذه السمر الذي  
يبدأ بعد العشاء دائماً

وكانت لا تضطر ليربط قصتها بحري . لأنها من امث . ولا تحب  
بأسه وإن كانت ترحو عطائه .

مضروب العجور عن حافظ إبراهيم المقيم في لوزيتون ، فسقط الرجل  
إلى عرف الدبر الحامية من الأسس لأن الخدمتين قد آوينا إلى عرفتهما سوم  
فسعى إلى مائدة صغيرة في حجرة نومه يحضر كئيباً طيباً قديماً عساه  
يحد فيه دواءاً شافياً عنه العذبة التي يشكو منها بحق وبغير حق .

يطلق غراً في كتاب تذكرة داود حتى يقع على دواء عاتقه . عذبه  
من أعشاب . لا يثر عليه صاحب "الأب لا يوجد إلا في بحيرة ذا كرها .  
ثم يروح على مائدة كئيباً آخر فلا يثبته لأنه مصى عنه أكثر من  
عشر مرار عاماً . لم يقرأ كتاب في الأدب فبورك لجزء ، فوجدنا في عذبه  
من كتب الأغاني التي سبع أحزابه واحد وخمسين جزءاً . والذي كاد  
يستظهره كله سكرانة الطر فيه . وشغل يده في الكتب لثالث وهو  
آخر كتاب موضوع على المائدة التي لا تملأ إلا هذه المكتبة الثلاثة  
وهي كل مكتبة حافظ إبراهيم . سطر في الكتاب لأنه رأى في يومه حليماً  
يرمر إلى أشياء استوعبها الباطل ونسيب غفلة واعى . فيجد حمة عسيرة  
يرصاه وهمه فغليب نفسه إذا جرى نحو الخير . ويحزن إذا كان حمة من  
لك الأحلام التي سمها الأبحرنة لشصاعدة من هذه البعدة المربصة . فقد  
كان سروره بيد رجل قد مصى على موه " أكثر من ألف عام  
وهو ابن سيرين .

وبأوى الشاعر المريض إلى فراشه . فيذكر أيام الذي قارقه وهو

في لزيارة فيحول أن تذكر وجهه ، فتعجز بحيلته عن استحضاره .  
فالعهد بعيد وسه الصعرة . يوم مات أبوه لاتفقه في سيجوخته لاستحضار  
الوجه المختب من ستين عاماً ، ويصرح حاله هو أمه التي جمعدت  
لأجله السنين الطوال وصحت بالكثير واحتضت الترمس والحاجة ، فيراه  
مائلة أممه تمير عليه بوجهه الخون واتسمتها لرقته لأنها لم تفارقه  
إلا مـ ستين ثمان .

ويقتل به حد ذلك الحيات إلى السيدة الكريمة التي أحسه كاهها .  
وكانت تقوم بشو به وترعاه ثم طواها الموت من ثلاث سنوات فقط .

يقول أرق الشعر بعد في هذه الدار له سه تعرف التي لا تحم  
إلا خادمتين برفهما من عهد أمه . فبب تحية هـ يته . وعول اللسان على  
هذا الشق وحده . يقول دأث . وحمل اليأس واسل في نفسه عجلها اميد .  
مسة ذن موت طارق فلا يستطيع حافظ إلا أن يصرح له انب فيدخل  
ويقول الحوار سه وبين الشعر . فبزع الخدمتين في إسماعيل سيدهما .  
والسكبه حمران لأهـ امرأتان لا حول لها ولا ذرية

فتطوق أحدهما إلى صدقه حد الحيد السن تدعوه عسى أن يهي  
هذا الحوار ويدفع الموت عن سيده .

فيصرع لرحل الوفي فيجد أن الحوار قد بيع غايته . فيندى حافظاً .



« ربيع الناس مسكن عليه ، وبيت طره احمره ابي حنيفة ، ولا يستطيع كلاماً ، وتنتهي حده ، لا تسلام له »

ويوم قد امهم لندع نصرتك وتنتهي في حمره اصداؤك  
 « بحوره ، وتنتهي في محمود له ، في لرحل الذي لا يرعس من يتحد له  
 ' سر قد ، بقوه له ، ما واسد في حياه وتنتهي العز في عده مونه

### تصحيح لا بد منه

خطاً	مواضع	ص	س
سـ دـ رـ حـ	لم معه الى	٩١	١٣
أصغر	أظهر	١١٤	١٦
نوادرا	و دـ	١٣٠	١٥
قـ بـ	عـ بـ	١٣١	١٥

## فارس

١٠

### من الفجر إلى الظهر

مولده سنة ١٢٨٥ هـ . درسه في الحمام . في الحسن في سواد  
فصله عن الخيش . رجوعه إلى دهره . رواحه عطاله . لحافه  
بدار الكتب ... .. ١

### بيته العسكرية

مع الصدوق الأهر . مع ... هلال . مع ... محبة  
مع كرس . التكت والتكت الاسود . حاد مستى  
... .. ١٣

### بيته الاجتماعية

سنة القاهرة سنة ١٩٠٠ المواصلات . حامي حبة النيل .  
مع الظرفاء . في القامى . في الملامى ... .. ٧٥

### أصدقائه

الشيخ محمد عده . الأماطية . أسرة محمود سيمن . إمام الصد  
الشيخ عبد العزيز الشرى . أحمد جاد . محمد إبراهيم هلال .  
حمي ناصف ... .. ٩٧

## هو

جسده . طرقة علمائيه . حياه . معشه . اخلاقه . ميوله

١٢٩ . . . . .

## فيه

مكانه اشهره في المدح والرتبه . واثام . وتاريخ .

١٨٣ . . . . .

## القروب

حاجه عبيد الله سمرقاني الشجوه مؤلفه . . . . . ٢٣٥



# كتب تحت الطبع

## للمؤلف

- حياة القاهرة .
- حياة البارودي .
- مشاهير القتلى في الإسلام .
- ديوان محفوظ .
- ردة محفوظ .
- دي . عن . تمثيله شعر .

الناشر **الشريف**





LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY



32101 072538281

## مؤسسة نضال للتوزيع والنشر

قدم أحدث الكتب لعام ١٩٥٧

- ١٠ صورج .. ضد الظلم والاستعمار : عبد السلام هاشم حافظ
- ١٥ تحت ظلال الإسلام أودعوة الحق : الشيخ يوسف عبد الرازق
- ١٠ الجزائر أرض اللهب والدم : محمد عودة ومحمود السعدني
- ٢ صرخة من أجل الجزائر : محمد عبد الله السمان
- ١٥ غرام عمر الخيام : إخراج حسن إسماعيل
- قريباً - حياة عبد الله نديم : الخطيب الشاذلي
- ١٠ الزوجة والصديق : محمد عمر توفيق
- تحت الطبع - حياة شوق - حياة البارودي

RECAP

ملتزم التوزيع والنشر :

العدد ٢٥

## مؤسسة نضال للتوزيع والنشر



منه ب. ١٣٦٠ القاهرة

٥ شارع عبد الحفيظ زبون

2271.24.801